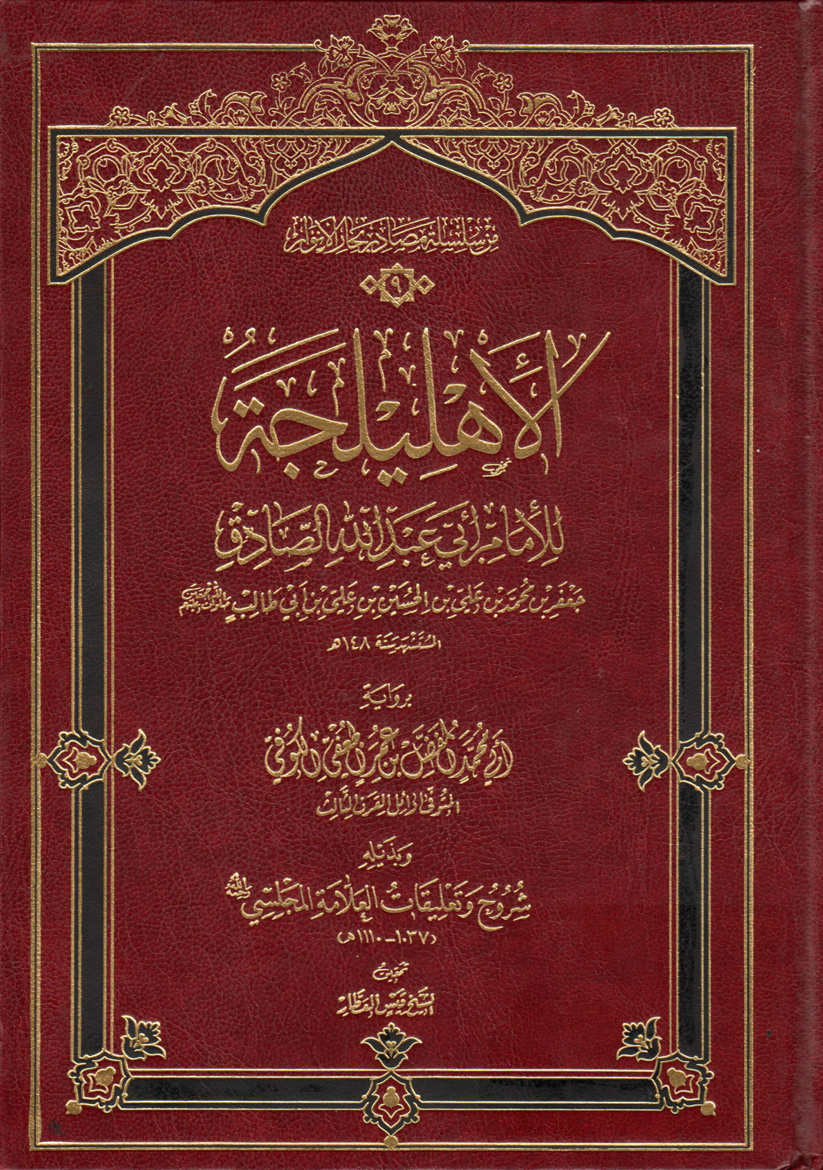

من سلسلة مصادر بحار الأنوار
٩
الإهليلجة
للإمام أبي عبد الله الصادق
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين
المستشهد سنة ١٤٨ هـ
برواية
أبي محمد المفضل بن عمر الجعفي الكوفي
المتوفى أوائل القرن الثالث
وبذيله
شروح وتعليقات العلامة المجلسي
(١٠٣٧-١١١٠ هـ)
تحقيق
الشيخ قيس العطار


بسم الله الرحمن الرحيم



٩



للإمام أبي عبد الله الصادق

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين

المستشهد سنة ١٤٨ هـ

برواية

أبي محمد المفضل بن عمر الجعفي الكوفي

المتوفى أوائل القرن الثالث

وبذيله

شروح وتعليقات العلامة المجلسي رحمه الله

(١٠٣٧ - ١١١٠ هـ)

تحقيق

الشيخ قيس العطار

مكتبة العلامة المجلسي رحمه الله

▼
الإهليلجة
الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام
تحقيق: الشيخ قيس العطار
منشورات دليل ما
الطبعة الأولیٰ: ۱۴۲۷هـ. ق ـ ۱۳۸۵ هـ.ش.
طبع في ۲۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
السعر مُجلّداً ۱۵۰۰ توماناً
ردمك: ۶ـ۱۹۹ـ۳۹۷ـ۹۶۴ ISBN
العنوان: ایران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵
هاتف وفكس: ۷۷۳۳۴۱۳، ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱)
صندوق البريد: ۱۱۵۳ـ۳۷۱۳۵
WWW.Dalilema.ir
info@Dalilema.ir



مركز التوزيع :
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل‌ما، الهاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، الهاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما، الهاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳

الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، امام ششم، ۸۳ـ۱۴۸ ق.
[الإهليلجة في التوحيد]
الإهليلجة /للإمام أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؛ برواية أبي محمّد المفضّل بن عمر الجعفي الكوفي. و بذيله شروح و تعليقات العلامة المجلسي؛ تحقيق قيس العطار. ـ ـ قم: دليل‌ما، ۱۳۸۴.
۱۸۸ ص. نمونه.
ISBN 964 - 397 - 199 - 6
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
رساله اهلیلجه، داستان مناظره امام صادق علیه السلام با طبیب هندی در اثبات صانع است که در جواب نامه مفضّل انشاء فرموده‌اند.
عربی.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
نمایه.
۱. خدا ـ ـ اثبات ـ ـ مناظره‌ها. ۲. إمام صادق جعفر بن محمّد علیه السلام، امام ششم، ۸۰ ـ ۱۴۸ ق. ـ ـ مناظره‌ها. ۳. توحید. الف. مفضّل بن عمر، قرن ۲ ق. ب. مجلسی، محمّد بن باقر بن محمّد تقی، ۱۰۳۷ ـ ۱۱۱۱ ق. حاشیه نویس. ج. عطار، قیس، Qays Attar، محقق. د. عنوان. هـ عنوان: ... الاهلیلجه في التوحید.
۹ الف ۷ ج / ۲ / BP ۲۱۷   ۲۹۷ / ۴۲
کتابخانه ملی ایران   ۸۴ـ۳۷۴۷۳م

مقدّمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد، فقد امتازت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بتقييد العلم بالكتاب والتدوين، بعد الفراغ عن عطائها العلمي الثَّرّ في مجال الرواية والحديث، فدأبت على الكتابة وحفظ المكتوبات، والتدوين وحفظ المدونات، على العكس تماماً من مدرسة الحكومات التي حاربت الحديث والمحدثين والتدوين والمدونين إلى فترة طويلة، حتّى إذا جاءهم عمر بن عبدالعزيز فتح لهم الباب مشروطاً بأن يكون المحدّث به والمكتوب والمدوّن مما يخدم السلطة وتوجهاتها، وينافي النهج العلوي المحمدي.

وقد كانت نعرة المنع ذات جذور بعيدة، إذ كانت بوادره متلازمة مع تحجيم دور النبوة والنبي صلى الله عليه وآله، وكان الحزب القرشي هو رأس الحربة في ذلك، فقد صحت الرواية عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء سمعته من رسول الله وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكتُ عن الكتاب[1]...

ولمّا جلس أبوبكر على كرسيّ الحكم أحرق مادوّنه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) سنن الدارمي ١: ١٢٥، سنن أبي داود ٢: ١٧٦ /ح ٣٦٤٦، المستدرك للحاكم ١: ١٠٥.

وأَمَر الصحابة أن لا يحدّثوا عن الرسول ﷺ وأن يكتفوا بالقرآن وحده !!

فقد روت عائشة قائلة: جَمَعَ أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلّب كثيراً ... فلمّا أصبح قال: أي بُنيّة هلُمّي الأحاديث التي عندكِ، فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها[١]...

وقال ابن أبي مليكة: إنّ أبابكر جمع الناس بعد وفاة نبيّهم، فقال: إنكم تحدّثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله ﷺ شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه[٢].

ولما خَلَفَهُ عمر في منصبه كانت الطامّة الكبرى، فقام المنع والحرق على قدم وساق، وصار حبس الصحابة المحدّثين عن رسول الله ﷺ أمراً يستأنس به عمر.

فعن القاسم بن محمد بن أبي‌بكر: إنّ عمر بن الخطّاب بلغه أنّه قد ظهرت في أيدي الناس كتب، فاستنكرها وكرهها، وقال: أيّها الناس، إنّه قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتب ... فلا يُبقِيَنّ أحدٌ عنده كتاباً إلّا أتاني به فأرى فيه رأيي ... فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنّار[٣]!!

وروي عن يحيى بن جعدة: أنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السُّنّة ثمّ بدا له أن لا يكتبها، ثمّ كتب في الأمصار: من كان عنده منها شيء فليمحه[٤].

وبعد ذلك حَبَسَ عمرُ عبدَالله بن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا مسعود

---

(١) تذكرة الحفاظ ١: ٥، الرياض النضرة ٢: ١٤٤.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ٢.

(٣) الطبقات الكبرى ١: ١٤٠، حجية السنة: ٣٩٥.

(٤) كنز العمال ١٠: ٢٩٢، تقييد العلم: ٥٣.

الأنصاري، وعقبة بن عامر، وأباذر الغفاري، وحذيفة، وجمعاً آخرين من الصحابة، حَبَسَهم ومنعهم من التحديث عن رسول الله ﷺ[١].

والعجب أنّ هذا المنع جاء من عمر لحديث رسول الله ﷺ وكتابته، مع أنّه في زمان رسول الله ﷺ كان معاشراً لليهود، فاستنسخ قسماً من التوراة ـ أو كتبها له أخ له من اليهود ـ وجاء به إلى رسول الله ﷺ.

قال عمر: انطلقت أنا ... فانتسختُ كتاباً من أهل الكتاب، ثمّ جئت به في أديم، فقال لي رسول الله ﷺ: ما هذا في يدك يا عمر؟ قلتُ: كتاب انتسخته لنزداد به علماً إلى علمنا!! فغضب رسول الله ﷺ حتّى احمرّت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيّكم، السلاح السلاح، فجاؤوا حتّى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: يا أيها الناس، إنّي قد أوتيتُ جوامع الكلم وخواتيمه، واختُصِرَ لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تتهوّكوا ولا يغرّنّكم المتهوّكون[٢].

وقال عمر مرّة أخرى: يا رسول الله، إنّي مررت بأخ لي من اليهود، فكتب لي جوامع من التوراة، أَفَلا أعرضها عليك؟ فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، فقال عبدالله بن ثابت لعمر: مَسَخَ الله عقلك، ألا ترى ما بوجه رسول الله[٣]...

وسار عثمان على نفس هذه الوتيرة، فحجّم الرواية وحَصَرها بما سُمع في عهد

---

(١) تذكرة الحفاظ ١: ٧، المصنف لابن أبي شيبة ٥: ٢٩٤، المستدرك الحاكم ١: ١١٠، مختصر تايخ دمشق ١٧: ١٠١.

(٢) تقييد العلم: ٥٢.

(٣) المصنف لعبد الرزاق ٦: ١١٣/ ح ١٦٤، مجمع الزوائد ١: ١٧٤ وفيه «جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق». وبنو زريق من اليهود الذين حاولوا اغتيال رسول الله ﷺ.

أبي بكر وعمر فقط، حيث قال محمود بن لبيد البياضي: سمعت عثمان على المنبر يقول: لا يحلّ لأحد أن يروي حديثاً عن رسول الله ﷺ لم يُسمَعْ به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر[1].

ووضع عثمانُ الجواسيس على أبي ذر الغفاري؈ ونهاه عن التحديث عن رسول الله ﷺ والفتيا[2]، واستاء من تحديثه حتّى نفاه إلى الربذة فمات بها غريباً منفيّاً.

وجاء معاوية ليقنّن قانوناً مفاده عدم التحديث عن رسول الله ﷺ، فإن كان ولا بُدّ فما كان في زمن عمر فقط، حيث قال معاوية: أيّها الناس أقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وإن كنتم متحدّثين لا محالة فتحدّثوا بما كان يُتحدّث به في عهد عمر[3]. وفي نصّ آخر: إيّاكم والأحاديث عن رسول الله ﷺ إلّا حديثا ذُكر على عهد عمر[4].

وليس بخاف على مُسلمٍ ما فعله معاوية من سعي لطمس فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام، وشتمه على المنابر، واشترائه الضمائر والذمم ليضعوا له الأحاديث المكذوبة في فضائل عثمان وأضرابه، وليحطّوا من منزلة رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام.

ولهذا المنع المتلاحق المقيت ترى أحاديث علي عليه السلام باب مدينة علم الرسول ﷺ قليلة جدّاً في المسانيد الستة التي سمّوها صحاحاً، ترى أين ذهب علم

---

(١) الطبقات الكبرى ٢: ٣٦٦، تاريخ دمشق ٣٩: ١٨٠.

(٢) تاريخ دمشق ٦٦: ١٩٤.

(٣) تاريخ دمشق ٢٦: ٣٨٢.

(٤) صحيح مسلم ٢: ٧١٨/ح ١٠٣٧، مسند أحمد ٤: ٩٩.

تلك المدينة ؟! ومن حاوَلَ إغلاق بابها ؟!

والذي يهمنا هنا هو الاتجاه والنهج الأصيل الذي سار عليه أهل البيت عليهم السلام في حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه وآله فقهاً وحديثاً وسنّةً وعقائدَ ووو ... عبر التحديث والكتابة، إذ جدّ أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم في حفظ تلك الآثار في مدوّنات ومكتوبات وصحف لتكون حجّة بالغة للّه عزوجل وللرسول صلى الله عليه وآله وهم عليهم السلام على العالمين.

١ ـ أمير المؤمنين عليه السلام:

أ ـ «كتاب عليّ عليه السلام»، وهو كتاب كبير جدّاً، وأوّل كتاب جُمع فيه العلم، أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام وكتبه عليه السلام بخط يده.

ب ـ الصحيفة، وهي صحيفة علي عليه السلام.

ج ـ الجفر.

د ـ الجامعة[1].

هـ ـ كتابٌ في علوم القرآن، أو ناسخ القرآن ومنسوخة، أو المحكم والمتشابه في القرآن[2].

و ـ كتاب السنن والقضايا والأحكام[3].

---

(١) انظر كتاب تدوين السنة الشريفة: ٥٢ ـ ٧٦، وأعيان الشيعة ١: ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) انظر أعيان الشيعة ١: ٩٠، ورجال النجاشي: ١٧٧، والذريعة ٢٠: ١٥٤، وبحارالأنوار ٩٣: ٣.

(٣) انظر أعيان الشيعة ١: ٩٧. وقد روى عنه أكثر من عشرة من التابعين، انظر تدوين السنة الشريفة: ١٣٨ ـ ١٤٢.

ز ـ كتابه عليه السلام إلى والي الأهواز[١].

ح ـ عهده عليه السلام إلى مالك الاشتر[٢].

ط ـ التعليقة النحوية[٣].

ي ـ كتابه عليه السلام لمحمد بن أبي بكر في السُّنَّة وشرائع الدين[٤].

٢ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام:

كتاب فاطمة عليها السلام، أو مصحف فاطمة عليها السلام. وهو كتاب كان عند فاطمة الزهراء عليها السلام عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو كتاب من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام، كتبه لفاطمة عليها السلام[٥].

٣ ـ الإمام الحسن عليه السلام:

كانت عنده صحيفة أمير المؤمنين عليه السلام[٦].

---

(١) طبع بتحقيق السيد محمدرضا الحسيني الجلالي في العدد ١٧ من مجلة علوم الحديث.

(٢) وهو مطبوع لوحده، وطبع مشروحاً، وهو موجود في نهج البلاغة.

(٣) قال ابن عساكر: ان بعض النحاة كان يذكر أنّ عنده تعليقة أبي الأسود التي ألقاها إليه عليّ عليه السلام. وقال السيوطي: رأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الورّاقين جزءاً فيه أبواب من النحو، يجمعون على أنّها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الاسود الدؤلي. انظر إنباه الرواة للقفطي ١: ٣٩، والأشباه والنظائر للسيوطي ١: ١٢ ـ ١٤، وتاريخ دمشق ٧: ٥٥.

(٤) انظر الغارات ١: ٢٥١ ـ ٢٥٤، وشرح النهج ٦: ٧٣.

(٥) انظر مكارم الأخلاق للخرائطي: ٤٣، والكافي ١: ٢٤٢، والامامة والتبصرة: ١٨٠، وأعيان الشيعة ١: ٩٧ ـ ٩٨، والذريعة ٢١: ١٢٦.

(٦) العلل لأحمد بن حنبل ١: ٣٤٦.

٤ ـ الإمام الحسين عليه السلام:

كانت عنده عليه السلام كتب علي عليه السلام[١]، ولمّا حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين فدفع إليها كتاباً ملفوفاً[٢]...

٥ ـ الإمام السجّاد عليه السلام:

أ ـ الصحيفة السجّادية. وهي منشآت الإمام عليه السلام في الأدعية والمناجاة[٣].

ب ـ رسالة الحقوق[٤].

جـ ـ مناسك الحج. وهي رسالة حاوية لأحكام الحج، رواها عن الإمام السجّاد عليه السلام أبناؤه الإمام محمد الباقر عليه السلام، وزيد الشهيد، وحسين الأصغر[٥].

د ـ صحيفة الزهد. قال أبو حمزة الثمالي. قرأتُ صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليه السلام، وكتبتُ ما فيها، ثمّ أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام

---

(١) بصائر الدرجات: ١٨٢ و١٨٧.

(٢) بصائر الدرجات: ١٦٨ / ح ٩، الكافي ١: ٢٩٠.

(٣) وهي متواترة عنه، ومطبوعة عدة طبعات، أملاها الإمام السجاد عليه السلام على ولديه الإمام الباقر عليه السلام وزيد الشهيد، وقد أملاها الإمام الباقر عليه السلام على ولده الإمام الصادق عليه السلام، وأملاها الإمام الصادق عليه السلام على الرواة.

(٤) وهي رسالة جامعة لآداب الدنيا والدين، وما يجب للفرد وما يجب عليه. وهي مطبوعة مستقلة، كما طبعت مشروحة.

(٥) طبعت في بغداد بتقديم السيد هبة الدين الشهرستاني.

فعرضت ما فيها عليه، فعرفه وصحّحه[١].

هـ ـ الجامع في الفقه. رواه أبو حمزه الثمالي، عن الإمام السجّاد عليه السلام[٢].

و ـ نسخةٌ. رواها عبدالله بن إبراهيم بن الحسين الأصغر بن الإمام السجاد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام[٣].

ز ـ كتاب حديثه عليه السلام. جمعه داود بن يحيى بن بشير، أبو سليمان الدهقان الكوفي عليه السلام[٤].

٦ ـ الإمام الباقر عليه السلام.

أ ـ تفسير القرآن. رواه أبو الجارود العبدي[٥].

ب ـ رسالته عليه السلام إلى سعد الاسكاف. رواها سعد بن طريف الحنظلي[٦].

جـ ـ رسالته عليه السلام إلى سعيد الخير[٧].

د ـ كتابٌ. رواه زرارة بن أَعين الشيباني الكوفي[٨].

هـ ـ كتابٌ. رواه عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري الكوفي[٩].

---

(١) الكافي ٨: ١٤ ـ ١٧، الفهرست للطوسي: ٦٧/ رقم ١٣٨.

(٢) رجال النجاشي: ١١٦ / رقم ٢٩٨.

(٣) رجال النجاشي: ٢٢٤ / رقم ٥٨٧.

(٤) رجال النجاشي: ١٥٧ / رقم ٤١٥.

(٥) الفهرست للنديم: ٣٦.

(٦) رجال النجاشي: ١٧٨ / رقم ٤٦٨.

(٧) رواها الكليني في الكافي ٨: ٥٢ ـ ٥٥.

(٨) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٦.

(٩) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٢٨٥.

و ـ نسخة أحاديث. رواها خالد بن أبي كريمة[١].

ز ـ نسخة. رواها خالد بن طهمان، أبو العلاء الخفاف[٢].

٧ ـ الإمام الصادق عليه السلام.

أ ـ الاهليلجة. وهو الكتاب الماثل بين يديك.

ب ـ الأهوازية. وهي رسالة كتبها الإمام عليه السلام جوابا لأسئلة عبدالله النجاشي والي الأهواز[٣].

جـ ـ التوحيد. وهو المعروف بتوحيد المفضل، حيث أملاه الإمام عليه السلام عليه[٤].

د ـ الجعفريات. وهو مجموعة من أحاديث الأحكام مرتبة على أبواب الفقه، رواها محمد بن الأشعث الكوفي، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه إسماعيل، عن الإمام الكاظم عليه السلام، عن الإمام الصادق عليه السلام. وقد تسمى بالأشعثيات نسبة إلى راويها محمد بن الاشعث[٥].

هـ ـ حديث الحج. قال يحيى بن سعيد: أملى عَلَيَّ جعفرٌ عليه السلام الحديثَ الطويل، يعني في الحج[٦].

---

(١) رجال النجاشي: ١٥١ / رقم ٣٩٦.

(٢) رجال النجاشي: ١٥١ / رقم ٣٩٧.

(٣) أوردها السيد ابن زهرة الحلبي في أربعينه: ٤٦ ـ ٤٧.

(٤) وهو مطبوع عدة طبعات. وأورده النجاشي في رجاله: ٤١٦ باسم «كتاب فكر».

(٥) وهو مطبوع. حيث أمر سيّد الطائفة في وقته السيد البروجردي قدس سره بطبعه.

(٦) تهذيب التهذيب ٢: ١٠٣.

و ـ رسالة إلى أصحابه عليه السلام. أوردها الكيني في الكافي[١].

ز ـ كتاب. رواه طلّاب بن حوشب، أبو رويم الشيباني[٢].

ح ـ كتاب. رواه عبّاد بن صهيب اليربوعي البصري[٣].

ط ـ كتاب. رواه ابنه الإمام موسى الكاظم عليه السلام[٤].

ي ـ كتاب. رواه خالد بن صبيح الكوفي[٥].

ك ـ كتاب مبوّب في الحلال والحرام. رواه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المدني[٦].

ل ـ كتابٌ نسب إليه عليه السلام. رواية حفيده الإمام علي الرضا عليه السلام[٧].

م ـ كتاب نوادر. رواه خالد بن يزيد العُكلي الكوفي[٨].

ن ـ كتاب نوادر. رواه خضر بن عمرو النخعي[٩].

س ـ كتاب نوادر. رواه داود بن عطاء المدني[١٠].

ع ـ مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة. وهو منسوب للإمام عليه السلام[١١].

---

(١) الكافي ٨: ٢ ـ ١٤.

(٢) رجال النجاشي: ٢٠٧ / رقم ٥٤٩.

(٣) رجال النجاشي: ٢٩٣ / رقم ٧٩١.

(٤) رجال النجاشي: ٣١٤ / رقم ٨٥٩.

(٥) رجال النجاشي: ١٥٠ / رقم ٣٩٣.

(٦) رجال النجاشي: ١٥ / رقم ١٢.

(٧) ذُكر في ترجمة الوشاء جعفر بن بشير البجلي. الفهرست للطوسي: ٦٨ / رقم ١٤٢.

(٨) رجال النجاشي: ١٥٢ / رقم ٣٩٨.

(٩) رجال النجاشي: ١٥٣ / رقم ٤٠٢.

(١٠) رجال النجاشي: ١٥٧ / رقم ٤١٢.

(١١) انظر الأمان من أخطار الأسفار والأزمان لابن طاووس: ٩١، والذريعة ٢١: ١١٠ ـ ١١١.

ف ـ مناسك الحج وفرائضه، وما هو مسنون في ذلك[١].

ص ـ نسخة. رواها إبراهيم بن رجاء الشيباني الجحدري[٢].

ق ـ نسخة. رواها سفيان بن عيينة الهلالي[٣].

ر ـ نسخة. رواها عباس بن زيد المدني، مولاه عليه السلام[٤].

ش ـ نسخة. رواها عبدالله بن أُويس الأصبحي[٥].

ت ـ نسخة. رواها الفضيل بن عياض البصري[٦].

ث ـ نسخة. رواها محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٧].

خ ـ نسخة. رواها مطلب بن زياد الزهري القرشي المدني[٨].

ذ ـ نسخة كبيرة. رواها محمد بن إبراهيم الإمامِ[٩].

ض ـ وصية النبي صلى الله عليه وآله. ذكرها أبو غالب الزراري، والصدوق، والاشبيلي، والبيهقي، والطيبي[١٠].

---

(١) رجال النجاشي: ٢٨٣ / رقم ٧٥١.

(٢) رجال النجاشي: ١٦ / رقم ١٦.

(٣) رجال النجاشي: ١٩٠ / رقم ٥٠٦.

(٤) رجال النجاشي: ٢٨٢ / رقم ٧٥٠.

(٥) رجال النجاشي: ٢٢٤ / رقم ٥٨٦.

(٦) رجال النجاشي: ٣١٠ / رقم ٨٤٧.

(٧) رجال النجاشي: ٣٨٥ / رقم ٩٦٢.

(٨) رجال النجاشي: ٤٢٣ / رقم ١١٣٦.

(٩) رجال النجاشي: ٣٥٥ / رقم ٩٥١.

وقال الأُستاذ عبدالحليم الجندي: وتآليف الإمام الصادق عليه السلام كثيرة، منها رسالة في شرائع الدين، ووصاياه للإمام الكاظم عليه السلام، ورسالة في الغنائم ووجوب الخمس، وتوحيد المفضل، وكتاب الإهليلجة، وكتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، ورسالة إلى أصحابه، ورسالة إلى أصحاب الرأي والقياس، ورسالة لمحمد بن النعمان الأحول، وأخرى لعبدالله بن جندب، ورسالة في وجوه المعايش للعباد ووجوه إخراج الأموال، ورسالة في احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق، ورسالة حِكَم قصيرة[١].

٨ـ الإمام الكاظم عليه السلام.

أ ـ رسالة كتبها عليه السلام إلى عليّ بن سُوَيد السائي[٢].

ب ـ كتاب. رواهُ بكر بن الأشعث، أبو إسماعيل الكوفي[٣].

جـ ـ كتاب. رواه خلف بن حماد بن ياسر الكوفي[٤].

د ـ كتاب. رواه محمد بن صدقة العنبري البصري[٥].

هـ ـ مسائل. رواها الحسن بن علي بن يقطين[٦].

---

(١) الإمام جعفر الصادق: ٢٠٦. وانظر اعيان الشيعة ١: ٦٦٨ ـ ٦٦٩ فإنه عدّ أربعة وعشرين مؤلّفاً للامام عليه السلام.

(٢) رجال النجاشي: ٢٧٦ / رقم ٧٢٤. وأوردها الكليني في الكافي ٨: ١٢٤ ـ ١٢٦.

(٣) رجال النجاشي: ١٠٩ / رقم ٢٧٥.

(٤) رجال النجاشي: ١٥٢ / رقم ٣٩٩.

(٥) رجال النجاشي: ٣٦٤ / رقم ٩٨٣.

(٦) رجال النجاشي: ٤٥ / رقم ٩١.

و ـ مسائل. رواها عليّ بن يقطين[١].

ز ـ مسند الإمام موسى بن جعفر[٢].

ح ـ نسخة. رواها علي بن حمزة بن الحسن العلوي[٣].

ط ـ نسخة. رواها محمد بن ثابت[٤].

ي ـ نسخة. رواها محمد بن زرقان بن الحُباب[٥].

٩ ـ الإمام الرضا عليه السلام.

أ ـ أمالي الإمام الرضا عليه السلام. رواه علي بن علي الخزاعي، أخو دعبل الخزاعي رحمه الله[٦].

ب ـ أمالي الإمام الرضا عليه السلام. رواه الفضل بن شاذان[٧].

جـ ـ الرسالة الذهبية. رسالة طبية كتبها الإمام عليه السلام للمأمون، فأمر بكتابتها بماء الذهب، فسمّيت الذهبية[٨].

---

(١) رجال النجاشي: ٢٧٣ / رقم ٧١٥.

(٢) رجال النجاشي: ٤٠٧ / رقم ١٠٨٢. الفهرست للطوسي: ١٩١ / رقم ٧٢١. وقد طبع عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، بتحقيق السيد محمد حسين الحسيني الجلالي.

(٣) رجال النجاشي: ٢٧٣ / رقم ٧١٤.

(٤) رجال النجاشي: ٣٦٩ / رقم ١٠٠٣.

(٥) رجال النجاشي: ٣٧٠ / رقم ١٠٠٦.

(٦) أمالي الطوسي ١: ٣٧٠ ـ ٣٨٢.

(٧) مقدمة أمالي الصدوق: ٢١ بقلم السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان.

(٨) وهي مطبوعة متداولة، وعندنا منها مصوّرتان عن نسختين قديمتين تعودان إلى أوائل القرن الثامن، كما أنّ لها ترجمة إلى اللغة الفارسية تاريخ كتابتها ٦١٤ هـ. وانظر أعيان الشيعة ٢: ٢٦.

د ـ صحيفة الرضا عليه السلام. وهي صحيفة مشهورة، ولها نسخ كثيرة[١].

هـ ـ فقه الرضا عليه السلام. وهو كتاب في أبواب الفقه[٢].

و ـ كتاب. رواه علي بن مهدي بن صدقة، أبو الحسن الرقّيّ الأنصاري[٣].

ز ـ كتاب. رواه موسى بن سلمة الكوفي[٤].

ح ـ كتاب. رواه وريزة بن محمد الغسّاني[٥].

ط ـ مجالس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان. صنّفه الحسين بن محمد بن الفضل بن يعقوب، أبو محمد الهاشمي[٦].

ي ـ مسائل. رواها الحسن بن عليّ الوشّاء[٧].

ك ـ مسائل. رواها سعد خادم أبي دُلف العجليّ[٨].

ل ـ مسائل. رواها صباح بن نصر الهندي[٩].

م ـ مسائل. رواها عبدالله بن محمد بن حصين الأهوازي[١٠].

ن ـ مسائل. رواها عيسى بن عبدالله بن سعد بن مالك الأشعري[١١].

---

(١) وهي مطبوعة متداولة. وانظر رجال النجاشي: ١٠٠ / رقم ٢٥٠، وأعيان الشيعة ٢: ٢٧.

(٢) وهو مطبوع متداول. وانظر أعيان الشيعة ٢: ٢٧.

(٣) رجال النجاشي: ٢٧٧ / رقم ٧٢٨.

(٤) رجال النجاشي: ٤٠٩ / رقم ١٠٩٠.

(٥) رجال النجاشي: ٤٣٢ / رقم ١١٦٣.

(٦) رجال النجاشي: ٥٦ / رقم ١٣١.

(٧) رجال النجاشي: ٣٩ / رقم ٨٠.

(٨) رجال النجاشي: ١٧٩ / رقم ٤٧١.

(٩) رجال النجاشي: ٢٠٢ / رقم ٥٣٩.

(١٠) رجال النجاشي: ٢٢٧ / رقم ٥٩٧.

(١١) رجال النجاشي: ٤١٠ / رقم ١٠٩٤.

س ـ مسائل. رواها معاوية بن سعيد[١].

ع ـ نسخة. رواها أبو أحمد داود بن سليمان الغازي[٢].

ف ـ نسخة. رواها عباس بن هلال الشامي[٣].

ص ـ نسخة. رواها عبدالله بن علي بن الحسين بن زيد الشهيد[٤].

ق ـ نسخة. رواها عبدالله بن محمد بن علي بن العباس التميمي الرازي[٥].

ر ـ نسخة. رواها محمد بن علي بن الحسين بن زيد الشهيد[٦].

ش ـ نسخة مبوّبة كبيرة. رواها محمد بن عبدالله اللاحقي[٧].

وقال السيد الأمين: له مؤلفات كثيرة ذكرها العلماء إجمالاً وتفصيلاً، ففي خلاصة تهذيب الكمال عن سنن ابن ماجة عنه: عبدالسلام بن صالح وجماعة عدّة نسخ. وفي تهذيب التهذيب: عنه علي بن مهدي له عنه نسخة، وداود بن سليمان له عنه نسخة، وعامر بن سليمان الطائي، له عنه نسخة كبيرة.

أما مؤلفاته على التفصيل فهي هذه: ١ ـ ما كتبه إلى محمد بن سنان في جواب مسائله عن علل الأحكام الشرعية. ٢ ـ العلل التي ذكر الفضل بن شاذان أنّه سمعها من الرضا عليه السلام[٨]... ٣ ـ ما كتبه إلى المأمون من محض الإسلام وشرائع الدين...

---

(١) رجال النجاشي: ٤١٠ / رقم ١٠٩٤.

(٢) تدوين السنة الشريفة: ١٨١، عن أعيان الشيعة ٢: ٢٦.

(٣) رجال النجاشي: ٢٨٢ / رقم ٧٤٩.

(٤) رجال النجاشي: ٢٢٧ / زقم ٥٩٩.

(٥) رجال النجاشي: ٢٢٨ / رقم ٦٠٣. عيون أخبار الرضا ٢: ٥٨ ـ ٦٧ / الاحاديث ٢١٤ ـ ٣١٤.

(٦) رجال النجاشي: ٣٩٦ / رقم ٩٩٢.

(٧) رجال النجاشي: ٣٩٦ / رقم ٩٩٠.

(٨) وقد مرت بعنوان أمالي الإمام الرضا عليه السلام.

٤ ـ ما كتبه إلى المأمون في جوامع الشريعة ٥ ـ الرسالة المذهبة أو الرسالة الذهبية في الطب ... ٦ ـ كتاب فقه الرضا عليه السلام ... ٧ ـ صحيفة الرضا عليه السلام[١] ...

١٠ ـ الإمام الجواد عليه السلام.

كان الإمام عليه السلام يتعهّد كتب آبائه عليهم السلام ويوثّقها للشيعة ، فعن محمد بن الحسن بن أبي خالد ، قال : قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام : جُعلت فداك ؛ إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم تُرْوَ عنهم ، فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا ، فقال عليه السلام : حدّثوا بها فإنّها حقّ[٢] .

وقال إبراهيم بن أبي محمود : دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام ومعي كتب إليه من أبيه ، فجعل يقرؤها ويضع كتاباً كبيراً على عينيه ويقول : خطّ أبي والله ، ويبكي حتى سالت دموعه[٣] .

١١ ـ الإمام الهادي عليه السلام.

أ ـ أجوبته عليه السلام ليحيى بن أكثم عن مسائله[٤] .

ب ـ الأمالي في تفسير القرآن[٥] .

---

(١) أعيان الشيعة ٢ : ٢٦ ـ ٢٨ .

(٢) الكافي ١ : ٥٣ / باب النوادر ـ الحديث ١٥ .

(٣) رجال الكشي ١ : ٤٧٥ .

(٤) أعيان الشيعة ٢ : ٣٩ ، تحف العقول : ٣٥٦ ـ ٣٦٠ .

(٥) وهو المعروف بتفسير الإمام العسكري . انظر الذريعة ٤ : ٢٨٣ و ٢٨٥ .

جـ ـ رسالة في الرد على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين[١].

د ـ كتاب في أحكام الدِّين[٢].

هـ ـ مسائل رواها علي بن جعفر الهُماني البرمكي[٣].

و ـ نسخة. رواها أبو طاهر ابن حمزة بن اليسع[٤].

ز ـ نسخة. رواها علي بن الريّان بن الصلت الأشعري القمي[٥].

ح ـ نسخة. رواها عيسى بن أحمد بن عيسى بن المنصور السرّ مَن رائي[٦].

١٢ ـ الإمام العسكري عليه السلام.

أ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام[٧].

ب ـ كتاب المنقبة. وهو يشتمل على أكثر الأحكام ومسائل الحلال والحرام[٨].

---

(١) أعيان الشيعة ٢: ٣٩، تحف العقول: ٣٤١ـ٣٥٦.

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٣٩ قال: «قطعة من أحكام الدين ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب عن الخيبري أو الحميري في كتاب مكاتبات الرجال عن العسكريّين».

(٣) رجال النجاشي: ٢٨٠ / رقم ٧٤٠.

(٤) رجال النجاشي: ٤٦٠ / رقم ١٢٥٦.

(٥) رجال النجاشي: ٢٧٨ / رقم ٧٣١.

(٦) رجال النجاشي: ٢٩٧ / رقم ٨٠٦.

(٧) وهو مطبوع متداول. وانظر ما مرّ بعنوان «الامالي في تفسير القرآن».

(٨) الذريعة ٢٣: ١٤٩. ونص على أنه للإمام العسكري ابن شهر آشوب في مناقبه والنباطي في الصراط المستقيم.

جـ ـ مسائل. رواها محمد بن الريان بن الصلت الأشعري القمي[١].

د ـ مسائل. رواها أبو طاهر محمد بن سليمان الزراري، جدّ أبي غالب الزراري[٢].

هـ ـ مسائل. رواها محمد بن علي بن عيسى القمّي[٣].

و ـ نسخة. رواها عبدالله بن محمد، أبو معاذ الحويمي[٤].

وأمّا الإمام الحجة بن الحسنعليه السلام. فإنّ توقيعاته الخارجة من ناحيته المقدسة ومكاتبات الشيعة له ومكاتباته لهم، أشهر من أن تخفى. وكان قد جمعها أبو العباس الحميري رحمه الله المتوفّى سنة ٢٩٩ هـ[٥].

كتاب الإهليلجة:

والذي يهمّنا من هذا التسلسل الذهبي في المكتوبات والمدونات هو بيان أهميّتها عند أهل البيت عليهم السلام، وأنّهم كانوا يكتبون ويملون على أصحابهم ويحثونهم على الكتابة والتدوين.

وبملاحظة سريعة يمكن للقارئ الوقوف على أنّ عدداً ضخماً من مؤلفات الأئمة عليهم السلام لم يصلنا، أو وصل ناقصاً، أو وصل ضمن الجاميع والمسانيد، وذلك

---

(١) رجال النجاشي: ٣٧٠/رقم ١٠٠٩.

(٢) رجال النجاشي: ٣٤٧/رقم ٩٣٧.

(٣) رجال النجاشي: ٣٧١/رقم ١٠١٠.

(٤) الذريعة ٢٤: ١٥٢. وقد أفدنا في قائمة مكتوبات الأئمة من كتاب تدوين السنة الشريفة للعلامة السيد الجلالي، ومن أعيان الشيعة للسيد الأمين رحمه الله.

(٥) رجال النجاشي: ٢٢٠/رقم ٥٧٣.

لظروف مختلفة وأسباب عديدة ليس هنا محل تفصيلها، لكن حسبك منها ما مرّ عليك من قول الراوي للإمام الجواد عليه السلام «إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم تروَ عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا ...

وهذا يوضّح لنا سبب وصول بعض الكتب مع الشكّ في أصل ثبوتها، أو وصولها مرسلة، فإنّ ذلك لا يضرّ في المقام مع اشتهار هذا الكتاب واشتهار نسبته إلى الإمام الصادق عليه السلام، ناهيك عن أنّ سبب تأليفه متناسب جدّاً مع شيوع الإلحاد والزندقة والكفر في ذلك الزمان، وتطوّر العلوم المادّيّة ومنها الطبّ الذي جرّ أصحابه إلى إنكار الخالق والماورائيات متمسكين بقوانين الطب وتأثيراتها غافلين عن أصل الخلقة والخالق ومقنّن القوانين، متناسين القدرة الإلهية الغالبة على كل ذلك، أضف إلى ذلك أن نصوص الكتاب وطريقة الاستدلال تدل تماماً على صدوره عن الأئمة عليهم السلام، خصوصاً وقد وردت بعض مقاطعه واستدلالاته في روايات أخرى ثابتة عن أهل بيت العصمة والطهارة سنذكر بعضها، وقبل كلّ هذا فإنّ أصول علم الكلام في هذا الكتاب تتطابق تماماً مع أسلوب وطريقة أهل البيت في هذا العلم الضخم، وسيأتي الكلام عن ذلك.

قال العلامة المجلسي: ولنذكر ... توحيد المفضل بن عمر ورسالة الاهليلجة، المرويتين عن الصادق عليه السلام لاشتمالها على دلائل وبراهين على إثبات الصانع تعالى، ولا يضرّ إرسالها لاشتهار انتسابها إلى المفضل ... مع أنّ متن الخبرين شاهد صدق على صحتها، وأيضا هما يشتملان على براهين لا تتوقف إفادتها العلم على صحة الخبر[1].

---

(١) بحارالأنوار ٣: ٥٥.

رواة الكتاب:

وكيف كان، فإنّ السند المذكور في صدر كتاب الإهليلجة هو «حدثني محرز بن سعيد النحوي بدمشق، قال: حدثني محمد بن أبي مسهر بالرملة، عن أبيه، عن جدّه».

فأمّا محرز بن سعيد، فقد ورد في تاريخ دمشق قوله: أبو عطية عبدالرحيم بن محرز بن عبدالله بن محرز بن سعيد بن حيان بن مدرك بن زياد الفزاري. ومدرك بن زياد صاحب رسول الله ﷺ، قدم مع أبي عبيدة فتوفّي بدمشق بقرية يقال لها: راوية، وكان أوّل مسلم دفن بها[1].

وذكر في تهذيب الكمال رواية عن أبي زرعة الدمشقي، قال: عن محرز بن عبدالله بن محرز، عن أبيه، قال: زريق بن حيان كان اسمه سعيد بن حيان، فلقّبه عبدالملك بن مروان زريقاً[2].

وأمّا محمّد بن أبي مسهر، فلعلّه مصحّف عن «أبي محمد مسهر بن عبدالملك بن سلع الهمداني الخيواني الكوفي»، ومسهر من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وأسند عنه[3]. وقد وثقه بعض العامّة ولم يحمده بعضهم، وقال ابن حبّان بعد أن ذكره في ثقاته: يخطئ ويهم. وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: ليّن الحديث من كبار

---

(١) تاريخ دمشق ٣٦: ١٣٨. وبناء عليه ترجم ابن حجر في الإصابة ٦: ٤٨ لمدرك بن زياد في الصحابة.

(٢) تهذيب الكمال ٩: ١٨٢.

(٣) انظر رجال الطوسي: ٣١٣/رقم ٦٦٦، وجامع الرواة ٢: ٢٣٢، ومعجم رجال الحديث ١٩: ١٧٩/رقم ١٢٣٨٩.

التاسعة[١]. وهو من رواه حديث الطائر المشوي[٢].

وأبوه عبدالملك بن سلع، ذكره ابن حبّان في ثقاته، وقال البخاري: يعدّ في الكوفيين، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوقٌ من السادسة.

وهو من رواة الوضوء المسحي عن أميرالمؤمنين عليه السلام[٣].

وأمّا المفضل بن عمر الجعفي فهو أشهر من نار على علم، ووثاقته وعلو شأنه كالشمس في رابعة النهار.

فقد وردت في حقّه مدائح عظيمة عن ثلاثة من الأئمة المعصومين، وهم الإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام الرضا عليهم السلام، تدل على علوّ شأنه وسامي مكانته، خصوصاً إذا لوحظت مروياته الدالّة على عالي مرتبته وسلامة عقيدته وتثبّته في أمور التوحيد والنبوة والإمامة.

والروايات المادحة كثيرة جدّاً بحيث تحقّق العلم بوثاقة الرجل وأنّه محلّ إجلال وإكبار الأئمة، فلا تقاومها بعض الروايات الذامّة الصادرة على بعض وجوه المصالح.

ما روي عن الصادق عليه السلام في حقه:

روى الشيخ المفيد بسنده الصحيح، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، قال: كنت

---

(١) انظر سؤالات الآجري لأبي داود ١: ٢١٦، وثقات ابن حبّان ٩: ١٩٧، وتقريب التهذيب ٢: ١٨٣، والجرح والتعديل ٨: ٤٠١ / ١٨٤١، وتهذيب التهذيب ١٠: ٤٩، والتاريخ الكبير ٨: ٧٣ / ٢٢١٢.

(٢) انظر الكامل لابن عدي ٦: ٤٥٧.

(٣) انظر الجرح والتعديل ٥: ٣٥٣ / ١٦٦٨، والثقات لابن حبّان ٧: ١٠٤، ونيل الاوطار ١: ١٩٧، وتلخيص الحبير ١: ٤١٢، وتقريب التهذيب ١: ٦١٥.

عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، إذ دخل المفضّل بن عمر، فلمّا بصر بـه ضـحك إليه، ثمّ قال: إليَّ يا مُفضّل، فو ربّي إنّي لأُحبّك وأُحبّ من يحـبّك، يـا مـفضل لو عرف جميعُ أصحابي ما تعرف، ما اختلف اثنان، فقال له المفضّل: يابن رسول الله، لقد حسبتُ أن أكون قد أنزلتُ فوقَ منزلتي، فقال عليه السلام: بـل أُنـزلتَ المـنزلة التي أنزلك الله بها[1]...

وروى الكشي بسنده عن المفضّل بن عمر، قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يـوماً وقد دخل عليه الفيض بن المخـتار... فـقال له الفـيض: إني لأجـلس في حـلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم، حتى أرجع إلى المـفضّل بـن عـمر فيوقفني من ذلك على ما تسـتريح إليـه نـفسي ويـطمئن إليـه قـلبي، فـقال ابـو عبدالله عليه السلام: أجل هو كما ذكرتَ يا فيض[2]...

وروى بسنده عن علي بن الحسين العبيدي، قال: كتب أبـو عـبدالله عليه السلام إلى المفضّل بن عمر الجعفي حين مضى عبدالله بن أبي يعفور: يا مفضّل، عـهدتُ إليك عهدي كان إلى عبدالله بن أبي يعفور، فمضى موفيا للّه عزوجل ولرسوله ولإمامه بالعهد المعهود للّه[3]...

وروى الكليني بسنده عن المفضل، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: اكتب وبُثّ علمك في إخوانك، فإن مُتَّ فأورث كتبك بنيك، فإنّه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم[4].

---

(١) الاختصاص: ٢١٦/ حديث المفضل وخلق أرواح الشيعة من الأئمة عليهم السلام.

(٢) اختيار معرفة الرجال ١: ٣٤٧/ ٢١٦.

(٣) اختيار معرفة الرجال ٢: ٥١٨/ ٤٦١.

(٤) الكافي ١: ٥٢/ح ١١.

وروى أيضاً بسنده عن المفضل، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدهما من مالي[١].

وروى أيضاً بسنده عن أبي حنيفة سابق الحاج، قال: مرّ بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة، ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده، حتّى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أَمَا إنّها ليست من مالي، ولكنْ أبو عبدالله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أُصلح بينهما وأفتديهما من ماله، فهذا من مال أبي عبدالله عليه السلام[٢].

وروى الكشي والطوسي بسنديهما عن هشام بن أحمر، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ـ وأنا أريد أن أسأله عن المفضّل بن عمر ـ وهو في ضيعة له في يوم شديد الحر والعرق يسيل على صدره، فابتدأني فقال: نِعْمَ ـ والله الذي لا إله إلّا هو ـ الرجل المفضّل بن عمر الجعفي، حتّى أحصيت نيفاً وثلاثين مرّة يقولها ويكرّرها، وقال: إنما هو والد بعد والد[٣].

وروى الكشي بسنده عن بشير الدهان، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لمحمد بن كثير الثقفي: ما تقول في المفضّل بن عمر؟ قال: ما عسيتُ أن أقول فيه، لو رأيت في عنقه صليباً وفي وسطه كستيجاً لعلمتُ أنّه على الحق بعد ما سمعتك تقول فيه ما تقول. قال عليه السلام: رحمه‌الله لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة أتياني فشتماه

---

(١) الكافي ٢: ٢٠٩/ح ٣.

(٢) الكافي ٢: ٢٠٩/ح ٤.

(٣) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦١٤/ ٥٨٥، الغيبة للطوسي: ٣٤٦ـ٣٤٧/ح ٢٩٧.

عندي، فقلت لهما: لا تفعلا فاني أهواه، فلم يقبلا، فسألتهما وأخبرتهما أنّ الكفّ عنه حاجتي فلم يفعلا، فلا غفر الله لهما، أما إني لو كرمتُ عليهما لكرم عليهما من يكرم عَلَيَّ[١]...

وروى الكليني بسنده عن يونس بن ظبيان، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل؟ فقال: من هذا الرجل؟ ومن هذين الرجلين؟ قلت: ألا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضّل بن عمر، فقال عليه السلام: يا يونس قد سألتهما أن يكفّا عنه فلم يفعلا، فدعوتهما وسألتهما وكتبت إليهما وجعلته حاجتي إليهما فلم يكفّا عنه، فلا غفر الله لهما... أما والله لو أَحبّاني لأَحبّا من أُحبّ[٢].

وفي رجال الكشي: حكى نصر بن الصباح، عن ابن أبي عمير بإسناده: أنّ الشيعة حين أحدث أبو الخطاب ما أحدث خرجوا إلى أبي عبدالله عليه السلام فقالوا: أقِم لنا رجلا نفزع إليه في أمر ديننا وما نحتاج إليه من الأحكام، قال عليه السلام: لا تحتاجون إلى ذلك، متى ما احتاج أحدكم عرج إليّ وسمع منّي وينصرف، فقالوا: لا بدَّ. فقال عليه السلام: قد أقمت عليكم المفضل، اسمعوا منه واقبلوا عنه، فإنه لا يقول على الله وعَلَيَّ إلّا الحقّ، فلم يأتِ عليه كثير شيء حتّى شنّعوا عليه وعلى أصحابه، وقالوا:

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦١٢ ـ ٦١٣ / ٥٨٣. ومثله في ٢: ٦١٣ ـ ٦١٤ / ٥٨٤ بسنده عن بشير النبال.

(٢) الكافي ٨: ٣٧٣ ـ ٣٧٤ / ٥٦١. ورواه الكشي في اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢١ / ٥٩٨ مختصراً بسنده عن يونس بن ظبيان، قال: قلتِ لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك لو كتبت إلى هذين الرجلين بالكف عن هذا الرجل فإنهما له مؤذيان، فقال: إذن أغريهما به... أما والله لو كرمت عليهما لكرم عليهما من أقرّب وأؤثر.

أصحابه لا يصلّون ويشربون النبيذ وهم أصحاب الحَمام ويقطعون الطريق، والمفضل يقرّبهم ويدنيهم[١].

وروى الكليني بسنده عن يونس بن يعقوب، قال: أمرني أبو عبدالله عليه السلام أن آتي المفضل وأعزّيه بإسماعيل، وقال: أقرئ المفضّل السلام وقل له: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبركما صبرنا، إنّا أردنا أمراً وأراد الله أمراً، فسلّمنا لأمر الله[٢].

قال السيّد الخوئي رحمه الله: هذه الرواية تدل على شدة علاقة الصادق عليه السلام بالمفضّل ابن عمر، والرواية صحيحة[٣].

ما روي عن الكاظم عليه السلام في حقه:

روى الكشي بسنده عن صفوان، قال: بلغ من شفقة المفضل أنّه كان يشتري لأبي الحسن عليه السلام الحيتان، فيأخذ رؤوسها ويبيعها ويشتري له حيتاناً؛ شفقةً عليه[٤].

وروى بسنده عن خالد بن نجيح الجوان، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: ما يقولون في المفضّل بن عمر؟ قلت: يقولون فيه هَبْهُ يهودياً أو نصرانيّاً وهو يقوم بأمر صاحبكم، قال: ويلهم ما أخبث ما أنزلوه، ما عندي كذلك، وما لي فيهم مثله[٥].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢٠ / ٥٩٢.

(٢) الكافي ٢: ٩٢/ح ١٦.

(٣) معجم رجال الحديث ١٩: ٣٢٦.

(٤) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢١ / ٥٩٦.

(٥) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢٠ / ٥٩٤.

وروى الكشي والطوسي بسنديهما عن موسى بن بكر، قال: كنت في خدمة أبي الحسن عليه السلام ولم أكن أرى شيئاً يصل إليه إلّا من ناحية المفضّل بن عمر، ولربّما رأيتُ الرجل يجيء بالشيء فلا يقبله منه ويقول: أوصله إلى المفضل[١].

وروى الكشي والكليني والصدوق بأسانيدهم عن محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة، وعليٌّ ابنه عليه السلام بين يديه، فقال لي: يا محمد، قلتُ: لبيك، قال: إنّه سيكون في هذه السنة حركة ولا تخرج منها... ثم قال: يا محمّد إنّ المفضّل أُنْسي ومستراحي[٢]...

وروى الكشي بسنده عن عيسى بن سليمان، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: قلتُ: جعلني الله فداك، خلّفتُ مولاك المفضّل عليلاً، فلو دعوت له، قال عليه السلام: رحم الله المفضّل قد استراح، قال: فخرجتُ إلى أصحابنا فقلت لهم: قد ـ والله ـ مات المفضّل، قال: ثمّ دخلتُ الكوفة وإذا هو قد مات قبل ذلك بثلاثة أيّام[٣].

وروى بسنده عن موسى بن بكر، قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول لما أتاه موت المفضّل بن عمر: رحمه‌الله كان الوالد بعد الوالد[٤].

ما روي عن الرضا عليه السلام في حقّه:

روى الكشي بسنده عن محمد بن حبيب، قال: حدثني بعض أصحابنا ممن

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢٠ ـ ٦٢١ / ٥٩٥، الغيبة للطوسي: ٣٤٧/ح ٢٩٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٩٦ ـ ٧٩٧ / ٩٨٢، الكافي ١: ٣١٩/ح ١٦، عيون أخبار الرضا ٢: ٤٠ / ح ٢٩.

(٣) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢١ / ٥٩٧.

(٤) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦١٢ / ٥٨٢.

كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام جالساً، فلما نهضوا قال لهم: القوا أبا جعفر عليه السلام فسلّموا عليه وأحدثوا به عهداً، فلما نهض القوم التفت إليّ وقال: يرحمُ الله المفضل، إن كان ليكتفي بدون هذا[١].

هذه المدائح كلّها والترحّمات والتوثيقات الضمنية عن ثلاثة من الأئمة عليهم السلام، تتلوها أقوال كبار علماء الطائفة ورجاليّيها، حيث عدّه الشيخ المفيد رحمه الله من خاصّة أبي عبدالله عليه السلام وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين ممن روى النصّ بالإمامة من أبي عبدالله عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام[٢].

وقد روى له ابن قولويه في كامل الزيارات في عدّة مواضع، فهو من الموثّقين له على من يلتزم هذا المبنى[٣].

وذكره الشيخ الطوسي في المحمودين المختصين بالأئمة، حيث قال في كتاب الغيبة: فصل في ذكر طرف من أخبار السفراء الذين كانوا في حال الغيبة، وقبل ذكر من كان سفيراً حال الغيبة نذكر طرفاً من أخبار من كان يختصّ بكلّ إمام ويتولّى له الأمر... فمن المحمودين حمران بن أعين... ومنهم المفضّل بن عمر[٤].

وعدّه ابن شهر آشوب من خواص أصحاب الصادق عليه السلام في باب إمامة الصادق عليه السلام[٥]، وعدّه من الثقات الذين رووا صريح النصّ على موسى بن جعفر عليه السلام

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٢٠ / ٥٩٣. ورواه الكليني في الكافي ١: ٣٢٠/ح ١ بسنده عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن يحيى بن حبيب الزيات، قال: أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام ...

(٢) الإرشاد ٢: ٢١٦.

(٣) انظر كامل الزيارات: ٨٩/ الباب ١٠ ـ ح ٢، وص ٢٤٨ / الباب ٤٧ ـ ح ٤، وغيرهما.

(٤) الغيبة للطوسي: ٣٤٦ / الفصل ٦.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٠٠ / باب إمامة الصادق عليه السلام.

من أبيه عليه السلام[١]، كما ذكر أن المفضّل بن عمر الجعفي كان باب موسى بن جعفر عليه السلام[٢].

وعدّه الشيخ في رجاله، تارة في أصحاب الصادق عليه السلام[٣]، واخرى في أصحاب الكاظم عليه السلام[٤]، كما ذكره في الفهرست قائلا: المفضّل بن عمر، له وصيّة يرويها[٥]...

وعدّه البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: المفضّل بن عمر الجعفي، مولى، كوفي[٦]...

وهذا كلّه لا تقاومه بعض الطعون الواردة فيه، إذ أنّها مضافة إلى انحصارها في زمان الصادق عليه السلام ـ مما يدلّ على أنّها صدرت تقية وحفاظاً عليه، شأنها شأن الطعون الصادرة في حقّ زرارة وأمثاله ـ لا تتعدى رميه بالخطابية والإسماعيلية والغلو، وكلّها مردودة غير ثابتة، فقد نفى الأعلام هذه المنسوبات إليه، واحتمل بعضهم أنّه صار خطابيا مدة ثم رجع عن ذلك، وهذا غير قادح فيه.

على أنّ القدح فيه جاء عن ابن الغضائري الذي لا اعتداد بكتابه ولا بقدوحه، وعن النجاشي وهو لا يقاوم التوثيقات المارّة الذكر.

قال أبو علي في منتهى المقال: ويظهر من أخباره أنّه كان في الغالب على حسن العقيدة، وعلى تقدير كونه خطّابيّاً يكون ذلك في وقت ما فلا يضرّ، نظير نظرائه من البزنطي وابن المغيرة وابن الوشاء، فظهر الجواب عن سائر ماورد في ذمّه بوروده في تلك الأوقات.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٣٦ / فصل في معالي أموره عليه السلام.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٤٣٨ / فصل في أحواله وتواريخه عليه السلام.

(٣) رجال الطوسي: ٣١٤ / ٥٥٤.

(٤) رجال الطوسي: ٣٦٠ / ٢٣.

(٥) الفهرست: ٢٥١ / ٧٥٨.

(٦) رجال البرقي: ٩٠ / رقم ٨٦٧.

وفي الكافي في باب الصبر في الصحيح عن يونس بن يعقوب، قال: أمرني أبو عبدالله عليه السلام أن آتي المفضّل وأعزّيه بإسماعيل، وقال: أقرئ المفضّل السلام وقل له: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبر كما صبرنا...

ثم قال: أقول: أمّا ما ذكره في الخلاصة فيه من القدح فهو بأجمعه كلام الغضائري كما نقله عناية الله القهبائي، وتضعيف النجاشي معارضٌ بتعديل المفيد في الإرشاد والشيخ في الغَيبة، والأخبار وإن كانت متعارضة إلّا أنّ أخبار المدح أقرب إلى السلامة وأبعد من التهمة، فإن كان ولا بدّ فلتحمل أخبار الذم على أوّل أمره... والشاهد خبر حماد[1].

وقال في التحرير الطاووسي: ورد في مدحه وذمّه آثار، وقال حماد بن عثمان أنّه رجع بعد، انتهى. فاحتمال الكشي استقامته أوّلاً ثم صيرورته خطّابيا خطأ، وممّا ينادي بذلك الصحيح المذكور عن الكافي عن يونس بن يعقوب المتضمن لقراءة الإمام عليه السلام السلام عليه، فإنه بعد موت إسماعيل، وأخبار الذم أكثرها في أيّام حياته. وأمّا كونه غالياً فشيءٌ يُقطع بفساده[2].

وقال المامقاني في تنقيح المقال: المفضّل بن عمر الجعفي، أبو عبدالله... وقد وقع الخلاف في الرجل على قولين: أحدهما أنّه ثقة، وهو الذي صرّح به الشيخ المفيد بقوله في الارشاد: ممن روى النصّ عن أبي عبدالله عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبدالله وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء

---

(١) في اختيار معرفة الرجال ٢: ٦١٢ / ٥٨١ روى بسنده عن حماد بن عثمان، قال: سمعتُ ابا عبدالله عليه السلام يقول للمفضل بن عمر الجعفي: يا كافر يا مشرك، مالك ولا بني - يعني إسماعيل ابن جعفر - وكان منقطعاً إليه يقول فيه مع الخطابية، ثمّ رجع بعد.

(٢) منتهى المقال ٦: ٣١٦ - ٣١٨.

الصالحين رحمهم‌الله المفضّل بن عمر الجعفي ... وهو نصٌّ في توثيقه الرجل، وعن غيبة الطوسي أنّه كان من قوّام الأئمة وكان محموداً عندهم ومضى على منهاجهم، وظاهر المحقق الوحيد أيضاً الاعتماد عليه. ثانيهما: إنّه ضعيف، وهو الّذي صرّح به جماعة، قال ابن الغضائري ... وقال النجاشي ...

حجة القول الأوّل الأخبار المستفيضة الواردة في مدحه ... إلى غير ذلك من الأخبار الدالّة على عدالة الرجل وجلالته وبذل غاية جهده في خدمات إمامه وكونه مستريحاً بالموت، المؤيّد بكونه كثير الرواية وسديدها، وكون الكتب المعتبرة مملوءة من أخباره، وكون رواياته متلقّاة بالقبول مفتى بها، وقصور سند جملة من الأخبار المزبورة الواردة في مدحه غير ضائر بعد تعاضدها وتجابرها، بل تواترها معنىً ...

حجة القول الثاني أمورٌ: منها رمي غير واحد إيّاه بالغلوّ ... وفيه أنّا بيّنّا غير مرّة أنّ رمي القدماء الرجل بالغلوّ لا يعتمد عليه ولا يُركن إليه، لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم غلوّاً عند القدماء ... ولقد أجاد المحقق الوحيد حيث قال: إنّ رواياته الكثيرة في كتب الأخبار والرجال صريحة في خلاف الغلو.

ومنها نسبة الخطّابية إليه ... وكيف يعقل ترحّم الإمام عليه السلام على من كان خطّابيّاً وإخباره بأنّه استراح بالموت بنيل الروح والريحان، وكيف يعقل كون الخطابي أنسه ومستراحه، أم كيف يعقل تشبيهه إياه بالوالد ... والأخبار الدالة على كونه وكيل الكاظم عليه السلام في قبض الأموال على وجهٍ ما كان يصل إليه شيء إلّا من قبله، وكان يأمر من أتاه بالمال أن يسلمه إلى المفضل. وإن أراد [الكشي] أنّه صار خطّابيّاً مدّة ثم رجع ـ كما هو صريح ما رواه هو [أي الكشي] من رواية حماد بن

عثمان، ففيه أنّ صيرورته خطّابيّاً مدّة ـ بشبهة عرضت له ـ ثمّ رجوعه عن ذلك بعد تبيّن الحق له وتوبته عما كان عليه غير قادح في الرجل[١]...

وقال السيّد الخوئي في معجم الرجال الحديث: والذي يتحصل مما ذكرنا أنّ نسبة التفويض والخطّابية إلى المفضّل بن عمر لم تثبت... وأمّا الروايات الواردة في ذمّه فلا يُعتدّ بما هو ضعيف السند منها، نعم إنّ ثلاث روايات منها تامّة السند، إلّا أنّه لابدّ من ردّ علمها إلى أهلها، فإنها لا تقاوم ما تقدم من الروايات الكثيرة المتضافرة، التي لا يبعد دعوى العلم بصدورها عن المعصومين إجمالاً، على أنّ فيها ما هو الصحيح سنداً، فلا بدّ من حملها على ما حملنا عليه ما ورد من الروايات في ذم زرارة ومحمد بن مسلم وبُريد بن معاوية وأضرابهم.

ويؤكد ذلك أنّ الاختلاف إنّما هو في الروايات التي رويت عن الصادق ، وأما ما روي عن الكاظم والرضا فكلّها مادحة على ما تقدّم، وهذا يكشف عن أنّ القدح الصادر عن الصادق إنّما كان لِعِلَّةٍ.

ويكفي في جلالة المفضّل تخصيص الإمام الصادق إيّاه بكتابه المعروف بتوحيد المفضّل... وفي ذلك دلالة واضحة على أنّ المفضّل كان من خواصّ أصحابه ومورد عنايته.

أضف إلى ذلك ما تقدّم من توثيق ابن قولويه والشيخ المفيد إيّاه صريحاً، ومن عدّ الشيخ إيّاه من السفراء المدوحين... والنتيجة أنّ المفضّل بن عمر جليلٌ ثقة[٢].

والذي يؤكّد جلالة ووثاقة وعظمة المفضّل بن عمر، وينفي عنه شبهة

---

(١) تنقيح المقال ٣: ٢٣٨ ـ ٢٤٠.

(٢) معجم الرجال الحديث ١٩: ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

الخطّابية، أنّ الكبار من علماء العامّة عدّوه من رؤساء الشيعة الإمامية ومن ذوي الأقدار فيهم، وعدّوه في عداد زرارة وعمار الساباطي، بل سمّوا القائلين بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام فرقة «موسوية مفضّلية»، وهذا يؤكد عدم إسماعيليته وعدم خطّابيته.

قال أبو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠هـ: والقائلون بإمامة موسى بن جعفر يُدْعَونَ الموسائية [كذا، والصواب: الموسوية] لقولهم بإمامة موسى بن جعفر، ويُدعَون المفضّلية؛ لأنهم نُسبوا إلى رئيس لهم يقال له: المفضّل بن عمر، وكان ذا قَدْرٍ فيهم[١].

وقال الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ: الموسوية والمفضّلية فرقة واحدة قالت بإمامة موسى بن جعفر نصّاً عليه بالاسم... وكان موسى هو الذي تولّى الأمر وقام به بعد موت أبيه، رجعوا إليه واجتمعوا عليه، مثل: المفضّل بن عمر، وزرارة بن أعين، وعمّار الساباطي[٢].

وأخيراً، فإن المفضّل بن عمر من وجهاء الطائفة وكبارها وثقاتها، وإخلاصه لأئمته، وملازمته لهم، ورواياته الكثيرة عنهم، تحكي كلّها عن عظمة هذا الرجل وإخلاصه وتفانيه وتحمّله المتاعب والأدوار الخطيرة في سبيل معتقده الحق، فرحم الله المفضل عدد ما ترحّم عليه الأئمة عليهم السلام.

---

(١) مقالات الإسلاميين ١: ١٠٤.

(٢) الملل والنحل ١: ١٤٩ ـ ١٥٠.

أقوال العلماء حول الكتاب:

قال النديم تحت عنوان «أسماء كتب مفردات وأسماء مصنّفيها»: كتاب الهليلجة، لايُعرف مؤلّفها، ويقال: ألّفها الصادق عليه السلام وهذا محال[١].

قال السيد الأمين: ولم يبيّن وجه المحاليّة[٢].

وقال رحمه الله عند ذكر متكلّمي الشيعة ومؤلّفيهم في علم الكلام والجدل والحكمة العقلية والطبيعية وأصول الدين: كتاب الإهليلجة فيه حجج بالغة ومطالب جليلة في علم الكلام[٣].

ومن أقدم مَن وقف على كتاب الإهليلجة وذكره بالتفصيل السيد علي بن طاووس رحمه الله. حيث قال في كشف المحجة موصياً ولده محمّداً: فانظر في كتاب نهج البلاغة وما فيه من الأسرار، وانظر كتاب المفضّل بن عمر الذي أملاه عليه مولانا الصادق عليه السلام فيما خَلَقَ الله جل جلاله من الآثار، وانظر كتاب الإهليلجة وما فيه من الاعتبار، فإنّ الاعتناء بقول سابق الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم أفضل السلام موافق لفطرة العقول والاحلام[٤].

وقال في الفصل السابع من الباب السادس «فيما يصحبه في أسفاره من الكتب»: ولمّا احتاج الإنسان في أسفاره إلى كتاب مروِّح لأسراره، مثل كتاب الفرج بعد الشدة، وكتاب المنامات الصادقات، وكتاب البشارات بقضاء الحاجات

---

(١) الفهرست للنديم: ٣٧٩.

(٢) أعيان الشيعة ١: ٦٦٨.

(٣) أعيان الشيعة ١: ١٣٣، غير أنّه سها قلمه فنسبه للإمام الرضا عليه السلام.

(٤) كشف المحجة: ٥٠ ـ ٥١ / الفصل ١٦.

على يد الأئمه عليهم السلام بعد المهات، ويصحب معه كتاب الإهليلجة، وهو كتاب مناظرة مولانا الصادق عليه السلام للهنديّ في معرفة الله جل جلاله بطرق غريبة عجيبة ضرورية، حتّى أقرّ الهندي بالإلهية والوحدانية، ويصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذي رواه عن الصادق عليه السلام في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء العالم السفلي وإظهار أسراره فإنّه عجيب في معناه، ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق عليه السلام ... فإن هذه الكتب الثلاثة تكون مقدار مجلّد واحد، وهي كثيرة الفوائد[1].

وقال ابن شهر آشوب: المفضّل بن عمر، له كتاب الوصية، وله كتاب الإهليلجة من إملاء الصادق عليه السلام في التوحيد[2].

وقال العلامة المجلسي رحمه الله: وكتابا التوحيد والإهليلجة قد عرفت حالهما، وسياقهما يدل على صحّتهما، وقال ابن شهر آشوب في المعالم: المفضل بن عمر له وصية، وكتاب الإهليلجة من إملاء الصادق عليه السلام في التوحيد، ونسب بعض علماء المخالفين أيضا هذا الكتاب إليه[3].

وقال أيضا: ولنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر، ورسالة الإهليلجة المرويتين عن الصادق عليه السلام، لاشتمالهما على دلائل وبراهين على إثبات الصانع تعالى، ولا يضرّ إرسالهما ـ لاشتهار انتسابهما إلى المفضل، وقد شهد بذلك السيد ابن طاووس وغيره ـ ولا ضعف محمد بن سنان والمفضّل لأنّه في محل المنع، بل يظهر

---

(١) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٩١ـ ٩٢.

(٢) معالم العلماء: ١٢٤ /رقم ٨٣٦.

(٣) بحارالانوار ١: ٣٢.

من الأخبار الكثيرة علوّ قدرهما وجلالتها، مع أنّ متنَ الخبرين شاهد صدق على صحتها، وأيضا هما يشتملان على براهين لا تتوقف إفادتها العلم على صحة الخبر[١].

وقال الحرّ العاملي ﷺ في إجازته للفاضل المشهدي: وأجزتُ له أن يروي عنّي كتاب التوحيد وكتاب الإهليلجة وغيرهما من روايات المفضل بن عمر، بالسند السابق عن الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الحسن بن متّيل، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر[٢].

وقال صاحب كشف الحجب والأستار: نور الثقلين في تفسير القرآن، للشيخ الجليل عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي المعاصر للشيخ الحر العاملي، ذكر فيه أحاديث النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في تفسير الآيات من الكتب المعتبرة، كالكافي، وتفسير علي بن إبراهيم ... ونهج البلاغة، والصحيفة، وكتاب الإهليلجة[٣].

وقال الشيخ النمازي: كلمات مولانا الصادق صلوات‌الله عليه في رسالة الاهليلجة الراجعة إلى الطب وواضعه، وأنّه سبحانه خالق الأجساد والأشياء، أوصل ذلك إلى خلقه بواسطة حججه[٤].

وقال الاغا بزرك الطهراني: كتاب الإهليلجة في التوحيد، رسالة من الإمام الصادق عليه السلام كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضل بن عمر الجعفي يسأله أن يكتب

---

(١) بحارالانوار ٣: ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) إجازة الحر العاملي للفاضل المشهدي المطبوعة في البحار ١١٠: ١١٩ ـ ١٢٠.

(٣) كشف الحجب والأستار: ٥٩٢.

(٤) مستدرك سفينة البحار ٤: ٢٢١.

رداً على الملحدين المنكرين للربوبية واحتجاجاً عليهم[1]...

وقال عند ذكره كتاب توحيد المفضل: التوحيد لأبي عبدالله أو أبي محمد مفضل بن عمر الجعفي الكوفي... فتبيّن أنّه عدلٌ للرسالة الإهليلجة، وكلاهما في إثبات التوحيد، وهما من منشآت الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، غير أنّه عليه السلام كتب الإهليلجة بنفسه إلى مفضل بن عمر، وأملى التوحيد على المفضل وهو كتبه بخطه[2].

وقال الأُستاذ عبدالحليم الجندي: وفي كتاب الإهليلجة المرويّ عن طريق المفضل بن عمر يستعمل [الإمام الصادق عليه السلام] الجدل العلمي في تنبيه الشكّاك على أنّهم في بداية الطريق نحو المعرفة... فنلاحظ أنّه يجادل الرجل [الهندي] بأن يرتفع من الإدراك المادي إلى حيث يفكّر، وأنّه يرفع المفكّر إلى حيث يستيقن، فيطالبُ الشاكُّ بمزيد من التجربة المحسوسة الملموسة ليصل من الشك إلى المعرفة، وهي مراحل العلم الذي يصل إليه النّاس بوسائل مأمونة ومجرّبة.

وهذا «المنهج الواقعي» القائم على النزاهة الفكرية والحرية العقلية هو الآن منهج عالمي يدين به الجميع للقرآن وأصول الفكر الإسلامي.

ففي حين استخلص علماء العالم القديم من اليونان «نظريات» عمّموها ليخضعوا لها نتائج الاستنباط، وفرضت سيادة الفكر الارستطاليسي على العقل في أُوربا منطق النظريات والعمومات، وقاومت الكنيسة في تاريخها القديم حرية التفكير، نرى القرآن ينبّه «العقل» على الاعتبار بالمحسوس الذي يتمثّل في

---

(١) الذريعة ٢: ٤٨٤.

(٢) الذريعة ٤: ٤٨٢ / رقم ٢١٥٦.

«الواقع» وأن يرفض الاستسلام للعمومات التي تحكم مقدّماً أيَّ أمر واقع، ويرشد الإنسان إلى استعمال فكره بحرية من أيّ قيد[١].

وعلى كلّ حال، فيبدو أن التشكيك في نسبة هذا الكتاب للإمام الصادق عليه السلام قديمة، حيث كان النديم المتوفّى سنة ٣٨٠ هـ أوّل من شكّك فيه، إلّا أنّ قِدَم هذا الشك كان مساوقاً لنسبة هذا الكتاب للإمام الصادق عليه السلام، ممّا يؤكد قِدَم هذه النسبة، وأنّها كانت شائعة ذائعة منذ أقدم الأزمنة، وبما أنّ مطالب هذا الكتاب تنسجم تماماً مع طريقة أهل البيت عليهم السلام في الاستدلال، ونهجهم في علم الكلام، وقد وردت كثير من مطالبه بروايات مسندة عن أهل العصمة، فلا غرو أن يصار إلى ثبوت هذا الكتاب للإمام الصادق عليه السلام.

الكتب المسمّاة بالإهليلجة:

والشيء الجدير بالإشارة إليه، هو أنّ جميع الكتب التي حملت اسم الإهليلجة كانت متأخّرة زماناً عن كتاب الإهليلجة الصادقي.

أوّلها: كتاب الإهليلجة لإسماعيل مهران بن أبي نصر ـ زيد ـ السكوني الكوفي، الثقة. ذكره أبو عمرو الكشي في أصحاب الرضا عليه السلام، قال النجاشي: له كتاب الإهليلجة، أخبرناه الحسين بن عبيدالله، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا حمزة، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم، عن أبي سُمَينة، عن إسماعيل[٢].

وثانيها: كتاب الإهليلجة لأبي جعفر حمدان بن المُعافى الصَّبِيحي، مولى جعفر

---

(١) الإمام الصادق عليه السلام: ٢٨٦.

(٢) رجال النجاشي: ٢٧ / رقم ٤٩، الذريعة ٢: ٤٨٣ / رقم ١٨٩٩.

ابن محمد الصادق عليه السلام، روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام، له كتاب الإهليلجة، أخبرنا محمد بن علي الكاتب، قال: حدثنا هارون بن موسى، قال: حدثنا محمد بن علي ابن معمر، عن حمدان بن المعافى. وقد عمّر الصبيحي طويلاً، وتوفّي سنة ٢٦٥ هـ[١].

قال العلامة المجلسي: وعدَّ النجاشي من كتب حمدان بن المعافى كتاب الإهليلجة، ولعلّ المعنى أنّه من مرويّاته[٢].

وقال صاحب تهذيب المقال: إنّ شيخنا النجاشي جعل حمدان الصبيحي في طبقة أصحاب الصادق عليه السلام بمولويّته له، وفي أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام بالرواية عنهما، ولم أحضر عاجلاً رواياته عن أبي عبدالله وأبي الحسن موسى عليهما السلام... إلّا أن يكون ما رواه في كتاب الإهليلجة عن أبي عبدالله عليه السلام[٣].

وثالثها: كتاب الإهليلجة لأبي سليمان داود بن كثير الرّقّي، مات بعد المائتين بعد وفاة الرضا عليه السلام بقليل، وله كتاب الإهليلجة. روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام، وقال الاغا بزرك: من أصحاب الأصول، والراوي عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام[٤].

وحين قال النجاشي: ضعيف جدّاً، والغُلاة تروي عنه، تعقّبه الميرزا النوري وردّ عيه وأثبت وثاقته، وقال فيما قال: والعجبُ أنّ النجاشي نسب إليه كتاب الإهليلجة الذي هو في دلالته على علوّ مقامه في التوحيد أسطع برهان[٥].

---

(١) رجال النجاشي: ١٣٨ / رقم ٣٥٦، الذريعة ٢: ٤٨٣ / رقم ١٩٠٠.

(٢) بحارالانوار ١: ٣٢.

(٣) تهذيب المقال ٥: ١٩٣.

(٤) رجال النجاشي: ١٥٦ / رقم ٤١٠، الذريعة ٢: ٤٨٤ / رقم ١٩٠١.

(٥) خاتمة المستدرك ٤: ٢٨٥.

فمِن تأخّر عصر هؤلاء الثلاثة، ومِن احتمال المجلسي، وتعجّب النوري، واحتمال صاحب تهذيب المقال السيد الأبطحي، يحتمل أن يكون هؤلاء الثلاثة من رواة كتاب الإهليلجة الصادقي، ونُسِبَ إليهم بنحو من التسامح وباعتبار روايتهم له، وإذا صح هذا الاحتمال صحّت نسبة الكتاب إلى الإمام الصادق عليه السلام بلا ريب[1].

حول كتاب الإهليلجة:

اعلم أن نسخة العلامة المجلسي رحمه الله من الإهليلجة كانت ناقصة، وأن نسختي «أ» «ج» فيهما النصّ أكمل وأتم من نسخة «د» المشابهة لنسخة المجلسي.

ورسالة الإمام تدور على ثلاثة محاور أساسية:

الأوّل: في إثبات وجود الباري عزوجل، وتخلّلت هذا البحث بحوثٌ حول الطبّ وعلم النجوم، وأنّ الحواس لا تدرك الأشياء بدون القلب، ورد شبهة التسلسل في الخليقة، ورد شبهة أنّ الأشياء هي الّتي خلقت نفسها، وإثبات أنّ الله سبحانه وتعالى علّم أصول العلوم للأنبياء ومنهم انتقلت إلى البشرية وتطوّرت، وغيرها من البحوث الفرعية.

الثاني: في نفي الشريك.

الثالث: في صفات الباري سبحانه وتعالى.

وبعد كلّ ذلك ينتهي النقاش بإيمان الطبيب الهنديّ بالله سبحانه وتعالى،

---

(١) على أنّ النديم ذكر في الفهرست أنّ لمحمد بن الليث الخطيب، المتوفّى في حدود سنة ٢٣٤ هـ، والّذي كان كاتبا ليحيى بن خالد، كتاباً باسم «الهليلجة في الاعتبار». انظر الفهرست للنديم: ١٣٤، وهدية العارفين ٢: ١٣.

وإذعانه بالحق، كما أذعن غيره من الملاحدة والمشكّكين ورجعوا إلى جادة الصواب على يد الإمام الصادق عليه السلام وغيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

والملاحظ جليّاً هو كثرة تآليف الإمام الصادق عليه السلام، وكثرة مناقشاته ومحاججاته لمختلف الضروب من الملاحدة، وأصحاب الفرق والمقالات، والمنجّمين والأطباء المائلين إلى إنكار الغيب والاعتماد على محض القوانين الطبيعيّة، وهذا المسار طبيعيّ جدّاً في فترةِ تَوسُّع رقعة الدولة الاسلامية، ودخول مختلف الشعوب واختلاطها بالحضارة الاسلامية، من هنود وفرس وروم وقبط وغيرهم من الأمم، إذ أنّ حكّام المسلمين كانوا قد فتحوا الفتوح ووسّعوا رقعة الدولة وجاءوا بالأسارى وقَصَدَ الناس مراكز هذه الدولة الكبرى، لكنّهم ظلوا في دوّامة بين مخلّفاتهم الثقافية والثقافة الجديدة، وليس هناك من الحكام من يقوم ـ أو من له أهلية القيام ـ بدور المُناظِر المناقِش المصحّح المبيِّن، وهنا تصدّى أئمة أهل البيت عليهم السلام للقيام بهذا الدور وهداية الناس القادمين من كلّ حدب وصوب إلى الطريق الصحيح، بدءاً من أميرالمؤمنين عليه السلام ومروراً بباقي الأئمة عليهم السلام، وانتظاراً لظهور حجة الله عجل الله فرجه ليلقي الحجة على جميع العالمين ويكون الدين كلّه للّه.

لقد حاجج الإمام الصادق عليه السلام زنديقاً حول وجود الله ونفي الشريك فأُفحِم الزنديق[1]، وحاجج سعداً اليماني المنجّم فخرج وهو يقول: ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا ويدري ما كنهه[2]، وحاجج الزنديقَ المصريَّ عبدالملك فآمن الزنديق[3]،

---

(١) الاحتجاج: ٣٣٢ ـ ٣٣٣. وانظر احتجاجه على زنديق في مسائل كثيرة: ٣٣٦ ـ ٣٥٢.

(٢) الاحتجاج: ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

(٣) الاحتجاج: ٣٣٤ ـ ٣٣٥، الكافي ١: ٧٣/ح ١، التوحيد: ٢٩٥.

وكانت له محاجات مع عبدالكريم بن أبي العوجاء وهو عربي ملحد[١] ومات على زندقته، وحاجج أبا شاكر الديصاني وهو زعيم فرقة من الملاحدة[٢]، مذهبه قريب من مذهب ماني، كما حاجج عبدالله الديصاني فارتدع وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّك إمام وحجّة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه[٣]، واحتج على ابن أبي العوجاء، وأبي شاكر الديصاني، وعبدالملك المصري، وابن المقفع عند بيت الحرام حين حاولوا نقض القرآن ففشلوا[٤]، هذا مضافاً إلى محاججته لأرباب الفرق من المسلمين.

قال الأستاذ عبدالحليم الجندي: فإذا جاءه [أي الإمام الصادق عليه السلام] المناظرون من كل فجّ عميق، أو التلاميذ الفقهاء، يمثّلون أقطار الإسلام، ويجادلون في الأصول أو الفروع، فهو البحر لا تنزفه الدلاء، يروي العقول ويشفي الصدور. فالديصاني زعيم فرقة ملحدة، وصاحب الإهليلجة طبيب هندي، وعبدالكريم ابن أبي العوجاء عربيّ ملحد، وعبدالملك مصريٌّ يتزندق، وعمرو بن عبيد شيخ المعتزله، وأبو حنيفة إمام الكوفة، ومالك إمام المدينة، وسفيان الثوري وغيرهم، كلّ هؤلاء تملأ مجادلاته عليه السلام معهم الكتب، ولا يضيق صدراً بجدالهم، بل تُضرب الأمثال بمسلكه معهم واتّساع صدره لهم[٥].

---

(١) الاحتجاج: ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٣٢ ـ ٤٣٣ / ح ٥٧١.

(٣) التوحيد للصدوق: ١٢١ ـ ١٢٤، الكافي ١: ٧٩ ـ ٨٠ / ح ٤. وربما يكون عبدالله الديصاني هو نفسه أبو شاكر الديصاني.

(٤) الصراط المستقيم ١: ٤٢ ـ ٤٣.

(٥) الإمام الصادق عليه السلام: ١٦٦.

وكانت في كثير من محاجات الإمام عليه السلام محاجات حول الطب والنجوم، ففي بعضها قوله عليه السلام : إنّ أكثر الأطباء قالوا : إنّ علم الطبّ لم تعرفه الأنبياء ، فما نصنع على قياس قولهم بعلمٍ زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه ، وأمناءَه في أرضه ، وخزّان علمه ، وورثة حكمته ، والأدلّاء عليه ، والدعاة إلى طاعته[1].

وفي نفس هذه المحاججة قول الزنديق : فما تقول فيمن زعم أنّ هذا التدبير الذي يظهر في العالم تدبير النجوم السبعة ؟ قال عليه السلام : يحتاجون إلى دليل أنّ هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت ، متعبة لاتفتر ، وسائرة لا تقف . ثم قال عليه السلام : وإن لكل نجم منها موكَّلاً مدبِّراً ، فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيّين ، فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال[2].

وقال الشيخ جلال الدين الصغير: وحيث أنه لا شاهد عليها من أنّ الإمام تلقى هذه العلوم بطرق الكسب الطبيعية ، فلن يبقى إلّا القول بأنّه تلقّاه من لدن طرق الغيب . ثم علق في الهامش قائلاً : انظر في ذلك بعض خطب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في حديثه عن دقائق علوم الفيزياء والحيوان والفلك والطب ، وكذا أحاديث الإمام الصادق عليه السلام عن شؤون الفسلجة وعلوم الحيوان والطب والفلك في الكتابين المنسوبَين له الإهليلجة وتوحيد المفضل . ثم كتب عند كلمة «المنسوبَين» : انظر كلامنا في تأكيد النسبة له عليه السلام في تعليقتنا على المجلد الأول من بحارالأنوار في طبعة دار التعارف[3].

---

(١) الاحتجاج : ٣٤٢.

(٢) الاحتجاج : ٣٤٧.

(٣) الولاية التكوينية الحقّ الطبيعي للمعصوم : ٢٧١.

ومن كلّ هذه الأمور، ومن التدقيق في متن الإهليلجة، لا يبقى شكٌّ في أن الكتاب موافق تماماً لمنهج الأئمة، وجُلّ مطالبه ـ إن لم نقل كلّها ـ مرويّة بطرق أخرى عن أهل البيت عليهم السلام، مودعة في أمّهات المصادر الإمامية كما سنذكر بعض ذلك.

إشكالات مدفوعة

إنّ من العجب قول محقّق بعض مجلّدات البحار: وأمّا خبر الإهليلجة، فمحصّل ما فيه إثبات حجيّة حكم العقل وعدم كفاية الحواسّ في الأحكام، وإثبات وجود الصانع من طريق السببية، وإثبات وحدته من طريق اتّصال التدبير، وهذا لا شكّ فيه من جهة العقل ولا من جهة مطابقته لسائر النقل.

غير أنّه مشتمل على تفاصيل لا شاهد عليها من النقل والعقل، بل الأمر بالعكس، كاشتماله على كون علوم الهيئة وأحكام النجوم مستنداً إلى الوحي.

وكذا كون الطب والقرابادين مستندَين إلى الوحي، مستدلاً بأنّ إنسانا واحداً لا يقدر على هذا التتبّع العظيم والتجارب الوسيع، مع أنّ ذلك مستند إلى أرصاد كثيرة ومحاسبات علمية وتجاربات ممتدة من أمم مختلفة في أعصار وقرون طويلة تراكمت حتى تكوّنت في صورة فنّ أنتجه مجموع تلك المجاهدات العظيمة، والدليل عليه أن النهضة الأخيرة سَبَكَت علمي الهيئة والطب في قالب جديد أوسع من قالبهما القديم بما لا يقدّر من الوسعة، ولا مستند له إلّا الأرصاد والتجارب والمحاسبات العلمية، وكذا ما هو مثلهما في الوسعة كالكيميا والطبيعيات وعلم النبات والحيوان وغير ذلك. نعم من الممكن استناد أصلهما إلى الوحي وبيان النبي.

ومما يشتمل عليه الخبر كون البحار باقية على حال واحدة دائماً من غير زيادة

ونقيصة، مع أنّ التغيّرات الكلّيّة فيها مما هو اليوم من الواضحات، على أنّ الكتاب والسنّة يساعدانه.

والذي أظنه ـ والله اعلم ـ أنّ أصل الخبر مما صدر عنه عليه السلام لكنّه لم يخلُ عن تصرّف المتصرّفين، فزادوا ونقصوا بما أخرجه عن استقامته الأصلية، ويشهد على ذلك النسخ المختلفة العجيبة التي سينقلها المصنّف رحمه الله، فإنّ النسخ يمكن أن تختلف بالكلمة والكلمتين، والجملة والجملتين لسهو من الراوي في ضبطه، أو من الكاتب في استنساخه، وأمّا بنحو الورقة والورقتين وخمسين سطراً ومائة سطر فمن المستبعد جدّاً، إلّا أن يستند إلى تصرّف عمديّ، ومما يشهد على ذلك أيضا الاندماج وعسر البيان الذي يشاهد في أوائل الخبر واواسطه، والله اعلم[1].

وإشكالات المعلّق كلّها مردودة:

١ ـ إنّ الكتاب واضحٌ بَيّنٌ في أنّ أصول علم الطبّ والنجوم، إنّما علّمها الله سبحانه للأنبياء، وعلّمها الأنبياء للبشرية، ثمّ طوّروها بتجاربهم وخبراتهم ومحاسباتهم، خصوصاً وأنّ آدم عليه السلام هو أبو البشر ومعلّمهم، وقد بعث الله غراباً ليعلّم قابيل كيف يواري سوأة أخيه، ممّا يدلّ على أنّ أصل العلوم كان بتعليم من الله وأنبيائه.

وفي الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام: إنّ موسى بن عمران عليه السلام شكا إلى ربّه تعالى البِلّةَ والرطوبة، فأمره الله أن يأخذ الهليلج والبليلج والأملج فيعجنه بالعسل ويأخذه[2]. مع كثير من الروايات الدالّة على معرفة الأنبياء والحجج بعلم الطب،

---

(١) هامش بحارالأنوار ٣: ٥٦.

(٢) الكافي ٨: ١٩٣/ح ٢٢٨.

والروايات الواردة عنهم في ذلك كثيرة جدّاً ليس هنا محل استقصائها.

وقال الشيخ المفيد: الطبّ صحيح، والعلمُ به ثابت، وطريقهُ الوحي، وإنّما أخذه العلماء به عن الأنبياء، وذلك أنّه لا طريق إلى علم حقيقة الداء إلّا بالسمع، ولا سبيل إلى معرفة الدواء إلّا بالتوقيف، فثبت أنّ طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيات[١].

هذا، بعد الفراغ عن الإشارات القرآنية لذلك في مثل قوله تعالى في شفاء مرض أيوب عليه السلام ﴿ **ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ﴾[٢]، وقوله عزوجل في قصّة يونس ﴿ **وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ** ﴾[٣].

وأمّا علم النجوم، فقد روى السيد ابن طاووس بعدة طرق إلى يونس بن عبدالرحمن باسناده، قال: قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام: جعلتُ فداك، أخبرني عن علم النجوم ما هو؟ فقال: هو علم الأنبياء، قلت: أكان علي بن أبي طالب عليه السلام يعلمه؟ فقال: كان أعلم الناس به[٤].

وقال رحمه الله: وأصحابُ النجوم على اختلاف طبقاتهم اتفقوا في رواياتهم بأنّ هذا العلم عن إدريس عليه السلام ومن يجري مجراه... ورأيت في رسالة أبي إسحاق الطرسوسي: إنّ الله تبارك وتعالى أهبط آدم من الجنة وعرّفه علم كلّ شيء، فكان مما عرّفه النجوم والطب[٥].

---

(١) تصحيح الاعتقاد: ١٤٤.

(٢) ص: ٤٢.

(٣) الصافات: ١٤٦.

(٤) فرج المهوم: ٢٣ ـ ٢٤.

(٥) فرج المهوم: ٢١ ـ ٢٢.

هذا، بعد الفراغ عن مثل قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾[٢] ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾[٣]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[٤] وغيرها. فإذن أصل العلوم من الأنبياء وأولهم آدم، وتطوّرها وتوسعتها رهن بجهود البشر. فلا داعي للتضعيف والترديد بقوله: «نعم من الممكن استناد أصلهما إلى الوحي وبيان النبي».

٢ ـ دعواه أنّ في خبر الإهليلجة «كون البحار باقية على حال واحدة دائماً من غير زيادة ونقيصة»، مع أنّ الخبر ناطق بغير ذلك، إذ غاية ما يدلّ عليه هو أنّ البحار مخلوقة طبق نظام دقيق، فلا تجفّ جفافاً كاملاً في الحرّ، ولا تفيض بحيث تغرق الدنيا في الشتاء وموسم الأمطار، لا أنّها على حال واحدة لا تتغيّر.

قال عليه السلام: ألستَ تعلم أنّ فضول ماء الدنيا يصير في البحر؟ قال: بلى، قلتُ: فهل رأيته زائداً قطّ في كثرة الماء وتتابع الأمطار على الحدّ الذي لم يزل عليه؟ أو هل رأيته ناقصاً في قلّة المياه وشدة الحرّ وشدّة القحط ... أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّ خالقه ... هو الذي وضع له حدّاً لا يجاوزه لكثرة الماء ولا لقلته، وأنّ مما يستدل به على ما أقول أنّه يُقبل بالأمواج أمثال الجبال تشرف على السهل والجبل، فلو لم تقبض أمواجه ولم تحبس في المواضع التي أمرت بالاحتباس فيها لأطبقت على الدنيا ... فأين هذا الكلام من دعوى عدم الزيادة والنقصان وأنّ البحار على حال واحدة !!

٣ ـ ظنّه أنّ الخبر لم يَخْلُ عن تصرف المتصرّفين، هو ظنّ في غير محلّه ولا دليل

---

(١) الصافات: ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) النازعات: ١.

(٣) النازعات: ٥.

(٤) الواقعة: ٧٥.

ولا شاهد عليه ،إذ الظنّ لا يغني من الحق شيئاً .

وما اعتبره شاهداً على ذلك من اختلاف النسخ غيرُ سديد ، لأنّ الاختلاف نتج من نقص نسخة المجلسي رحمه الله ، وأمّا باقي النسخ فقد رأيناها متطابقة تماماً مع ما في فرج المهموم من نسخة ابن طاووس ، وفيها المتن كامل متناسق منسابٌ ، فلا اندماج ولا عسر بيان فيه أصلاً .

مطابقة متنه للمرويات

هذا ، ونرى متن الإهليلجة مطابقاً لما في مرويّات أهل البيت عليهم السلام محتوىً وطريقةً ، واستقصاء هذا يحتاج إلى شرح وافٍ مستقلّ ، لكنّنا نشير هنا إلى نماذج من ذلك ندلّل من خلالها على أصالة هذا الأثر وصحّة صدوره عن المعصوم عليه السلام .

●فأمّا سؤال المفضل وطلبه من الإمام أن يردّ على الجاحدين كما ردّ على غيرهم فقد وقفتَ على ردود الإمام ومناقشاته للجاحدين والزنادقة وأنّ بعضهم آمن على يديه عليه السلام .

●وقول الإمام عليه السلام في الإهليلجة : والعجبُ من مخلوق يزعم أنّ الله يخفى على عباده وهو يرى أثر الصنع ... ثم استرساله في الاستدلال بآثار الله ودقّة خلقه وترتيب نظامه ، فإنّ ذلك ما تجده واضحاً في القرآن ، وفي أحاديث المعصومين عليهم السلام ، من ذلك ماروواه الكليني بسنده عن الباقر عليه السلام حيث قال : إيّاكم والتفكّر في الله ، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه[1] .

●وقول الإمام عليه السلام في الإهليلجة للهندي : فهل رقيتَ إلى السماء التي ترى ؟ أو

---

(١) الكافي ١ : ٩٣/ح ٧.

انحدرت إلى الأرض السفلى فجُلتَ في أقطارها ؟ أو هل غُصت في غمرات البحور واخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها إلى الأرض وما أسفل منها، فوجدتَ ذلك خلاءً من مدبّر حكيم عالم بصير ؟ قال : لا ، قلت : فما يدريك لعلّ الذي أنكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه حواسُّك ولم يُحط به علمك ؟ قال : لا أدري لعلّ في بعض ما ذكرت مدبّراً ، وما أدري لعلّه ليس في شيء من ذلك شيء . قلت : أمّا إذ خرجت من حدّ الإنكار إلى منزلة الشكّ فإنّي أرجو أن تخرج إلى المعرفة ...

واسترسل الإمام عليه السلام في مناقشته ، وكان فيما قال عليه السلام : فنَظَرَتِ العينُ إلى خلق مختلف متّصل بعضه ببعض ، فدلّت القلبَ على ما عاينت ، وتفكَّرَ القلبُ حين دلّته العين على ما عاينت من ملكوت السماء وارتفاعها في الهواء ... مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة ... وجري الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيّران في أزمنتهما وأوقاتهما ... فعرف القلبُ ... أنّ لذلك الخلق والتدبير والأمر العجيب صانعاً يمسك السماء المنطبقة أن تهوي إلى الأرض .

ومثل هذا الاستدلال وقع من الإمام عليه السلام مع الزنديق المصري ، حيث روى الكليني بسنده إلى هشام بن الحكم ، أن الإمام عليه السلام قال للزنديق : أتعلم أنّ للأرض تحتاً وفوقاً ؟ قال : نعم ، قال : فدخلتَ تحتها ؟ قال : لا ، قال : فما يدريك ما تحتها ؟ قال : لا أدري ، إلّا أني أظنّ أن ليس تحتها شيء ... ثم قال عليه السلام : أفصعدت إلى السماء ؟ قال : لا ، قال : أفتدري ما فيها ؟ قال : لا ، قال عليه السلام : عجباً لك !! لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تَجُزْ هناك فتعرف ما خلفهنّ ، وأنت جاحدٌ بما فيهنّ ؟! وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟! قال الزنديق :

ما كلّمني بهذا أحدٌ غيرك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فأنت من ذلك في شك ...

يا أخا أهل مصر ... أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان ، قد اضطُرّا ليس لهما مكان إلّا مكانهما ... اضطرّا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما ، والذي اضطرّهما أحكَمُ منهما وأكبرُ ... يا أخا أهل مصر ، لِمَ السماءُ مرفوعةٌ والأَرضُ موضوعةٌ ؟ لِمَ لا تسقط السماءُ على الأرض ؟ لِمَ لا تنحدر الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها ؟[1] ...

● وأمّا ما ذُكِر في أواخر الإهليلجة من صفات الباري وكيفية اتصافه عزوجل بها .

فقد روى الكليني بسنده عن أبي هاشم الجعفري ، عن الباقر عليه السلام ، أنّه سأله رجل فقال : فكيف سمّينا ربنا سميعاً ؟ قال عليه السلام : لأنّه لا يخفى عليه ما يُدرك بالأسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأسِ ، وكذلك سمّيناه بصيراً لأنّه لا يخفى عليه ما يُدرَك بالأبصار ... وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف ... وكذلك سمّينا ربّنا قويّاً لا بقوّة البطش المعروف من المخلوق ، ولو كانت قوّتُه قوّةَ البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ، ولاحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ، وما كان ناقصا كان غير قديم[2] ...

● وفيما يخصّ كيفية إطلاق صفات الله وأسمائه على المخلوقات ، قال الطبيب الهندي : فكيف جاز للخلق أن يتسمّوا بأسماء الله تعالى ؟ قلت : إنّ الله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه أباح للناس الأسماء ووهبها لهم ، وقد قال القائل من الناس

---

(١) الكافي ١ : ٧٢ ـ ٧٤ / ح ١.

(٢) الكافي ١ : ١١٧ / ح ٧.

للواحد: واحد، ويقول للّه: واحد... فمن قال للإنسان واحد، فهذا له اسم وله شبيه، والله واحد وهو له اسمٌ ولا شيء له شبيه، وليس المعنى واحداً... والانسانُ واحدٌ في الاسم وليس بواحدٍ في الاسم والمعنى والخلق، فإذا قيل للّه فهو الواحد الذي لا واحد غيره لأنّه لا اختلاف فيه.

ونفس هذا الاستدلال والكلام رواه الكليني في باب «الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله تعالى وأسماء المخلوقين»، حيث أورد حديثين الأول بسنده عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليه السلام، والثاني رواه عليُّ بن محمد مرسلاً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام[1]، وقد قال الإمام عليه السلام في آخر الحديث الثاني: فقد جمَعَنا الاسم واختلف المعنى، وهكذا جميع الأسماء.

وبوسع الباحث أن يلاحظ روايات الأئمة في التوحيد، وكيفية استدلالاتهم، وطرق مناظراتهم، ليقف على جَليّة ما قلناه، ولعلّ نظرةً سريعة إلى كتاب التوحيد من الكافي، وكتاب التوحيد للصَّدوق، واحتجاجات الصادق عليه السلام من الاحتجاج، تُغني اللبيب عن الإطالة، خصوصاً وأنّ في مسائل الزنديق الكثيرة التي سألها للإمام عليه السلام كثيراً من مسائل كتاب الإهليلجة فراجع[2].

نسخ الكتاب ومنهج التحقيق:

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ، ضممنا إليها نسخة العلامة المجلسي من البحار، فكانت أربع نسخ عليها مدارالعمل في التحقيق، ولم نَفِدْ مما نقله

---

(١) الكافي ١: ١١٨ ـ ١٢٣ / الحديثان ١، ٢.

(٢) الاحتجاج: ٣٣٦ ـ ٣٥٢.

السيد ابن طاووس في فرج المهموم من كتاب الإهليلجة إلّا في موردين أو ثلاثة رأيناها ضرورية، وذلك لأنّ المنقول فيه لا يختلف اختلافاً كثيراً عن المتن الذي أثبتناه. والنسخ التي اعتمدنا عليها هي:

١ ـ أقدم نسخة وقفنا عليها إلى الآن، وهي نسخة مكتبة آية الله السيد الكلبايكاني ﷺ في قم المقدسة، المحفوظة برقم ١٦٥ / ١٣، وهي نسخة نفسية قيّمة مصحّحة بخط النسخ، مجهولة الناسخ والتاريخ، كتبت عن نسخة تاريخ كتابتها في يوم الجمعة ٢٦ جمادى الأولى سنة ٧١٢ هـ. وكتب في آخر النسخة المنقولة منها: «قوبلت هذه النسخة بأصلها وصحّحت بقدر الطاقة»، وأيضاً صحّحها الناسخ مع المنقولة وكتب في هامش الصفحة الأخيرة: بلغت المقابلة بأصله، فصحّ إن شاءالله إلّا مازاغ عنه البصر. وقد رمزنا لها بالحرف «أ».

٢ ـ نسخة من المجلد الأوّل من بحارالأنوار كتبت في عصر المؤلف، وعليها خط العلّامة المجلسي ﷺ وهي النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي المحفوظة برقم ٤٣٤٣، وقد رمزنا لها بالحرف «ب».

٣ ـ نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم المقدسة، المحفوظة برقم ٢١٩٩، وهي بخط النسخ، مصحّحة ضمن مجموعة، حيث إنّ معها التوحيد للمفضل وكتاب سليم وقرب الاسناد، تاريخ كتابتها سنة ١٠٩٢ هـ. وهي نسخة جيّدةٌ جدّاً من حيث المتن وضبطه وعدم السقط. وقد رمزنا لها بالحرف «ج».

٤ ـ نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم المقدسة، المحفوظة برقم ٩٩٤، وهي بخط النسخ الجليّ، نسخها عبدالقيوم الجنابذي سنة ١٠٧٩ هـ، وهي ضمن مجموعة، حيث إنّ معها التوحيد للمفضل ومصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، وقد رمزنا لها بالحرف «د».

هذا، ومن الملاحظ أنّ نسختي «أ» «ج» متقاربتان كاملتا المـتن ـ من حـيث السقط الذي في نسخة العلّامة المجلسي، وإن كانت النسخة «أ» نـاقصة الآخـر ـ ونسخة المجلسي قريبة من «د»، وهما ناقصتان.

وقد اعتمدنا في التحقيق طريقة التلفيق وانتخاب المـتن الأقـرب للـصواب، وكان ذلك عبر المراحل التالية:

١ ـ عيّنا النسخ التي يكون عليها مدار التحقيق وحصلنا على مصوّراتها.

٢ ـ قابلنا النسخ الخطية مع نسخة البحار وأثبتنا ما بينها من اختلافات.

٣ ـ انتخبنا النصّ الأقرب للصواب وأثبتناه في المتن، وذكرنا مـا يخـالف النـص المنتخب في الهامش.

٤ ـ كلّ ما حصرناه بين القوسين () أشرنا إلى النسخة أو النّسخ السّاقط منها مـا بينهما، أو الاختلاف في النص المحصور بينهما.

٥ ـ كلّ ما حصرناه بين المعقوفتين [ ] أشرنا إلى مأخذنا فيه، وإلّا فهو من عندنا.

٦ ـ أشرنا إلى المقدار الّذي نقله السيد ابن طاووس ﷺ مـن كـتاب الإهـليلجة في كتاب فرج المهموم، ولم نقابل المنقول مع نسخنا.

٧ ـ وضعنا شروح العلامة المجلسي ﷺ ملحقة بعد تمام متن الإهليلجة، وأشرنا إلى الصفحة أو الصفحات المذكور فيها الكـلام المـشروح، وتجـنّبنا ذكـر ذلك في الهوامش تجنُّباً لتكثيرها، وحفاظاً على النصّ الخالص.

ختاماً:

لقد بذلنا قصارى جهودنا في تحقيق هذه الرسالة الشريفة، وإخراجها إلى المكتبة الإسلامية بحلّة زاهية، وسعينا إلى ضبط المتن قدر الاستطاعة، فما كان من خطأ أو زلل فهو عن قصور لاعن تقصير، فلتسعه عين الرضا، غير ناسين أن نتقدّم بالشكر الجزيل لسماحة السيد حسن الموسوي البروجردي الّذي أتحفنا بمصوّرات نسخ هذه الرسالة، ولمساعيه الجليلة في إحياء هذا الأثر وجملة من آثار آل محمّد عليهم السلام. هذا وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

تم بحمدالله في التاسع من ربيع الأول

من سنة ١٤٢٦هـ.ق

قيس العطار

يا كريم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

أما بعد وفقنا الله وإياك لطاعته وأوجب لنا
ولك رضوانه فقد بلغني كتابك في أنه قد ظهر في
أهل ملتنا قبلك من أهل الإنكار والجحود لربوبيته
قوم قد كثرت عدتهم واشتدت خصومتهم وسألت
أن أضع للرد عليهم والنقض لما في أيديهم كتاباً على نحو
ما رددت على غيرهم من أهل البدع والاختلاف
ونحن نحمد الله على النعم السابغة والحجج البالغة

الصفحة الأولى من النسخة «أ»

ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور عليه احيى وعليه اموت
ان شاء الله تم كتاب الاهليلجة عن جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام وصلى الله
على سيدنا محمد النبي وآله وسلم
[illegible]
قوبل هذه النسخة باصلها
وصحح بقدر الطاقة وكان
الفراغ [illegible]
والعشرين [illegible]
[illegible]
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
[illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة «أ»



بسم الله الرحمن الرحيم

حدثني محرز بن سعيد النحوي بدمشق قال حدثني محمد بن
ابي مسهر بالرملة عن ابيه عن جده قال كتب المفضل بن
عمر الجعفي الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
يعلمه ان اقواما ظهروا من اهل هذه الملة يجحدون
الربوبية ويجادلون على ذلك ويسأله ان يرد عليهم قولهم
ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم فكتب ابو
عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
وفقنا الله واياك لطاعته واوجب لنا بذلك رضوانه
برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا وذلك
قوم من اهل الالحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم واشتدت

الصفحة الأولى من النسخة «ج»

للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون بلا نصب ولا كيف

قال قد بلغت حسبك هذه كافية لمن عقل و

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا من الضلال وعصمنا

عن ان نشبهه بشيء من خلقه وان نشك في عظمته وقدرته

ولطيف صنعه وجبروته جل عن الاشباه والاضداد وتكبر

عن الشركاء والانداد وصلى الله على

مولانا سيدنا محمد وآله وسلم والحمد لله

على كل حال من الاحوال

تم

الصفحة الأخيرة من النسخة «ج»



بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا محرز بن سعيد النحوي بدمشق قال حدثني محمد بن ابي مسعر بالرملة عن ابيه عن جده قال كتب المفضل
بن عمر الجعفي الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يعلمه ان اقواما ظهروا من اهل هذه الملة يجحدون
الربوبية ويجادلون على ذلك ويسأله ان يرد عليهم قولهم ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم
فكتب ... بسم الله الرحمن الرحيم نعمه جل قدرها وعظم شكرها اما بعد وفقنا الله واياك
لطاعته واوجب لنا ولك رضوانه برحمته فقد بلغني كتابك في انه قد ظهر في اهل ملتنا قبلك من اهل الالحاد
والجحود لربوبيته قوم قد كثرت عدتهم واشتدت خصومتهم وتسألني ان اصنع للرد عليهم والنقض لما في ايديهم
كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من اهل البدع والاختلاف ونحن نحمد الله على النعم السابغة والحجج البالغة والبلاء
المحمود عند الخاصة والعامة فكان من نعمه العظام علينا والائه الجسام الينا التي انعم بها تقرير قلوبهم
بربوبيته واخذه ميثاقهم بمعرفته وانزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما في الصدور من امراض الخواطر ومشتبهات
الامور فلم يدع لهم ولا لشيء من خلقه حاجة الى من سواه واستغنى عنهم وكان الله غنيا حميدا ولعمري ما
اتي الجهال من قبل ربهم وانهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البينات في خلقهم وما يعاينون من ملكوت السموات والارض
والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع ولكنهم قوم فتحوا على انفسهم ابواب المعاصي والشبهات وسهلوا
لها سبيل الشهوات فغلبت الاهواء على قلوبهم واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم وكذلك يطبع الله على قلوب
المعتدين والعجب من مخلوق يزعم ان الله يخفى على عباده وهو يرى اثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله
وتأليف يبطل حجته ولعمري لو تفكروا في هذه الامور العظام الموجودة في الاجسام لعاينوا من امر التركيب
البين ولطف التدبير الظاهر ووجود الاشياء مخلوقة بعد ان لم تكن ثم تحولها من
طبيعة الى طبيعة وصنيعة بعد صنيعة ما يدلهم ذلك على الصانع وانه لا يخلو شيء منها من ان يكون
فيه اثر تدبير وتركيب يدل على ان له خالقا مدبرا وتأليفا بتدبير يهدي الى واحد حكيم وقد وافاني ...

الصفحة الأولى من النسخة «د»



الوانا ثم يجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمي غضبا فهذا كلام الناس المعروف والغضب شيئان
احدهما في القلب واما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك رضاه وسخطه
ورحمته على هذه الصفة جل وعز لا شبيه له ولا مثل في شيء من الاشياء قال فاخبرني عن ارادته
قلت الارادة من العباد الضمير وما يبدوا بعد ذلك من الفعل واما من الله فالارادة للفعل احداثه
انما يقول له كن فيكون بلا تعب وكيف قال قد بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل والحمد لله رب
العالمين الذي هدانا من الضلال وعصمنا عن ان نشبهه بشيء من خلقه وان نشك في عظمته
وقدرته ولطيف صنعه وجبروته جل عن الاشباه
والاضداد وتكبر عن الشركاء
والانداد

الصفحة الأخيرة من النسخة «د»


الإهليلجة

[طلب المفضّل من الإمام عليه السلام الردّ على الجاحدين]

(حدّثني[1] محرز بن سعيد النحويّ بدمشق، قال: حدّثني محمّد بن أبي مسهر بالرملة، عن أبيه، عن جدّه، قال: كتب المفضّل بن عمر الجعفيّ إلى أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يُعلمه أنّ أقواماً ظهروا من أهل هذه الملّة يجحدون الربوبيّة، ويجادلون على ذلك، ويسأله أن يردّ عليهم قولهم، ويحتجّ عليهم فيما ادّعوا بحسب ما احتجّ به على غيرهم، فكتب أبو عبدالله عليه السلام:)[2]

[متن ما كتبه الإمام عليه السلام والنقاش في وجود الباري عزّ وجلّ]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

(نعمة جَلَّ قدرُها، وعظم شكرُها)[3]، أمّا بعد، وفّقنا الله وإيّاك لطاعته، وأوجب لنا ولك[4] رضوانه برحمته[5]؛ (وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملّتنا،

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) ليست في «أ».

(٣) ليست في «أ» «ب» «د».

(٤) في «ب» «د»: بذلك.

(٥) ليست في «أ».

وذلك من قوم من أهل الإلحاد بالربوبيّة)[١] قد كثرت عدّتهم واشتدّت خصومتهم، وتسأل أن أصنع[٢] للردّ عليهم والنقض لما في أيديهم كتاباً على نحو ما رددتُ على غيرهم من أهل البدع والاختلاف.

ونحن نحمدالله على النعم السابغة، والحجج البالغة، والبلاء المحمود عند الخاصّة والعامّة: فكان من نعمه العظام وآلائه الجسام إلينا[٣] الّتي أنعم بها تقريرُهُ قلوبَهم بربوبيّته، وأخذُهُ ميثاقهم بمعرفته، وإنزالُهُ عليهم كتاباً فيه شفاء لما في الصدور (من أمراض الخواطر)[٤] ومشتبهات الأُمور، ولم[٥] يدع لهم ولا لشيء[٦] من خلقه حاجة إلى من سواه، واستغنى عنهم، وكان الله غنيّاً حميداً.

ولعمري ما أُتي الجهّال[٧] (من قبل ربّهم، وإنّهم ليرون)[٨] الدلالات الواضحات والعلامات البيّنات في خلقهم، وما يعاينون من ملكوت السماوات والأرض والصنع العجيب المتقن الدالّ على الصانع، ولكنّهم قوم فتحوا على أنفسهم أبواب المعاصي والشبهات[٩]، وسهّلوا لها سبيل الشهوات، فغلبت الأهواء

---

(١) في «أ» «ج»: فقد بلغني كتابك في أنه قد ظهر في أهل ملتنا قبلك من أهل الأنكار والجحود لربوبيته قوم.

(٢) في «أ» «د»: أضع.

(٣) ليست في «أ» «ب» «د».

(٤) في «أ»: بعد افراض الخبايا.

(٥) في «ج»: فلم.

(٦) في «أ»: فلم يدع بهم و لا بشيء من خلقه.

(٧) في «أ»: ما أتوا الجهل.

(٨) ليست في «ج».

(٩) قوله «والشبهات» ليس في «أ» «ب» «د».

على قلوبهم، واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم، وكذلك يطبع الله[1] على قلوب المعتدين.

والعجب من مخلوق يزعم أنّ الله يخفى على عباده وهو يرى أثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله، وتأليف يبطل حجّته[2]، ولعمري لو تفكّروا في هذه الأُمور العظام، (المحدودة في الأجسام)[3]، لعاينوا من أمر التركيب البيّن، ولطف[4] التدبير الظاهر، (وعجيب الصنع المتقن)[5] ووجود الأشياء مخلوقة بعد أن لم تكن، ثمّ تحوّلها من طبيعة إلى طبيعة، وصنيعة بعد صنيعة[6]، ما يدلّهم ذلك على الصانع وأنّه[7] لا يخلو شيء منها من أن يكون فيه أثرُ تدبيرٍ وتركيبٍ يدلّ على أنّ له خالقاً مدبّراً، وتأليفٍ[8] بتدبير يهدي إلى واحد حكيم.

[حضور الطبيب الهندي عند الإمام عليه السلام]

وقد وافاني كتابك ورسمت لك كتاباً كنت نازعت فيه بعض أهل الأديان من أهل الإنكار، وذلك أنّه كان يحضرني طبيب من بلاد[9] الهند، وكان لا يزال

---

(١) لفظ الجلالة ليس في «أ».

(٢) في نسخة بدل من «ب»: وتأليف يبطل جحوده.

(٣) ليست في «أ» «ب» «د».

(٤) في «ج»: و لطيف.

(٥) ليست في «أ» «ب» «د».

(٦) في «أ»: وصنعة بعد صنعة.

(٧) في «ب» «د»: فإنه.

(٨) في «أ» «ج» «د»: وتأليفا.

(٩) ليست في «د».

ينازعني في رأيه، ويجادلني على[1] ضلالته[2]، فبينا هو يوماً يدقّ إهليلجةً[3] ليخلطها دواءاً احتجت إليه[4] من أدويته، إذ عرض له شيء من كلامه الّذي لم يزل ينازعني فيه من ادّعائه أنّ الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة تنبت وأُخرى تسقط، و[5] نفس تولد وأُخرى تتلف، وزعم أنّ انتحالي[6] المعرفة للّه تعالى دعوى لا بيّنة لي عليها، ولا حجّة لي فيها[7]، وأنّ ذلك أمر أخذه الآخر[8] عن الأوّل، والأصغر عن الأكبر، وأنّ[9] الأشياء المختلفة (والمؤتلفة والباطنة و)[10] الظاهرة إنّما تعرف بالحواسّ الخمس: نظر العين؛ وسمع الأُذن؛ وشمُّ الأنف[11]؛ وذوق الفم؛ ولمس

---

(١) في «ب» «د»: عن. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

(٢) في «ج»: ضلاله.

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب ٢: ٣٩٢ الهَلِيلِجُ و الإِهْلِيلَجُ و الإِهْلِيلِجَةُ: عِقَيرٌ من الأدوية معروف، و هو معرَّب. و قال الأنطاكي في تذكرته ١: ٦٢ إِهْلِيلَج و قد تحذف الهمزة معروف، و هو أربعة أصناف قيل: إنّها شجرة واحدة، و إنّ حكم ثمرتها كالنخلة، و إنّ الهندي المعروف بمصر بالشعيرى كالثمر المعروف عندهم بروائح الآس، و الأسود المعروف بالصيني كالبُسر، و الكابُلي كالبلح، و الأصفر كالتمر، و قيل: كُلٌ شجرةٌ بمفرده، و حكى لي هذا مَن سلك الأقطار الهندية.

(٤) في نسخة بدل مصححة من «ب»: اهليلجة لدواءٍ احتاج إليها.

(٥) الواو ليست في «أ».

(٦) في نسخة بدل من «ب»: انتحال.

(٧) في نسخة من «ب»: دعوى لا بيّنة لي فيها.

(٨) في «أ» «ج»: الأخير.

(٩) في «أ» «ج»: «وانما» بدل «وان».

(١٠) ليست في «أ» «د».

(١١) في «أ» «ب» «د»: وشمّ النسيم. وفي «ج»: وشمّ النسيم بالأنف. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

الجوارح؛ ثمَّ قاد منطقه على الأصل الّذي وضعه[١] فقال: لم يقع شيء من حواسّي على خالق يؤدّيه[٢] إلى قلبي، إنكاراً للّه تعالى.

[حَصْرُ الهندي الاستدلال بالحواسّ الخمس وجواب الإمام عليه السلام]

ثمَّ قال: أخبرني بِمَ تحتجُّ في معرفة ربّك الّذي تصف قدرته وربوبيّته، وإنّما يعرف القلبُ الأشياءَ كلَّها بالدلالات الخمس الّتي وصفتِ لك؟

قلت: عرفته[٣] بالعقل الّذي في قلبي، والدليل الّذي أحتجُّ به في معرفته.

قال: فأنّى يكون ما تقول وأنت تعرف أنّ القلب لا يعرف شيئاً بغير الحواسّ الخمس؟ فهل عاينت ربَّكَ ببصر، أو سمعت صوته بأذن، أو شممته بنسيم، أو ذقته بفم، أو مسسته بيد، فأدّى ذلك المعرفةَ إلى قلبك؟

قلت: أرأيت إذ[٤] أنكرتَ الله وجحدته ـ لأنّك زعمت أنّك لا تحسّه[٥] بحواسّك الّتي تعرف بها الأشياء ـ وأقررتُ أنا به، هل بدٌّ من أن يكون أحدنا صادقاً والآخر كاذباً؟

قال: لا.

قلت: أرأيت إن كان القولُ قولَك فهل يُخافُ عليَّ شيء ممّا أُخوّفك به من عقاب الله؟

---

(١) في «ج»: وصفه.

(٢) في «ب» «ج» «د»: يؤدي.

(٣) ليست في «ب» «د».

(٤) في «ب»: إذا. وأدخلت الألف في متنها عن نسخة.

(٥) في «أ»: لا تمسّه.

قال: لا.

قلت: أفرأيتَ إن كان كما أقول والحقُّ في يدي ألستُ كُنتُ[1] قد أخذت ـ فيما كنتُ أُحاذر من عقاب الخالق ـ بالثقة وأنّك قد وقعت بجحودك وإنكارك في الهلكة؟

قال: بلى.

قلت: فأيّنا أولى بالحزم[2] وأقرب من النجاة[3]؟

قال: أنت، إلّا أنّك من أمرك على ادّعاء وشبهة، وأنا على يقين وثقة، لأنّي لا أرى حواسّي[4] الخَمْس أدركَتْه، وما لم تدركه حواسّي فليس عندي بموجود.

قلت: إنّه لمّا عجزت حواسُّك عن إدراك الله أنكرته، وأنا لمّا عجزت حواسّي عن إدراك الله تعالى صدّقتُ به.

قال: وكيف ذلك؟

قلت: لأنّ كلّ شيء جرى فيه أثر تركيب[5] لجسم، أو وقع عليه بصر لَلون،

---

(١) ليست في «أ» «ب» «د».

(٢) في «د»: بالجزم.

(٣) استدلال الإمام إلزامٌ عملي للجاحد. وقد حصل مثل هذا الكلام منه عليه السلام لعبد الكريم بن أبي العوجاء الملحد، حيث قال له عليه السلام: إن يكن الأمر كما تقول ـ وليس كما تقول ـ نجونا ونَجَوْتَ، وإن يكن الأمر كما نقول ـ وهو كما نقول ـ نجونا وهلكتَ.

وقد أخذ هذا المعنى أبو العلاء المعرّي فقال في لزوميّاته: ٢٠٦.

قال المنجّم والطبيب كلاهما ... لا تحشر الأجساد قلت إليكما

إن صحّ قولكما فلستُ بخاسرٍ ... أو صحّ قولي فالخسار عليكما

(٤) في «أ»: بحواسّي.

(٥) في «ج»: التركيب.

فما أدركته الأبصارُ ونالته الحواسُّ فهو غير الله سبحانه لأنّه[1] لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق، وأنّ هذا الخلق ينتقل بتغيير[2] وزوال، وكلّ شيء أشبه التغيير والزوال فهو مثله، وليس المخلوق كالخالق ولا المحدَث كالمحدِث.

قال: إنَّ هذا لَقولٌ، ولكنّي لمنكر ما[3] لم تدركه حواسّي فتؤديّه إلى قلبي.

[دليلٌ نقضيّ]

فلمّا اعتصم بهذه المقالة ولزم هذه الحجّة قلت: أمّا إذ أبيت إلّا أن تعتصم بالجهالة، وتجعل المحاجزة[4] حجّة[5] فقد دخلتَ في مثل ما عبت وامتثلت ما كرهت، حيث قلت: إنّي إنّما[6] اخترت الدعوى لنفسي لأنَّ كلّ شيء لم تدركه حواسّي عندي لاشيء[7].

قال: وكيف ذلك؟

قلت: لأنّك نقمت عَلَيَّ ادّعاءً[8] ودخلت فيه، فادّعيت أمراً لم تحط به خبراً ولم تقله علماً، فكيف استجزت لنفسك الدعوى في إنكارك الله[9]، ودفعك أعلامَ

---

(١) ليست في «د».

(٢) في نسخة بدل من «ب»: بتغيّر. وكذا في المورد اللاحق.

(٣) في «د»: لِما.

(٤) في «أ»: المحاجرة.

(٥) ليست في «ج».

(٦) ليست في «ب» «ج» «د».

(٧) في «أ» «ب» «د»: بلا شيء.

(٨) في «أ» «ب» «د»: الادعاء.

(٩) في «د»: للّه. وأدخل لفظ الجلالة في متن «ب» عن نسخة.

النبوَّة والحجّةَ الواضحة وعبتها عليَّ؟ أخبرني[١] هل أحطتَ بالجهات كلّها وبلغت منتهاها؟

قال: لا.

قلت: فهل رقيتَ إلى السماء الّتي ترى؟ أو انحدرتَ إلى الأرض السفلى فجُلتَ[٢] في أقطارها؟ أو هل غُصت[٣] في غمرات البحور، واخترقتَ نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها[٤] إلى الأرض وما أسفل منها، فوجدتَ ذلك خلاءً من مدبّر حكيم عالم بصير؟

قال: لا.

قلت: فما يدريك لعلّ الّذي أنكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه حواسّك ولم يحط به علمك.

قال: لا أدري لعلّ في بعض ما ذكرت مدبّراً، وما أدري لعلّه ليس في شيء من ذلك شي!

قلت: أمّا إذ[٥] خرجت من حدّ الإنكار إلى منزلة الشك فإنّي أرجو أن تخرج إلى المعرفة.

---

(١) ليست في «أ».

(٢) في نسخة بدل من «ب»: فذُرْتَ.

(٣) في «أ» «ب» «د»: خُضتَ. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

(٤) في «ب»: أو تحتها.

(٥) في «ج»: إذا.

[استدلال الإمام عليه السلام بالإهليلجة]

قال: فإنّما[١] دخل عليَّ الشكّ لسؤالك إيّاي عمّا[٢] لم يحط به علمي، ولكن من أين يدخل عليَّ اليقين بما لم تدركه حواسّي؟

قلت: من قبل إهليلجتك هذه.

قال: ذاك[٣] إذاً أثبت للحجّة، لأنّها من آداب الطبّ الّذي أُذعن بمعرفته[٤].

قلت: إنّما أردت أَن آتيكَ[٥] به[٦] من قبلها لأنّها أقرب الأشياء إليك، ولو كان شيءٌ أقربَ إليك منها لأتيتك[٧] من قِبَلِهِ، لأنَّ في كلّ شيء أثر تركيب وحكمة، وشاهداً يدلّ على الصنعة الدالّة على من صنعها ولم تكن شيئاً، ويهلكها حتّى لاتكون شيئاً.

قلت: فأخبرني هل ترى هذه إهليلجة؟

قال: نعم.

قلت: أفترى غيب ما في جوفها؟

قال: لا.

قلت: أفتشهد أنّها مشتملة على نواة ولا تراها؟

---

(١) في «ج»: انما.

(٢) في «ج»: بما.

(٣) ليست في «أ».

(٤) في نسخة بدل من «ب»: لانها من أداة الطب الذي أدعي معرفته.

(٥) في نسخة بدل من «ب»: انبئك.

(٦) «به» ليست في «ب».

(٧) في نسخة بدل من «ب»: لأنبأتك.

قال: ما يدريني، لعلّه[1] ليس فيها شيء.

قلت: أفترى أنّ خلف هذا القشر من هذه الإهليلجة غائب لم تره من لحم أو ذي[2] لون؟

قال: ما أدري، لعلّ ما ثَمَّ غير ذي لون ولا لحم.

قلت: أفتقرُّ أنّ هذه الإهليلجةَ ـ الّتي تسمّيها الناس بالهند ـ موجودة (وإن لم ترها)[3]؛ لاجتماع أهل الاختلاف من الأُمم على ذكرها؟

قال: ما[4] أدري لعلّ ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل!

قلت: أَفتقرُّ أنّ الإهليلجة في أَرض تنبتُ؟

قال: تلك الأرضُ وهذه واحدةٌ، وقد رأيتُها.

قلت: أفما تشهد بحضور هذه الإهليلجة على وجود ما غاب من أشباهها؟

قال: ما أدري لعلّه[5] ليس في الدنيا إهليلجة غيرها.

فلمّا اعتصم بالجهالة قلت: أخبرني عن هذه الإهليلجة، أتقرُّ أنّها خرجت من شجرة، أو تقول: إنّها هكذا وجدت؟

قال: لا، بل من شجرة خرجت.

قلت: فهل أدركت حواسّك الخمس ما غاب عنك من تلك الشجرة؟

قال: لا.

---

(١) في «أ» «ب» «د»: لعل.

(٢) ليست في «أ».

(٣) ليست في «أ» «ب» «د».

(٤) في «ج»: لا أدري.

(٥) في «ج»: لعل.

قلت: فما أراك إلّا قد أقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسّك.

قال: أجل، ولكنّي أقول: إنَّ الإهليلجة والأشياء المختلفة شيء لم يزل[١]، فهل عندك في هذا شيء تردّ به قولي؟

قلت: نعم، أخبرني عن هذه الإهليلجة، هل كنتَ عاينتَ شجرتها وعرفتَها قبل أن تكون هذه الإهليلجة فيها؟

قال: نعم.

قلت: فهل كنت تعاين هذه الإهليلجة؟

قال: لا.

قلت: أفما تعلم أنّك كنت عاينت الشجرة وليس فيها الإهليلجة، ثمَّ عدت إليها فوجدت[٢] فيها الإهليلجة، أفما تعلم أنّه قد حدث فيها ما لم يكن[٣]؟

قال: ما أستطيع أن أُنكر ذلك، ولكنّي أقول: إنّها كانت فيها متفرّقة.

قلت: فأخبرني هل رأيت تلك الإهليلجة الّتي تنبت منها شجرة هذه الإهليلجة قبل أن تغرس؟

قال: نعم.

قلت: فهل يحتمل عقلك أنَّ الشجرة الّتي تبلغ ـ أصلها وعروقها وفروعها ولحاؤها وكلّ ثمرة جنيت، وورقة سقطت ـ ألف ألف رطل كانت كامنة في هذه الإهليلجة؟

---

(١) في نسخة بدل من «ب»: والأشياء المختلفة والمؤتلفة لم تزل تدرك فهل عندك.

(٢) في «ج»: ووجدت.

(٣) في «أ» «ب» «د»: تكن.

قال: ما يحتمل هذا العقلُ ولا يقبله القلبُ.

قلت: أقررتَ أنّها حدثت في الشجرة؟

قال: نعم، ولكنّي لا أعرف[١] أنّها مصنوعة، فهل تقدر أن تقرّرني بذلك؟

قلت: نعم، أرأيت أنّي[٢] إن أريتك تدبيراً أتقرُّ أنَّ له مدبّراً، و[٣] تصويراً أنّ له مصوِّراً؟

قال: لابدّ من ذلك.

قلت: ألست تعلم أنَّ هذه الإهليلجة لحم ركّب على عظم فوضع[٤] (في جوف متّصل بغصن مركّب على ساقٍ يقوم على أصل فيقوى بعروق من تحتها)[٥] على جرم متّصلٍ بعضٍ[٦] ببعضٍ؟

قال: بلى.

قلت: ألست تعلم أنَّ هذه الإهليلجة مصوّرة بتقدير وتخطيط، وتأليف وتركيب وتفصيل متداخل[٧] بتأليف شيء في بعض شيء[٨]، به طبق بعد طبق،

---

(١) في «ج»: ولكن لا أعلم.

(٢) ليست في «أ».

(٣) في «ج»: أو تصويرا.

(٤) في نسخة بدل من «ب»: موضوع.

(٥) ما بين القوسين عن نسخة بدل من «ب». لكن بناءً على هذه النسخة البدل لا يوجد قوله عليه السلام: «على جرم متصل بعض ببعض». فالنصّ المثبت إذن ملفّق عن متن النسخ والنسخة البدل من «ب».

(٦) في «ج»: بعضها.

(٧) في «أ»: مداخل.

(٨) في نسخة بدل من «ب»: بتأليف شيء بعد شيء.

وجسم على جسم، ولون مع لون، أبيض في صفرة، وليّن على شديد[١]، في طبائع متفرّقة، وطرائق مختلفة، وأجزاء[٢] مؤتلفة (مع لحاء يسقيها، وعروق يجري فيها الماء، وورق يسترها)[٣] ويقيها من الشمس أن تحرقها، ومن البرد أن يهلكها، والريح أن تذبلها؟

قال: أفليس[٤] لو كان الورق مطبقاً[٥] عليها كان خيراً لها؟

قلت: الله أحسن تقديراً، ولو[٦] كان كما تقول لم[٧] يصل إليها ريح[٨] يروّحها، ولا برد يشدّدها، و[٩] لعفنت (عند ذلك)[١٠]، ولو لم يصل إليها حرّ (الشمس)[١١] لما نضجت، ولكن شمسٌ مرّةً وريحٌ مرَّةً وبردٌ مرَّة، قدّر الله ذلك بقوَّة لطيفة ودبّره بحكمة بالغة.

قال: حسبي من التصوير، فسّر لي التدبير الّذي زعمت أنّك ترينيه.

قلت: أرأيت الإهليلجة قبل أن تعقد إذ هي في[١٢] قمعها ماء بغير نواة ولا لحم

---

(١) في نسخة بدل من «ب»: ولين على لين ولين على شدة.

(٢) في «أ»: وأخرى.

(٣) في «أ» «ج»: بالتئام في تلك الأحوال يجري الماء فيها ودبّر لها أوراقها تسترها.

(٤) في «ج»: أو ليس.

(٥) في «ج»: طبقا.

(٦) في «أ»: «ولكن لو كان»، وفي «ب» «د»: «لو كان»، بدل «ولو كان».

(٧) في «أ» «ج»: ولم.

(٨) في «أ»: روح.

(٩) الواو ليست في «أ» «ج».

(١٠) ليست في «أ» «ج».

(١١) في «أ»: ولا برد. وفي «ج»: ولو لم يصل إليها انضجت.

(١٢) حرف الجر ليس في «ج».

ولا قشر[١] ولا لون ولا طعم ولا شدّة ؟

قال : نعم .

قلت: أرأيت لو لم يرفق[٢] الخالق ذلك الماء الضعيف الّذي هو مثل الخردلة في القلّة والذلّة ولم يقوّه بقوّته ويصوّره (بصورته و)[٣] بحكمته[٤] ويقدّره بقدرته ، هل كان ذلك الماء يزيد على أن يكون في قمعه غير مجموع بجسم وقمع وتفصيل ؟ فإن زاد زاد ماءاً متراكباً غير مصوّر ولا مخطّط ولا مدبّر بزيادة أجزاء ولا تأليف أطباق .

[ردّ شبهة أنّ الأشياء خلقت نفسها]

قال : قد أريتني من تصوير شجرتها وتأليف خلقتها وحمل ثمرتها وزيادة أجزائها وتفصيل تركيبها أوضح الدلالات ، وأظهر البيّنات[٥] على معرفة الصانع ، ولقد صدّقت بأنَّ الأشياء مصنوعة ، ولكنّي لا أدري لعلّ الإهليلجة والأشياء صنعت أنفسها ؟

قلت : (فأخبرني قبل أن تبلغ حدّ المعرفة بالصانع هل عرفت الحكيم ؟

قال : لا .

قلت : فلمّا بلغ[٦] حدُّ المعرفة منك عرفت أنّ الصانع حكيم ؟

---

(١) في «أ» «جـ» : ولا جسم .

(٢) في «أ» «جـ» «د» : لم يوفق . ولعلّ الصواب «لم يرفق» .

(٣) ليست في «ب» «د» .

(٤) في «جـ» : وحكمته .

(٥) في «أ» «ب» «د» : البيّنة .

(٦) في «جـ» : أبلغ .

قال : بلى .

قلت :)[١] أولست[٢] تعلم أنَّ خالق الأشياء والإهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوَّة تدبيره ؟

قال : بلى .

قلت: فهل ينبغي (للّذي هو)[٣] كذلك أن يكون حدثاً[٤] ؟

قال : لا .

قلت : أفلست قد رأيت الإهليلجة[٥] حين حدثت وعاينتها بعد أن لم تكن شيئاً ثمَّ هلكت كأن لم تكن شيئاً ؟

قال : بلى ، وإنما أعطيتك أنَّ الإهليلجة حدثت ولم أعطك أن الصانع لا يكون حادثاً لا يخلق نفسه .

قلت : ألم تعطني أنَّ الحكيم[٦] الخالق[٧] لا يكون حدثاً[٨] ، وزعمت أنَّ الإهليلجة حدثت ؟ فقد أعطيتني أنَّ الإهليلجة مصنوعة ، فهو عزَّ وجلَّ صانع الإهليلجة ، وإن رجعت إلى أن تقول : إنَّ الإهليلجة صنعت نفسها ودبّرت خلقها فما زدت أن أقررت بما أنكرت ، ووصفت صانعاً مدبّراً أصبت صفته ، ولكنّك لم تعرفه فسمّيته بغير اسمه .

---

(١) ليست في «ب» «د» .

(٢) في «أ» «ج» : ألست .

(٣) في «ج» : لمن يكون .

(٤) في «ج» : حادثا .

(٥) ليست في «أ» .

(٦) ليست في «أ» .

(٧) ليست في «ج» «د» . وذُكرت في نسخة بدل من «ب» بدل كلمة «الحكيم» .

(٨) في «ج» : حادثا .

قال: كيف[١] ذلك ؟

قلت: لأنّك أقررت بوجود حكيم لطيف مدبّر، فلمّا سألتك من هو ؟ قلت: الإهليلجة. قد أقررت بالله سبحانه، ولكنّك سمّيته بغير اسمه، ولو عقلت وفكّرت لعلمت أنَّ الإهليلجة أنقص قوَّة من أن تخلق نفسها، وأضعف حيلةً من أن تدبّر خلقها.

قال[٢]: هل عندك غير هذا ؟

قلت: نعم؛ أخبرني عن هذه الإهليلجة الّتي زعمت أنّها صنعت نفسها ودبّرت أمرها، كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة، صغيرة القدرة، ناقصة القوَّة، لا تمتنع أن تكسر وتعصر وتؤكل ؟ وكيف صنعت نفسها مفضولة مأكولة مُرَّةً قبيحة المنظر لا بهاء لها ولا ماء ؟

قال: لأنّها لم تقو إلّا على ما صنعت أو[٣] لم تصنع إلّا ما هويت.

قلت: امّا إذ[٤] أبيت إلّا التمادي في الباطل فأعلمني متى خلقت نفسها ودبّرت خلقها، قبل أن تكون أو بعد أن كانت ؟ فإن زعمت أنَّ الإهليلجة خلقت نفسها بعد ما كانت، فإنَّ هذا لَمن أبين المحال! كيف تكون موجودة مصنوعة ثمَّ تصنع نفسها مرَّة أُخرى ؟ فيصير كلامك إلى أنّها مصنوعة مرّتين؛ ولئن قلت: إنّها خلقت نفسها ودبّرت خلقها قبل أن تكون، إنَّ هذا من أوضح الباطل وأبين الكذب! لأنّها قبل أن تكون ليس بشيء، فكيف يخلق لا شيء شيئاً ؟ وكيف تعيب قولي: إنَّ

---

(١) في «أ» «جـ»: وكيف.

(٢) في «جـ»: فقال.

(٣) في «أ» «جـ»: ولم تصنع.

(٤) في «جـ»: إذا.

شيئاً يصنع لا شيئاً، ولا تعيب قولك: إنَّ لا شيء يصنع شيئاً[١]؟ فانظر أيّ القولين أولى بالحقّ؟

قال: قولك.

قلت: فما يمنعك منه؟

[بطلان التسلسل في الخلقة]

قال[٢]: قد قبلته واستبان لي حقّه وصدقه بأنَّ الأشياء المختلفة والإهليلجة لم يصنعن أنفسهنّ، ولم يدبّرن خلقهنّ، ولكنّه تعرّض لي أنَّ الشجرة هي[٣] الّتي صنعت الإهليلجة لأنّها خرجت منها.

قلت: فمن صنع الشجرة؟

قال: الإهليلجة الأُخرى!

قلت: اجعل لكلامك غاية أنتهي إليها، فإمّا أن تقول: هو الله سبحانه، فنقبل[٤] منك، وإمّا أن تقول: الإهليلجة، فنسألك.

قال: سل.

قلت: أخبرني عن الإهليلجة هل تنبت منها الشجرة[٥] إلّا بعد ما ماتت وبليت وبادت؟

---

(١) في «ب»: يصنع لا شيئاً. وقد أُدخلت «لا» فيها عن نسخة ثم شطب عليها.

(٢) في «أ»: «ثم قال» بدل «قال».

(٣) ليست في «أ».

(٤) في «أ»: فيقبل.

(٥) في «أ»: الإهليلجة.

قال: لا.

قلت[١]: فإن[٢] الشجرة بقيت بعد هلاك الإهليلجة مائة سنة، فمن كان يحميها[٣] ويزيد فيها، ويدبّر خلقها ويربّيها، وينبت ورقها؟ مالك بدٌّ من أن تقول: هو الّذي خلقها، ولئن قلت[٤]: الإهليلجة وهي حيّة قبل أن تهلك وتبلى وتصير تراباً، وقد ربّت[٥] الشجرةَ وهي ميتةٌ، إنَّ هذا القول مختلف.

قال: لا أقول ذلك.

قلت: أفتقرُّ بأنَّ الله خلق الخلق أم قد بقي في نفسك شيء من ذلك؟

قال: إنّي من ذلك على حدّ وقوفٍ ما أتخلّص إلى أمر ينفذ لي فيه الرأي[٦].

[بيان أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء]

قلت: أمّا إذ[٧] أبيتَ إلّا الجهالة وزعمت أنَّ الأشياء لا تدرك إلّا بالحواسّ فإنّي أُخبرك أنّه ليس للحواسّ دلالة على الأشياء، ولا فيها معرفة إلّا بالقلب، فإنّه دليلها ومعرّفها[٨] الأشياء الّتي تدّعي أنَّ القلب لا يعرفها إلّا بها.

---

(١) ليست في «أ».

(٢) في «ب» «د»: إنّ.

(٣) في «ج»: يحييها.

(٤) في «أ»: قلت إنّ الإهليلجة.

(٥) في «أ» ونسخة بدل من «ب»: رأيت.

(٦) في «ب» «ج» «د»: الأمر.

(٧) في «ج»: إذا.

(٨) في «أ» «ج»: ومعرفتها.

فقال: أمّا إذ[١] نطقت بهذا فما أقبل منك إلّا بالتخليص والتفحّص[٢] منه بإيضاح وبيان وحجّة وبرهان.

قلت: فأوَّل ما أبدأ[٣] به أنّك تعلم أنّه ربّما ذهبت الحواسّ، أو بعضها ودبّر[٤] القلب الأشياء[٥] الّتي فيها المضرَّة والمنفعة من الأُمور العلانية والخفيّة فأمر بها ونهى، فنفذ فيها أمره وصحّ فيها قضاؤه.

قال[٦]: إنّك تقول في هذا قولاً يشبه الحجّة، ولكنّي أُحبُّ أن توضحه لي غير هذا الإيضاح.

قلت: ألست تعلم أنَّ القلب يبقى بعد ذهاب الحواسّ؟

قال: نعم، ولكنه[٧] يبقى بغير دليل على الأشياء الّتي تدلّ عليها الحواسّ.

قلت: أفلست تعلم أنَّ الطفل تضعه أُمّه مضغة ليس تدلّه الحواسّ على شيء يُسمَعُ ولا يُبصرُ ولا يُذاقُ ولا يُلمسُ[٨] ولا يُشَمّ؟

قال: بلى.

قلت: فأيّة الحواسّ دلّته على طلب اللّبن (إذا جاع)[٩]، والضحك بعد البكاء

---

(١) في «أ» «جـ»: إذا.

(٢) في جميع النسخ: والتفحيص. والمثبت عن استظهارٍ في «ب».

(٣) في «أ» «جـ»: ابداك به.

(٤) في «أ» «جا»: و تدبّر.

(٥) في «أ» «ب» «د»: للأشياء.

(٦) في «أ»: وقال. وفي «جـ»: فقال.

(٧) في «ب» «جـ» «د»: ولكن.

(٨) في «أ» «د»: يلتمس. وفي نسخة بدل من «أ» كالمثبت.

(٩) ليست في «أ».

إذا روي من اللّبن؟ وأيّ حواسّ سباع الطير ولاقط الحبّ منها دلّها على أن تلقي بين أفراخها اللّحم والحبّ فتهوي سباعها إلى اللّحم، والآخرون إلى الحبّ؟ وأخبرني عن فراخ طير الماء، ألست تعلم أنّ فراخ طير الماء إذا طرحت فيه[١] سبحت، وإذا طرحت فيه فراخ طير البرّ غرقت، والحواسُّ واحدة، فكيف انتفع بالحواسّ طير الماء وأعانته على السباحة، ولم تنتفع[٢] (طير البرّ في الماء)[٣] بحواسّها؟ وما بال طير البرّ إذا غمستها في الماء ساعة ماتت، وإذا أمسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت؟ فلا أرى الحواسّ في هذا إلّا منكسرة[٤] عليك، ولا ينبغي ذلك أن يكون إلّا من مدبّر حكيم جعل للماء خلقاً وللبرّ خلقاً.

أم[٥] أخبرني ما بال الذرَّة الّتي لا تعاين الماء قطّ تطرح في الماء فتسبح، وتلق الإنسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال وأعقلهم لم يتعلّم السباحة فيغرق؟ كيف لم يدلّه عقله ولبّه وتجاربه وبصره بالأشياء[٦] مع اجتماع حواسّه وصحّتها أن يدرك ذلك بحواسّه كما أدركته الذرَّة، إن كان ذلك إنّما يدرك بالحواسّ؟ أفليس ينبغي لك[٧] أن تعلم أنَّ القلب ـ الّذي هو معدن العقل في الصبيّ الّذي وصفت وغيره ممّا سمعت من الحيوان ـ هو الّذي يهيّج الصبيّ إلى طلب الرضاع، والطير اللّاقط على لقط الحبّ، والسباع على ابتلاع اللّحم؟

---

(١) في «أ»: «في الماء» بدل «فيه».

(٢) في «أ»: ينتفع.

(٣) ليست في «ج».

(٤) في جميع النسخ: منكسرا. والمثبت من عندنا.

(٥) في «ج»: ثمّ. و«أم» هنا بمعنى «بل».

(٦) في «ج»: الأشياء.

(٧) ليست في «ج».

[إنّ الحواسّ لا تَعرِفُ إلّا ظواهر الأشياء]

قال: لست أجد القلب يعلم شيئاً إلّا بالحواسّ!

قلت: أمّا إذ[١] أبيت إلّا النزوع إلى[٢] الحواسّ فإنّا نقبل نزوعك[٣] إليها بعد رفضك لها، ونجيبك في الحواسّ حتّى يتقرّر عندك أنّها لا تعرف من سائر الأشياء إلّا الظاهر ممّا هو دون الربّ الأعلى سبحانه وتعالى، فأمّا[٤] ما يخفى ولا يظهر فليست تعرفه.

وذلك أنّ خالق الحواسّ جعل لها قلباً احتجّ به على العباد، وجعل للحواس[٥] الدلالات على الظاهر الّذي يستدلّ به[٦] على الخالق سبحانه، فنظرت العين إلى خلق مختلف[٧] متّصل بعضه ببعض، فدلّت القلب على ما عاينت، وتفكّرَ القلبُ حين دلّته العين على ما عاينت من ملكوت السماء ـ وارتفاعها في الهواء بغير عمد ترى، ولا دعائم تمسكها، لا تؤخّر[٨] مرّة فتنكشط[٩]، ولا تقدّم[١٠] أُخرى

---

(١) في «ج»: إذا.

(٢) في «أ»: عن.

(٣) في «أ»: ردوعك.

(٤) في «ج»: وأمّا.

(٥) في «أ» «ج» «د»: الحواس.

(٦) في «ب» «ج» «د»: بها.

(٧) ليست في «ب» «د».

(٨) في نسخة بدل من «ب»: تتأخر.

(٩) في «أ» «ج»: فتكشط.

(١٠) في نسخة بدل من «ب»: تتقدّم.

فتزول، و[١] لا تهبط مرّة فتدنو[٢]، ولا ترتفع أُخرى فتنأى، و[٣] لا تتغيّر لطول الأمد، ولا تخلق لاختلاف اللّيالي والأيّام، ولا تتداعى منها ناحية، ولا ينهار منها طرف ـ مع ما[٤] عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بمسيرها لدوران[٥] الفلك ـ وتنقّلها[٦] في البروج يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة، منها السريع، ومنها البطيء، ومنها المعتدل[٧] السير ثمَّ رجوعها واستقامتها، وأخذها عرضاً وطولاً، وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة، وظهورها إذا غربت، وجري الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيّران في أزمنتها وأوقاتها[٨]، يعرف ذلك من يعرفه[٩]، بحساب موضوع وأمر معلوم، بحكمة يعرف ذوو الألباب أنّها ليست من حكمة الإنس، ولا تفتيش الأوهام، ولا تقليب التفكّر ـ فعرف[١٠] القلب حين دلّته العين على ما عاينت أنَّ لذلك الخلق والتدبير والأمر العجيب صانعاً يمسك السماء المنطبقة أن تهوي إلى الأرض، وأنّ الّذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء.

---

(١) أدخلت الواو في «ب» عن نسخة.

(٢) ليست في «أ».

(٣) الواو ليست في «أ» «ج» «د»، وهي عن نسخة من «ب».

(٤) في «أ»: الذي.

(٥) في «أ» بتسيرها بدوران. وفي نسخة بدل من «ب»: المخالف سيرها لدوران.

(٦) في «أ» «ج»: وتقليبها.

(٧) في «أ»: المفسد.

(٨) في «ج»: أزمنتها وأوقاتها.

(٩) في «أ»: تعرّف ذلك من تعرّفه. وفي «ب» «د»: يعرف ذلك من يعرف.

(١٠) في «أ»: فيعرف.

ثمَّ نظرت العين إلى (ما استقبلها)[١] من الأرض، فدلّت القلب على ما عاينت، فعرف القلب[٢] بعقله[٣] أنَّ ممسك الأرض الممهّدة[٤] أن تزول أو تهوي في الهواء ـ وهو يرى الريشة يُرمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفّة على ما هي عليه ـ هو الّذي يمسك السماء الّتي فوقها، وأنّه لولا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها وثقل الجبال والأنام والأشجار[٥] والبحور والرمال، فعرف القلبُ بدلالة العين أنّ مدبّر الأرض هو مدبّر السماء.

ثمَّ سمعت الأُذن صوت الرياح الشديدة[٦] العاصفة واللّيّنة الطيّبة[٧]، وعاينت العينُ ما تَقلَع من عظام الشجر، وتَهدِم من وثيق البنيان، وتسفي من ثقال الرمال، تخلّي منها ناحية وتصبّها في أُخرى، بلا سائق تبصره العين، ولا تسمعه الأُذن، ولا يدرك بشيء من الحواسّ، وليست مجسّدة[٨] تلمس[٩]، ولا محدودة تعاين[١٠]، فلم تزد العين والأُذن وسائر الحواسّ على (أنْ دلّت القلب على[١١] أنَّ لها صانعاً،

---

(١) في «أ»: ما هو أسفل. وفي «ب» «د»: ما استقلّها.

(٢) ليست في «أ».

(٣) في «ج»: بفعله.

(٤) في «ج»: الممهدتان.

(٥) في «أ»: والشجر.

(٦) ليست في «أ» «ج».

(٧) ليست في «أ» «ج».

(٨) في «أ»: بجسد.

(٩) في نسخة بدل من «ب»: فتلمس.

(١٠) في نسخة بدل من «ب»: فتعاين.

(١١) ليست في «أ» «ب» «د».

وذلك أنَّ القلب يفكّر)[١] بالعقل الّذي فيه، فيعرف[٢] أنَّ الريح لم تتحرّك من تلقائها، وأنّها لو كانت هي المتحركة لم تكفف عن التحرّك، ولم تهدم طائفة وتعفّي[٣] أُخرى، ولم تقلع شجرة وتدع أُخرى إلى جنبها، ولم تصب أرضاً وتنصرف عن أُخرى، فلمّا تفكّر القلب في أمر الريح علم أنّ لها محرِّكاً هو الّذي يسوقها حيث يشاء، ويسكنها إذا شاء، ويصيب بها من يشاء، ويصرفها عمّن يشاء، فلمّا نظر القلب إلى ذلك وجدها متّصلة بالسماء، وما فيها من الآيات، فعرف أنَّ المدبّر القادر على أن يمسك الأرض والسماء هو خالق الريح ومحرّكها إذا شاء، وممسكها كيف شاء، ومسلّطها على من يشاء.

وكذلك دلّت العينُ والأذنُ القلبَ (على هذه)[٤] الزلزلة، وعرف ذلك بغيرهما من حواسّه حين حركته، فلمّا دلّت الحواسُّ على تحريك هذا الخلق العظيم من الأرض في غلظها وثقلها، وطولها وعرضها، وما عليها من ثقل الجبال والمياه والأنام والشجر[٥] وغير ذلك، وأنّها[٦] تتحرّك في ناحية ولم تتحرّك في ناحية أُخرى[٧] وهي ملتحمة جسداً واحداً، وخلقاً متّصلاً بلا فصل ولا وصل، تهدم ناحية وتخسف بها وتسلم أُخرى؛ فعندها عرف القلب أنَّ محرِّك ما حُرِّك منها هو ممسك ما أُمسك منها، وهو محرّك الريح وممسكها، وهو مدبّر السماء والأرض وما

---

(١) في «أ»: دلالة العين على أن ليس لها معرفة أكثر من ذلك فيتفكّر القلب.

(٢) في «أ»: يعرف.

(٣) في نسخة بدل من «ب»: و تخطئ.

(٤) ليست في «أ».

(٥) قوله «والشجر» ليس في «ب» «ج» «د».

(٦) في «ب» «د»: وإنما. وفي «ج»: فإنها.

(٧) في نسخة بدل من «ب»: وإنها تحرك ناحية وتمسك عن اخرى.

بينهما، وأنَّ الأرض لو كانت هي المزلزلة لنفسها (لم تقلع زلزلتها ولم تسكن رجعتها، ولو كانت هي الممسكة)[١] لما تزلزلت ولما تحرّكت، ولكنّه الذي دبّرها وخلقها حرّك منها ما شاء.

ثمَّ نظرت العين إلى العظيم[٢] من الآيات ـ من السحاب المسخّر بين السماء والأرض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء[٣] من الأرض والجبال، (يتخلّل الشجرة[٤] فلا يحرّك منها)[٥] شيئاً، ولا يهصر[٦] منها[٧] غصناً، ولا يعلق منها بشيء (يعترض)[٨] الركبان فيحول بين بعضهم وبين بعض[٩] من ظلمته وكثافته، ويحتمل[١٠] من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفته، مع ما فيه من الصواعق الصادعة[١١]، والبروق اللّامعة، والرعد والثلج والبَرَد والجليد، (ما لا تبلغ)[١٢]

---

(١) ليست في «أ» «ب» «د».

(٢) في «د»: العِظَم.

(٣) في نسخة بدل من «ب»: كشيء.

(٤) في «د»: بالشجرة.

(٥) في «أ» «ج»: أو يتخلل بالشجر لا يحرّك من الشجر.

(٦) في «أ» «ج»: ولا يكسر.

(٧) ليست في «أ» «ج».

(٨) في «أ»: لكس عليَّ. وفي «د»: يعترض على.

(٩) في «أ» «ج»: ويحول بعضهم من بعض. وفي «ب» «د»: فيحول بعضهم من بعض. والمثبت عن نسخة بدل من «ب».

(١٠) في «أ» «ج»: ويحمل.

(١١) في «أ» «ج»: الساقطة.

(١٢) في «أ» «ج»: أمر لا تبلغ.

الأوهام صفته[١] ولا تهتدي القلوب إلى كنه[٢] عجائبه، فيخرج مستقلّا في الهواء، يجتمع بعد تفرّقه[٣]، ويلتحم بعد تزايله، تفرّقه[٤] الرياح من الجهات كلّها إلى حيث تسوقه[٥] بإذن الله ربّها، يسفل[٦] مرّة ويعلو أُخرى، متمسّك بما فيه من الماء الكثير الثقيل[٧] الّذي إذا أزجاه صارت منه البحور، يمرّ على الأراضي الكثيرة[٨] والبلدان المتنائية[٩] لا تنقص منه نقطة[١٠]، حتّى ينتهي إلى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل (قَطْرَهُ و)[١١] ما فيه قطرةً بعد قطرة، وسيلاً بعد سيل، متتابع على رسله، حتّى ينقع البرّ[١٢]، وتمتلئ[١٣] الفجاج، وتعتلي[١٤] الأودية بالسيول كأمثال الجبال؛ غاصّة بسيولها، مصيخة[١٥] الآذان لدويّها وهديرها، فتحيى بها

---

(١) في نسخة بدل من «ب»: نعته.

(٢) في «أ»: «لِكُنهِ» بدل «إلى كُنه». وفي «د»: بِكُنْه.

(٣) في نسخة من «ب» زيادة: وينفجر بعد تمسكه.

(٤) في نسخة بدل من «ب»: تصفّقه.

(٥) في «أ»: تسوقها.

(٦) في «أ»: تسفل مرة وتعلو.

(٧) ليست في «ب» «د».

(٨) في «أ» «د»: الأرض الكثير. وفي «ج»: الأرض الكثيرة.

(٩) في «ج»: النائية.

(١٠) في نسخة بدل من «ب»: لا تقطر منه قطرة.

(١١) ليست في «ب» «ج» «د».

(١٢) في «أ»: ينتفع البر. وفي «ب» «ج»: ينقع البرك.

(١٣) في نسخة بدل من «ب»: ويملأ.

(١٤) في «أ»: ونقيل. وفي «ج»: وتقبل.

(١٥) في «أ» «د»: مضمّخة. وفي «ب» «ج»: مصمّخة. وفي نسخة بدل من «ب»: مصمّمة. والمثبت من عندنا.

الأرض الميتة، (فتصبح مخضرّة بعد أن كانت مغبرّة، ومعشبة بعد أن كانت مجدبة، قد كسيت ألواناً من نباتِ عشبٍ، ناضرةً زاهرةً مزيّنةً، معاشاً للناس)[١] والأنعام، فإذا أفرغ الغمام[٢] ماءه أقلع وتفرَّق وذهب حيث لا يُعايَن ولا يُدرى أين توارى ـ فأدّت العين ذلك إلى القلب، فعرف القلب أنَّ ذلك السحاب لو كان بغير مدبّر، وكان ما[٣] وصفت من تلقاء نفسه، ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء، و[٤] إن كان هو الّذي يرسله (لما احتمله)[٥] ألفي فرسخ أو أكثر، ولأرسله فيما هو أقرب من ذلك، ولما أرسله قطرة بعد[٦] قطرة، بل كان يرسله إرسالاً فكان يهدم البنيان ويفسد النبات، ولما جاز إلى بلد وترك آخر دونه.

فعرف القلب بالأعلام المنيرة الواضحة أنَّ مدبّر الأمور واحد، وأنّه لو كان اثنين أو ثلاثة لكان في طول هذه الأزمنة والأبد والدهر اختلافٌ في التدبير وتناقض في الأمور، ولتأخّر بعضٌ وتقدّم بعضٌ، ولكان سفل[٧] بعض ما قد علا، ولعلا بعض ما قد[٨] سفل، ولطلع شيء وغاب فتأخّر عن وقته أو تقدّم[٩] ما قبله،

(١) في «أ» «ج»: ويخرج منها أقواتاً ويلبسها كسوة مونقة من ألوان العشب ومعاش الناس.

(٢) في «أ»: الأعلام.

(٣) ساقطة من «ج».

(٤) الواو ليست في «أ» «ج» «د».

(٥) في «أ»: كما أحكمه. وفي «د»: ولا أحكمه.

(٦) ليست في «أ».

(٧) في «أ»: يسفل. وفي «ب» «د»: تسفَل.

(٨) ليست في «أ».

(٩) في «ج»: فيتأخر عن وقته أو يتقدم. وفي «أ»: إذ يتقدم.

فعرف القلب بذلك[١] أنَّ مدبّر الأشياء ـ ما غاب منها وما ظهر ـ هو الله الأوَّل، خالق السماء وممسكها، وفارش الأرض وداحيها، وصانع ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك ممّا لم يحص.

وكذلك عاينت العين اختلاف اللّيل والنهار دائبين جديدين لا[٢] يبليان في طول كرّهما، ولا يتغيّران لكثرة اختلافهما، ولا ينقصان عن حالهما، النهار في نوره وضيائه، واللّيل في سواده وظلمته، يلج[٣] أحدهما في الآخر، (متكافئين في الأحايين والأزمنة، ما زاد من النهار نقص من الليل، وما زاد من الليل نقص من النهار)[٤]، حتّى ينتهي كلّ واحد منهما إلى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة ومجرى واحد، مع سكون من يسكن في اللّيل، وانتشار من ينتشر في النهار، وانتشار من ينتشر في الليل، وسكون من يسكن في النهار، ثمَّ الحرّ والبرد وحلول أحدهما بعقب الآخر[٥] ـ حتّى يكون الحرّ برداً، والبرد حرّاً ـ في وقته وإبّانه.

فكلّ هذا ممّا يستدلّ به القلب على الربّ سبحانه وتعالى، فعرف القلب بعقله أنَّ من دبّر[٦] هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الّذي لم يزل ولا يزال، وأنَّه لو كان في السماوات والأرضين آلهة معه[٧] سبحانه ﴿**لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا**

(١) في «أ»: يعرف القلب ذلك.

(٢) «لا» ساقطة من «ج».

(٣) ليست في «أ».

(٤) ليست في «ب» «د».

(٥) في «أ»: بعقب صاحبه.

(٦) في «ج»: «مدبر» بدل «من دبّر».

(٧) في «ج»: «مع الله» بدل «معه».

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[١]، ولفسد كلّ واحد منهم على صاحبه.

وكذلك سمعت الأُذنُ ما أنزل المدبِّرُ من الكتب تصديقاً لما أدركته القلوب بعقولها، وتوفيق الله إيّاها، وما[٢] قاله من عرفه كُنْهَ معرفته، بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك، فأدّت الأُذن[٣] ما سمعت من اللّسان بمقالة الأنبياء إلى القلب، (فعرف القلبُ ذلك ودعاه إلى قبول ما كان تفكّر فيه فعرفه وإن كان لم يعرف المدبّر سبحانه، فلمّا عاين من الآيات تقبّل عن الأنبياء ذلك[٤] ووحّد مثل توحيدهم من كتاب الله وصدَّقهم بما جاءت به الكتب بما هو آتٍ من القيامة والنار والجنة والحساب والعذاب)[٥].

فقال: قد أتيتني من أبواب لطيفة بما لم يأتني به أحد غيرك إلّا أنّه (لا يمنعني

---

(١) المؤمنون: ٩١.

(٢) «ما» ليست في «أ».

(٣) في «أ»: فأدت العين إلى الأذن.

(٤) ليست في «ج».

(٥) ليست في «ب» «د».

قال المجلسي: وفي بعض النسخ هكذا: «ولعلا بعضهم على بعض، ولأفسد كلُّ واحد منهم على صاحبه، وكذلك سمعت الأُذن ما أنزل الله من كتبه على ألسن أنبيائه تصديقاً لما أدركته العقول بتوفيق الله إيّاها وعونه لها ـ إذا أرادت ما عنده ـ أنّه الأوّل لا شبيه له، ولا مثل له، ولا ضدّ له، ولا تحيط به العيون، ولا تدركه الأوهام كيف هو؛ لأنّه لا كيف له وإنّما الكيف للمكيَّف المخلوق المحدود المحدَث، غير أنّا نوقن أنّه معروف بخلقه موجود بصنعه، فتبارك الله وتعالى اسمه لا شريك له، فعرف القلب بعقله أنّه لو كان معه شريك كان ضعيفاً ناقصاً، ولو كان ناقصاً ما خلق الإنسان ولاختلفت التدابير وانتقضت الأمور، مع النقص الذي يوصف به الأرباب المتفرّدون والشركاء المتعانتون. قال: قد أتيتني».

من)[١] ترك ما في يدي إلّا (الإيضاح والحجّة القويّة بما)[٢] وصفت لي وفسّرت[٣].

[زيادة إيضاح في أنّ الحواس لا تعرف شيئا إلّا بالقلب]

قلت: أمّا إذ حجبت عن الجواب[٤] واختلف منك المقال، فسيأتيك[٥] من الدلالة من قبل نفسك خاصّة ما يستبين لك (فيه إن شاء الله تعالى)[٦] أنَّ الحواسّ لا تعرف شيئاً إلّا بالقلب؛ فهل رأيت في المنام أنّك تأكل وتشرب حتّى وصلت لذّةُ ذلك إلى قلبك؟

قال: نعم.

قلت: فهل رأيت أنّك تضحك وتبكي وتجول في البلدان الّتي لم ترها والّتي قد رأيتها حتّى تعلم معالم ما رأيت منها؟

قال: نعم ما لا أُحصي.

قلت: هل رأيت أحداً من أقاربك من أخ أو أب أو ذي رحم قد مات قبل ذلك حتّى تعلمه وتعرفه كمعرفتك[٧] إيّاه قبل أن يموت؟

قال: أكثر من الكثير.

---

(١) في «أ» «ج»: لم يمنعني بما جئت به لي.

(٢) في «أ»: بعد التمديد لما وصفت. وفي «ج»: بعد التهدية لما وصفت.

(٣) قوله «وفسرت» ليس في «أ» «ج».

(٤) في «أ» أما إذا احتججت عن الجواب. وفي «ب» «ج»: أمّا إذا حجبت عن الجواب. وادخلت ألف «إذا» في «ب» عن نسخة.

(٥) في «أ»: فساتيك. ولعلها فسآتيك. وفي «ج»: فأنا آتيك.

(٦) ليست في «ب» «د».

(٧) في «أ»: بمعرفتك.

قلت: فأخبرني أيّ حواسّك أدرك[1] هذه الأشياء في منامك حتّى دلّت[2] قلبك على معاينة الموتى وكلامهم، وأكل طعامهم، والجولان في البلدان، والضحك والبكاء وغير ذلك؟

قال: ما أقدر أن أقول لك أيّ حواسّي أدرك ذلك[3] أو شيئاً منه، وكيف تدرك وهي بمنزلة الميّت لا تسمع ولا تبصر؟

قلت: فأخبرني حيث استيقظت ألست قد ذكرت الّذي رأيت في منامك تحفظه وتقصّه بعد يقظتك على إخوانك لا تنسى منه حرفاً؟

قال: إنّه كما تقول، وربّما رأيتُ الشيءَ في منامي ثمَّ لا أمسي حتّى أراه في يقظتي كما رأيته في منامي.

قلت: فأخبرني أيّ حواسّك قَرَّرَتْ علم[4] ذلك في قلبك حتّى ذكرته بعد ما استيقظت؟

قال: إنَّ هذا الأمر ما دخلت فيه الحواسّ.

قلت: أفليس ينبغي لك أن تعلم حيث بطلت الحواسّ في هذا أنَّ الّذي عاين تلك الأشياء وحفظها في منامك قلبُك الّذي جعل الله فيه العقل الّذي احتجّ به على العباد؟

قال: (فأخبرني ما حجّتك في هذا؟

قلت: حجتي فيه أنّ القلب لا تعرف الأشياء إلّا به.

---

(١) في «أ»: أراك.

(٢) في «أ» «ج»: دلّك.

(٣) ليست في «أ».

(٤) في «أ»: قررت على علم.

قال: إنّ هذا لشيء ما لك فيه حجّة.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: وهل الذي رأيت في منامي إلّا[١] بمنزلة السراب الّذي يعاينه صاحبه وينظر إليه لا يشكُّ فيه أنّه ماء، فإذا[٢] انتهى إلى مكانه لم يجده شيئاً؟! فما رأيتُ في منامي فبهذه المنزلة!

قلت: كيف شبّهتَ السراب بما رأيتَ في منامك من أكلك الطعام الحلو والحامض، وما رأيت من الفرح والحزن؟

قال: لأنَّ السراب حيث انتهيت إلى موضعه صار لا شيء، وكذلك صار ما رأيتُ في منامي حين انتبهت!

قلت: فأخبرني إن أتيتك بأمر وجدت لذّته في منامك (وخفق لذلك)[٣] قلبك، ألست تعلم أنَّ الأمر على ما وصفتُ لك؟

قال: بلى.

قلت: فأخبرني هل احتلمت قطّ حتّى قضيت في امرأة نهمتك، عرفتها أم لم تعرفها؟

قال: بلى ما لا أُحصيه.

قلت: ألست وجدت لذلك لذّةً على قدر لذّتك في يقظتك (فتنتبه وقد أنزلت

---

(١) في «ب» «د»: إنَّ الذي رأيت في منامي ليس بشيء إنّما هو.

(٢) في «أ»: إذا.

(٣) في «أ» «ج»: وتحقق ذلك في.

الشهوة[1] حتّى تخرج منك بقدر ما تخرج منك في اليقظة، هذا كسر لحجّتك في السراب)[2].

(قال: ما يرى المحتلم في منامه شيئاً إلّا ما كانت حواسّه دلّت عليه في اليقظة.

قلت: ما زدتَ على أن قوّيتِ مقالتي، وزعمت أنَّ القلب يعقل الأشياء ويعرفها بعد ذهاب الحواسّ وموتها، فكيف أنكرت[3] أنَّ القلب يعرف الأشياء وهو يقظان مجتمعة له حواسّه، وما الّذي عرّفه إيّاها بعد موت الحواسّ وهو لا يسمع ولا يبصر؟ ولكنتَ حقيقاً أن لا تنكر له المعرفةَ وحواسُّه حيّةٌ مجتمعةٌ إذ[4] أقررت أنَّه ينظر إلى الامرأة[5] بعد ذهاب حواسّه حتّى نكحها وأصاب لذَّته منها؛ فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلبَ بما وصفه به ـ من معرفته بالأشياء والحواسُّ ذاهبةٌ ـ أن يعرف أنَّ القلب مدبّر الحواسّ وملكها ورأسها والقاضي عليها، فإنّه ما جهل الإنسان من شيء فما يجهل أنّ اليد لا تقدر على العين أن تقلعها، ولا على اللّسان أن تقطعه، وأنّه ليس يقدر شيء من الحواسّ أن يفعل بشيء من الجسد شيئاً بغير إذن القلب ودلالته وتدبيره؛ لأنَّ الله تبارك وتعالى جعل القلب مدبّراً للجسد، به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والأمير[6] عليه؛ لا يتقدّم الجسد إن هو

---

(١) قوله «فتنتبه وقد أنزلت الشهوة» ليس في «د».

(٢) في «أ» «ج»: قال بلى قلت ألست تعلم أن [الأمر على ما وصفت وأنّ ـ عن «ج»] حجتك في السراب قد انكسرت وانك قد وجدت لها أثرا مع اللذة وأنزلت كما كنت تنزل في اليقظة وأنّه شيء معروف، والسراب زعمت أنه لا شيء، قال: قد كسرت عَلَيَّ حجتي في السراب.

(٣) في «د»: أدركت.

(٤) في «ب»: إذا. وفي «د»: فإذا.

(٥) في «ج»: المرأة.

(٦) في «ج»: والآمر.

تأخّر، ولا يتأخّر إن هو تقدّم، وبه سمعت الحواسُّ وأبصرت، إن أمرها ائتمرت، وإن نهاها انتهت، وبه ينزل الفرح والحزن، وبه ينزل الألم، إن فسد شيء من الحواسّ بقي على حاله، وإن فسد القلب ذهب جميعاً حتّى لا يسمع ولا يبصر.

قال: لقد كُنتُ أظنّك لا تتخلّص من هذه المسألة، وقد جئتَ بشيء لا أقدر على ردّه.

قلت: وأنا أُعطيك تصاديق[١] ما أنبأتك به وما رأيت في منامك في مجلسك الساعة.

قال: افعل فإنّي قد تحيّرت في هذه المسألة.

قلت: أخبرني هل تحدّث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شيء وتأمر به إذا أحكمت تقديره في ظنّك؟

قال: نعم.

قلت: فهل أشركْتَ قلبَكَ في ذلك الفكر شيئاً من حواسّك؟

قال: لا.

قلت: أفلا تعلم أنَّ الّذي أخبرك به قلبك حقٌّ؟

قال: اليقين هو؛ فزدني ما يذهب الشكّ عنّي ويزيل الشبه[٢] من قلبي)[٣].

---

(١) في «ج»: تصاريف.

(٢) في «ج»: الشبهة.

(٣) ليست في «أ».

[علمُ النّجوم وكيفيّة وقوعه للنّاس]

* قلت[١]: أخبرني[٢] هل يعرف أهل بلادك (من الهند)[٣] علم النجوم؟

قال: إنّك لغافل عن علم[٤] أهل بلادي بالنجوم!

قلت: وما بلغ من علمهم بها؟

فقال: أنا مخبرك[٥] عن علمهم بخصلتين تكتفي[٦] بهما عمّا سواهما.

قلت: فأخبرني ولا تخبرني إلّا بحقّ.

قال: بديني لا أُخبرك إلّا بحقّ وبما عاينت.

قلت: هات.

قال: أمّا إحدى الخصلتين فإنّ ملوك الهند لا يتّخذون إلّا[٧] الخصيان.

قلت: ولِمَ ذلك[٨]؟

قال: لأنّ لكلّ رجل منهم منجّماً حاسباً، فإذا أصبح أتى باب الملك فقاس

---

* من هنا إلى ما ستأتي الإشارة إليه عند قوله «فكان أهون عَلَيّ» موجود في كتاب فرج المهموم للسيد ابن طاووس: ١١ ـ ٢٠.

(١) من هنا إلى نهاية قوله «وتوارثه الناس» لم يكن في نسخ المجلسي من الإهليلجة فنقله من كتاب النجوم لابن طاووس، وهو ليس في «د».

(٢) في «أ» «ج»: فأخبرني.

(٣) ليست في «ب» «د».

(٤) ليست في «أ».

(٥) في «ب»: إنّا نخبرك.

(٦) في «أ»: يُكتَفى.

(٧) ليست في «أ» «ج».

(٨) في «ب»: ذاك.

الشمس وحسب فأخبره بما يحدث في يومه ذلك، وما[١] حدث في ليلته الّتي كان[٢] فيها، فإن كانت امرأة من نسائه قارفت شيئاً يكرهه[٣] أخبره، فقال: فلان[٤] قارف كذا وكذا مع فلانة، ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا.

قلت: فأخبرني عن الخصلة الأُخرى.

قال: قوم بالهند بمنزلة الخنّاقين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح ولا خَنَق ويأخذون أموالهم.

قلت: وكيف يكون هذا؟

قال: يخرجون مع الرفقة والتجّار بقدر ما فيها من الرجال[٥] فيمشون معهم (أيّاماً ليس معهم)[٦] سلاح، ويحدّثون الرجال[٧] ويحسبون حساب[٨] كلّ رجُل من التجّار، فإذا عرف أجمعهم موضع النَّفَس من صاحبه (وكز كلُّ واحد منهم صاحبه)[٩] الّذي حسب له[١٠] في ذلك الموضع[١١] فيقع جميع التجّار موتى!

---

(١) في «أ» «ج»: وبما.

(٢) في «أ»: «لها» بدل «كان» وهي ليست في «ج».

(٣) في «أ»: شيئاً لم يكرهه.

(٤) في «أ» «ج»: فلانة قارفت.

(٥) في «ب»: الرجالة.

(٦) ليست في «أ».

(٧) في «ج»: التجار.

(٨) ليست في «أ».

(٩) ليست في «أ».

(١٠) في «ب»: به.

(١١) ليست في «أ» «ج».

قلتُ: إنّ[١] هذا أرفع من الباب الأوّل إن كان ما تقول حقّاً!

قال: أحلف لك بديني إنّه حق[٢]، ولربّما رأيت ببلاد الهند قد أُخذ بعضهم وأُمر بقتله.

قلت: فأخبرني كيف كان هذا حتّى اطّلعوا عليه؟

قال: بحساب النجوم.

قلت: فما سمعت بهذا علماً[٣] قطّ، وما أشكُّ أنَّ واضعه الحكيم العليم، فأخبرني[٤] من وضع هذا العلم الدقيق الّذي لا يدرك بالحواسّ ولا بالعقول ولا بالفكر؟

قال: حساب النجوم[٥] وضعته الحكماء وتوارثه الناس[٦]، فإذا سألت الرجل منهم (عن شيء)[٧] قاس الشمس ونظر في منازل الشمس والقمر وما للطالع[٨] من

---

(١) ليست في «أ» «ج».

(٢) في «ج»: لَحَقّ.

(٣) ليست في «ج». وأدخلت في متن «ب» عن نسخة.

(٤) في «أ» «ج»: قلت فأخبرني.

(٥) ليست في «ج».

(٦) من قوله «قلت أخبرني هل يعرف» إلى هنا لم يكن في نسخ المجلسي من الإهليلجة فنقله من كتاب النجوم لابن طاووس، وهو ليس في «د». وبدله في «ب» «د» قوله: «قلتُ: أخبرني هل يعلمُ أهل بلادك علم النجوم؟ قال: إنّك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم، فليس أحد أعلم بذلك منهم. قلت: أخبرني كيف وقع علمهم بالنجوم وهي ممّا لا يُدرك بالحواسّ ولا بالفكر؟ قال: حسابٌ وضعته الحكماء وتوارثته الناس».

(٧) ليست في «أ».

(٨) في نسخة بدل من «ب»: الطالع.

النحوس[١]، وما للباطن[٢] من السعود، ثمَّ يحسب ولا يخطئُ؛ ويُحمل إليه المولود فيَحْسِبُ له ويُخْبِرُ[٣] بكلّ علامة فيه وما هو مصيبه إلى يوم يموت.

قلت: كيف دخل الحساب في مواليد الناس؟

قال: لأنَّ جميع الناس إنَّما يولدون بهذه النجوم، ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب، فمِن ثَمَّ لا يخطئُ إذا علم الساعةَ واليومَ والشهرَ والسنةَ الّتي يولد[٤] فيها المولود.

قلت: لقد وصفت[٥] علماً عجيباً ـ ليس في علم الدنيا أدقّ منه ولا أعظم إن كان حقّاً كما ذكرت ـ يُعرَفُ به[٦] المولود الصبيّ وما فيه من العلامات ومنتهى أجله وما يصيبه في حياته، أو ليس هذا حساباً تولد به[٧] جميع أهل الدنيا من[٨] كان من الناس؟

قال: لا أشكّ فيه.

قلت[٩]: فتعال ننظر بعقولنا، كيف[١٠] علم الناس هذا العلم؟ وهل يستقيم أن

---

(١) في «أ»: النجوم.

(٢) في نسخة بدل من «ب»: الباطن.

(٣) في «أ» «جـ» «د»: فيخبر.

(٤) في «أ»: تولّد.

(٥) في «أ» «ب» «جـ» «د»: توصّفت. والمثبت عن نسخة من «ب».

(٦) في «أ»: «هذا» بدل «به».

(٧) في «أ» «د»: فيه.

(٨) في «أ»: «حتى» بدل «من».

(٩) في «أ»: فقلت.

(١٠) في «أ»: «فَهْمَ» بدل «كيف».

يكون لبعض الناس إذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم ؟ وكيف[١] عرفها بسعودها ونحوسها ، وساعاتها وأوقاتها ، ودقائقها ودرجاتها ، وبطيئها وسريعها ، ومواضعها من السماء ، ومواضعها تحت الأرض ، ودلالتها على غامض هذه الأشياء الّتي وصفت[٢] في السماء[٣] وما تحت الأرض ؟ فقد عرفتَ أنَّ بعض هذه البروج في السماء ، وبعضها تحت الأرض ، و[٤]كذلك النجوم السبعة ؛ منها تحت الأرض ومنها في السماء ، فما يقبل عقلي أنَّ مخلوقاً من أهل الأرض قدر على هذا .

قال : وما أنكرتَ من هذا ؟

قلت : (لم أبدأْك به)[٥] ! إنّك زعمت أنَّ جميع أهل الأرض إنّما يتوالدون بهذه النجوم ، فأرى الحكيم الّذي وضع هذا الحساب بزعمك من بعض أهل الدنيا ، ولا شكَّ إن كنت صادقاً أنّه[٦] ولد ببعض هذه النجوم والساعات والحساب الّذي كان قبله ، إلّا أن تزعم[٧] أنّ ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس .

قال : وهل هذا الحكيم إلّا كسائر الناس ؟

قلت : أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّها قد خلقت قبل هذا الحكيم الّذي زعمت أنّه وَضَعَ هذا الحساب ، وقد زعمتَ أنّه ولد ببعض هذه النجوم ؟

(قال : بلى .

---

(١) في «أ» و نسخة بدل من «ب» : «حتى» بدل «و كيف» .

(٢) في «ج» : وضعت .

(٣) في «ب» : في السماء منها وما . وأدخلت «منها» فيها عن نسخة .

(٤) الواو ليست في «أ» .

(٥) عن «أ» .

(٦) في «أ» : صادقاً إلّا أنه .

(٧) في «أ» : يزعم .

قلت: فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم)[١]؟ و(هل هذا)[٢] العلم إلّا من معلّم كان قبلها، وهو الّذي أسّس هذا الحساب الّذي زعمت أنّه (وضع علم النجوم، وهي)[٣] أساس المولود، والأساس أقدم من المولود، والحكيم الّذي زعمت أنّه وضع هذا إنّما يتّبع أمر معلّم هو أقدم منه، وهو الّذي خلقه مولوداً ببعض هذه النجوم، وهو[٤] الّذي أسّس هذه البروج الّتي ولد بها[٥] غيره من الناس، فواضع الأساس ينبغي أن يكون أقدم منها، أو[٦] هب أنّ هذا الحكيم عمّر مذ كانت الدنيا عشرة أضعاف، هل كان نظره في هذه النجوم[٧] إلّا كنظرك إليها معلّقة في السماء؟ أَوَ تراه[٨] كان قادراً على الدنوّ منها وهي في السماء حتّى يعرف[٩] منازلها ومجاريها، ونحوسها وسعودها، ودقائقها، وبأيّها تكسف[١٠] الشمس والقمر، وبأيّها يولد[١١] كلّ مولود، وأيّها السعد وأيّها النحس، وأيّها البطيء وأيّها السريع، ثمّ يعرف بعد ذلك سعود ساعات النهار ونحوسها، وأيّها السعد وأيّها النحس، وكم ساعة يمكث

---

(١) ليست في «أ» «د».

(٢) ليست في «أ».

(٣) ليست في «ب» «د».

(٤) في «أ»: وهذا.

(٥) ليست في «أ» «د».

(٦) ليست في «ب» «د».

(٧) ليست في «ج».

(٨) في «أ»: وتراه.

(٩) في «أ»: تعرف.

(١٠) في «ج»: انكسفت.

(١١) في «أ»: تولد.

كلّ نجم منها تحت الأرض، وفي أيّ ساعة يغيب[١]، وأيّ ساعة يطلع[٢]، وكم ساعة يمكث طالعاً، وفي أيّ ساعة يغيب[٣]، وكم استقام[٤] لرجل حكيم كما زعمت من أهل الدنيا أن يعلم علم السماء ممّا لا يدرك بالحواسّ، ولا يقع عليه الفكر، ولا يخطر على الأوهام؟ وكيف اهتدى أن يقيس الشمس حتّى يعرف في أيّ برج هي[٥]، وفي أيّ برجٍ القمرُ، وفي أيّ برج من[٦] السماء هذه السبعة السعود والنحوس، وما الطالع منها وما الباطن[٧]؟ وهي معلّقة في السماء وهو من أهل الأرض (لا يراها إذا توارت بضوء)[٨] الشمس، إلّا أن تزعم أنّ هذا الحكيم الّذي وضع هذا العلم قد رقى إلى السماء، وأنا أشهد أنّ هذا العالِم لم يقدر على هذا العلم إلّا بمن في السماء، لأنّ هذا ليس من علم أهل الأرض.

قال: ما بلغني أنّ أحداً من أهل الأرض رقى إلى السماء.

قلت[٩]: فلعلّ هذا الحكيم فعل ذلك ولم يبلغك؟

قال: ولو بلغني ما كنت مصدّقاً.

---

(١) في «أ» «ب» «د»: تغيب.

(٢) في «أ» «ب» «د»: تطلع.

(٣) في «أ» «ب»: تغيب. وهي دون نقط في «د».

(٤) في «أ»: استقيم.

(٥) ليست في «ب» «د».

(٦) ليست في «أ» «د».

(٧) في «أ» «د»: والباطن.

(٨) في «أ»: لا ينظر وقد غشيها ضوء.

(٩) ليست في «أ».

قلت: فأنا أقول قولك، هبه رقى إلى السماء هل كان له بدّ من أن يجري مع كلّ برج من هذه البروج، ونجم من هذه النجوم من حيث يطلع[١] إلى حيث يغيب[٢]، ثمّ يعود إلى الآخر[٣] حتّى يفعل مثل ذلك حتّى يأتي على آخرها؟ فإنّ منها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة، ومنها ما يقطع دون ذلك، وهل كان له بدّ من أن يجول في أقطار السماء حتّى يعرف مطالع السعود منها والنحوس، والبطيء والسريع، حتّى يحصي ذلك؟ أو هبه قدر على ذلك حتّى[٤] فرغ ممّا في السماء، هل كان يستقيم له حساب (ما في السماء حتّى يُحْكِمَ حساب)[٥] ما في الأرض وما تحتها وأن يعرف ذلك مثل ما قد عاين في السماء؟ لأنّ مجاريها تحت الأرض على غير مجاريها في السماء، فلم يكن يقدر على إحكام حسابها ودقائقها وساعاتها إلّا بمعرفة ما غاب عنه تحت الأرض منها، لأنّه ينبغي أن يعرف أيّ ساعة من اللّيل يطلع طالعها، وكم يمكث[٦] تحت الأرض، وأيّة ساعة من النهار يغيب غائبها لأنّه لا يعاينها، ولا ما طلع[٧] منها ولا ما[٨] غاب، ولا بدّ من أن يكون العالِمُ بها واحداً وإلّا لم ينتفع بالحساب، إلّا أَن تزعم[٩] أنّ ذلك الحكيم قد دخل في ظلمات الأرضين والبحار

---

(١) في «ج»: تطلع.

(٢) في «ج»: تغيب.

(٣) في «ج»: الأرض.

(٤) في «أ»: حين.

(٥) ليست في «ج».

(٦) في «أ»: مكث.

(٧) في نسخة بدل من «ب»: يطلع.

(٨) «ما» ليست في «ج».

(٩) في «أ»: يزعم.

فسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها على قدر ما سار في السماء حتّى علم الغيب منها، وعلم ما[١] تحت الأرض على قدر ما عاين منها في السماء.

قال: وهل رأيتني أجبتك إلى أنّ أحداً من أهل الأرض رقى[٢] إلى السماء وقدر على ذلك حتّى أقول[٣]: إنّه دخل في ظلمات الأرضين والبحور؟

قلت: فكيف وقع[٤] هذا العلم الّذي زعمت (أنّ الحكماء من الناس وضعوه، وأنّ الناس كلّهم مولدون به؟ وكيف عرفوا ذلك الحساب وهو أقدم منهم؟)[٥] (وكيف وُضِعَ هذا العلم الذي زعمت وحُسب هذا الحساب الذي ذكرت أنّ الناس ولدوا به)[٦]؟

[بطلان أزلية البروج وأنّها هي خلقت أنفسها]

قال[٧]: أرأيت إن قلت لك: إنّ البروج لم تزل وهي الّتي خلقت أنفسها على هذا الحساب، ما الّذي تردُّ[٨] عليَّ؟

---

(١) في «أ»: «ما علم» بدل «وعلم ما».

(٢) في «أ» «جـ»: «قدر أن اطّلع» بدل «رقى».

(٣) في «أ» «جـ»: «فأخبرك» بدل «حتى أقول».

(٤) في «أ»: وضع.

(٥) في «أ»: وحسب هذا الحساب الذي ذكرتَ أنّ النّاس ولدوا به.

(٦) ليست في «أ» «ب» «د».

(٧) من هنا إلى ما ستاتي الاشاره إليه غير موجود في نسخ البحار من الاهليلجة وقد أدخله عن كتاب النجوم لابن طاووس. وهو موجود في «أ» «جـ» وغير موجود في «د».

(٨) في «أ» «جـ»: يرد.

قلت: أسألك كيف يكون بعضها (سعداً وبعضها نحساً، وبعضها)[١] مضيئاً وبعضها مظلماً، وبعضها صغيراً وبعضها كبيراً؟

قال: كذلك أرادت أن تكون بمنزلة الناس، فإنَّ بعضهم جميل، وبعضهم قبيح، وبعضهم قصير، وبعضهم طويل، وبعضهم أبيض، وبعضهم أسود، وبعضهم صالح، وبعضهم طالح.

قلت: فالعجب[٢] منك!! إنّي أُراودك[٣] منذ اليوم على أن تقرَّ بصانع فلم تجبني إلى ذلك، حتّى كان الآن فأقررت[٤] بأنَّ القردة والخنازير خلقن أنفسهنّ!

قال: لقد بهتّني[٥] بما لم يسمع الناس منّي!

قلت: أفمنكر أنت لذلك؟

قال[٦]: أشدَّ الإنكار[٧].

قلت: فمن خلق القردة والخنازير إن كان الناس والنجوم خلقن أنفسهنّ؟ فلا بدّ من أن تقول: إنّهنّ من خلق الناس، أو خلقن أنفسهنّ، أفتقول: إنّها من خلق الناس؟

قال: لا.

قلت: فلا بدّ من أن يكون لها خالق أو هي خلقت أنفسها؛ فإن قلت: إنّها من

---

(١) ليست في «أ».

(٢) في «أ» «جـ»: والعجب.

(٣) في «أ» «جـ»: أديرك.

(٤) في «ب» «جـ»: أقررت.

(٥) في «أ»: تبهتني.

(٦) ليست في «أ».

(٧) في «ب»: إنكار.

خلق الناس، أقررت أنَّ لها خالقاً، وإن قلت: لا بدّ من[١] أن يكون لها خالق، فقد[٢] صدقت وما أعرفنا[٣] به، ولئن[٤] قلت: إنّهنّ خلقن أنفسهنّ (رجعت إلى ما أنكرت.

قال: ما أجد بدّاً من أن أقول أنهنّ خلقن أنفسهنّ كما أقول أنّ البروج والناس خلقوا أنفسهم.

قلتُ: فكيف لا تجد بدّاً من أن تقول أنّ الأرض والسماء والذر خلقوا أنفسهم)[٥]، فقد أعطيتني فوق ما طلبت[٦] منك من الإقرار بصانع.

ثمَّ[٧] قلت: فأخبرني، بعضهنّ[٨] قبل بعض خلقن أنفسهنّ أم كان ذلك في يوم واحد؟ فإن قلت: بعضهنّ[٩] قبل بعض فأخبرني أنّ[١٠] السماوات وما فيهنّ (والنجوم قبل الأرض)[١١] والإنس والذرّ خلقن[١٢] أم بعد ذلك؟ فإن قلت: إنَّ

---

(١) عن «ج».

(٢) ليست في «أ» «ج».

(٣) في «أ»: وما اعترفنا. وفي «ج»: بما اعترفنا.

(٤) في «أ» «ج»: وإن.

(٥) ليست في «ب».

(٦) في «ب»: أطلب.

(٧) في «أ» «ج»: «وقلت» بدل «ثم قلت».

(٨) في «أ» «ج»: بعضهم.

(٩) في «أ» «ج»: بعضهم.

(١٠) عن «ج».

(١١) في «أ» «ج»: قبل الأرض والنجوم.

(١٢) في «أ»: خلقن قبل أم بعد.

الأرض قبل ذلك[١] أفلا ترى أنّ[٢] قولك: إنَّ الأشياء لم تزل، قد بطل؛ حيث كانت السماء بعد الأرض؟

قال: بلى ولكن أقول: معاً جميعاً خلقن أَنْفُسَهُنَّ[٣].

قلت: أفلا ترى أنّك قد[٤] أقررت أنّها لم تكن شيئاً قبل أن يخلقن[٥]، وقد أذهبت حجّتك في الأزليّة؟

قال: إنّي لعلى حدّ وقوف، ما أدري ما أُجيبك فيه[٦]؛ لأنّي أعلم أنَّ الصانع إنّما سمّي صانعاً لصناعته، والصناعة[٧] غير الصانع، والصانع غير الصناعة؛ لأنّه يقال للرجل الباني لصناعته: البنّاء، والبناءُ غير الباني، والباني غير البناء، وكذلك الحارث غير الحرث، والحرث غير الحارث.

قلت: فأخبرني عن قولك: إنَّ الناس خلقوا أنفسهم، فبكماهم خلقوها ـ أرواحهم[٨] وأجسادهم وصورهم وأنفاسهم[٩] ـ أم خلق بعضَ ذلك غيرُهم؟

قال: بكماهم[١٠]، لم يَخلُقْ (شيئاً منهم غيرُهُم)[١١].

---

(١) ليست في «ب».

(٢) ليست في «ب».

(٣) عن «ج».

(٤) ليست في «أ» «ج».

(٥) في «ب»: خلقن.

(٦) في «ج»: به.

(٧) في «أ» «ج»: فالصناعة.

(٨) في «أ» «ج»: بأرواحهم.

(٩) في «ج»: وأنفسهم.

(١٠) في «أ» «ب» «ج»: فبكمالهم. والمثبت من عندنا.

(١١) في «أ»: غيرهم شيئاً. وفي «ج»، غيرهم شيئاً منهم.

قلت: فأخبرني، الحياةُ أحبُّ إليهم أم[١] الموت؟

قال[٢]: أَوَ تشكُّ أنّه[٣] لا شيء أحبّ إليهم من الحياة، ولا أبغض إليهم من الموت؟

قلت: فأخبرني، مَن خلق الموت الّذي يخرج أنفسهم الّتي زعمت أنّهم خلقوها؟ فإنّك لا تنكر أنَّ الموت غير الحياة، وأنّه هو الّذي يذهب بالحياة.

فإن[٤] قلت: إنَّ الّذي خلق الموت غيرهم، فإنَّ الّذي خلق الموت هو الّذي خلق الحياة لهم[٥]؛ ولئن قلت: هم الّذين خلقوا الموت لأنفسهم، إنَّ هذا لمحال من القول! وكيف خلقوا لأنفسهم ما يكرهون إن كانوا[٦] كما زعمت خلقوا أنفسهم؟ هذا ما يستنكر من ضلالك أن تزعم أنَّ الناس قدروا على خلق أنفسهم بكمالهم، وأنَّ الحياة أحبّ إليهم من الموت، وخلقوا ما يكرهون لأنفسهم!!

قال: ما أجد واحداً[٧] من القولين ينقاد لي، ولقد[٨] قطعته عليَّ مِن[٩] قبل الغاية الّتي كنت أُريدها[١٠].

---

(١) في «أ» «ج»: أو الموت.

(٢) ليست في «أ» «ج».

(٣) في «أ»: أن. وفي «ج»: أو تشاء أن.

(٤) في «أ» «ج»: فلئن.

(٥) ليست في «ب».

(٦) في «ج»: كان.

(٧) في «ج»: أحدا. وفي «ب»: قال ما أحدٌ من القولين.

(٨) في «أ» «ج»: وقد.

(٩) ليست في «ب».

(١٠) في «أ»: أريده. وفي «ج»: أريد.

قلت: دعني فإنَّ(١) من الدخول في أبواب الجهالات ما(٢) لا ينقاد من الكلام، وإنّما أسألك عن معلّم هذا الحساب الّذي علّم أهل الأرض علم هذه النجوم المعلّقة في السماء(٣).

[إنّ واضع علم النجوم هو الباري سبحانه]

(قال: ما أجد يستقيم أن أقول: إنّ أحداً من أهل الأرض(٤) وضع علم هذه النجوم المعلّقة في السماء)(٥).

قلت: فلا بدّ لك(٦) أن تقول: إنّما(٧) علّمه حكيم (عليم بأمر السماء والأرض ومدبّرهما)(٨).

قال: إن قلتُ هذا فقد أقررتُ لك بإلهك الّذي تزعم أنّه في السماء.

قلت: أمّا أنت فقد أعطيتني أنَّ حساب هذه النجوم حقّ، وأنّ جميع الناس ولدوا بها.

قال: الشكّ في غير هذا.

---

(١) ليست في «أ» «ج».

(٢) في «أ» «ج»: وما لا ينقاد.

(٣) إلى هنا ينتهي ما نقله المجلسي من كتاب النجوم لابن طاووس. ولم يكن في نسخته من الاهليلجة. وهو موجود في نسختي «أ» «ج» وغير موجود في «د».

(٤) في «ج»: «من الناس» بدل «من أهل الأرض».

(٥) ليست في «أ».

(٦) ليست في «أ».

(٧) في «أ»: «هذا الحكيم» بدل «إنّما». فالعبارة فيها: «هذا الحكيم علّمه حكيم».

(٨) في «أ»: في السماء.

قلت : وكذلك أعطيتني أنَّ أحداً من أهل الأرض (لم يَرْقَ إلى السماء فيعرف مجاري هذه النجوم وحسابها ؟

قال : لو وجدتُ السبيل إلى أن لا أعطيك ذلك لفعلت .

قلت : وكذلك أعطيتني أنّ أحداً من أهل الأرض)[١] لم يقدر على أن يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتّى يعرف مجاريها ويطلع معها إلى المشرق .

قال : الطلوع إلى السماء دون هذا .

قلت : فلا أراك تجد بدّاً من أن تزعم أنَّ المعلّم لهذا من السماء .

قال : لئن قلت أَنْ ليس لهذا الحساب معلّم لقد قلتُ إذاً غير الحقّ ، ولئن زعمت أنّ أحداً من أهل الأرض علم ما في السماء وما تحت الأرض لقد أبطلتُ ؛ لأنَّ أهل الأرض لا يقدرون على علم[٢] ما وصفت لك من حال هذه النجوم والبروج بالمعاينة والدنوّ منها[٣] ، فلا يقدرون عليه لأنّ علم أهل الدنيا لا يكون عندنا إلّا بالحواسّ ، وما يُدرَكُ علمُ هذه النجوم الّتي وصفت بالحواسّ لأنّها معلّقة في السماء وما زادت الحواسّ على النظر إليها حيث تطلع وحيث تغيب ، فأمّا حسابها ودقائقها ونحوسها وسعودها وبطيئها وسريعها وخنوسها ورجوعها فأنّى تدرك بالحواسّ أو يهتدى إليها بالقياس ؟

---

(١) عن كتاب فرج المهموم للسيد ابن طاووس : ١٨ . وهي ليست في النسخ .

(٢) ليست في «ج» «د» .

(٣) في «أ» «ج» ونسخة بدل من «ب» : «فاما الدنوّ منها» بدل «والدنوّ منها» .

قلت[١]: فأخبرني لو كنت (متعلّماً مستوصفاً لهذا[٢])[٣] الحساب (وواضع هذه الأشياء)[٤]؛ من أهل الأرض كان[٥] أحبّ إليك (أن تستوصفه وتتعلّمه)[٦]، أم من أهل السماء؟

قال: بل[٧] من أهل السماء، إذ كانت هذه[٨] النجوم (معلّقة فيها)[٩]، حيث لا يعلمها[١٠] أهل الأرض[١١].

قلت: فافهم وأدقّ النظر وناصح نفسك، ألست تعلم أنّه حيث كان جميع أهل الدنيا إنّما يولدون بهذه النجوم[١٢] ـ وإنّهن[١٣] على ما وصفت في النحوس والسعود ـ أنّهنّ كنّ قبل الناس؟

قال: ما أمتنع أن أقول هذا.

---

(١) من هنا إلى نهايه قوله «لا يعلمها أهل الأرض» ليس في «د».

(٢) في «ج»: هذا.

(٣) في «أ»: واصفاً معلم هذا.

(٤) عن «أ».

(٥) ليست في «ب».

(٦) ليست في «أ».

(٧) ليست في «ب».

(٨) ليست في «ب».

(٩) في «أ» «ج»: في السماء.

(١٠) في «أ»: لا يعلم.

(١١) من قوله «قلت فاخبرني» إلى هنا ليس في «د».

(١٢) ليست في «أ».

(١٣) قوله «وانهن» ليس في «ب» «د».

قلت: أفليس ينبغي لك أن تعلم أنّ[١] قولك: «إنَّ الناس لم يزالوا ولا يزالون»، قد انكسر عليك؛ حيث كانت النجوم قبل الناس، فالناس حدث بعدها، ولئن كانت النجوم خُلِقت قبل الناس ما تجد بدّاً من أن تزعم أنَّ الأرض خلقت قبلهم.

قال: ولِمَ تزعم أنَّ الأرض خلقت قبلهم؟

قلت: ألست تعلم أنّها لو لم تكن الأرض جعلها[٢] الله لخلقه[٣] فراشاً ومهاداً ما استقام الناس ولا غيرهم من الأنام، ولا قدروا أن يكونوا في الهواء إلّا أن تكون لهم أجنحة؟

(قال: وماذا تغني عنهم الأجنحة)[٤] إذا لم تكن لهم معيشة؟

قلت: ففي شكّ أنت من أنَّ الناس خُلِقُوا[٥] بعد الأرض والبروج؟

قال: لا، ولكنّي[٦] على اليقين من ذلك.

قلت: آتيك أيضاً بما تبصره (وتَبْطُلُ به أزليّةُ النجوم أيضاً كأزليّة الناس)[٧]؟

قال: ذلك أنفى للشكّ عنّي.

قلت: ألست تعلم أنَّ الّذي تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر [هو][٨] هذا الفلك؟

---

(١) ليست في «أ» «ج».

(٢) في «ب» «د»: جعله.

(٣) في «أ»: بخلقه.

(٤) ليست في «ج».

(٥) في جميع النسخ: «حدث» بدل «خلقوا»، والمثبت عن فرج المهموم: ١٩.

(٦) في «ب» «د»: ولكن.

(٧) ليست في «أ» «ب» «د».

(٨) عن فرج المهموم: ١٩.

قال: بلى.

قلت: أفليس قد كان أساساً لهذه النجوم؟

قال: بلى.

قلت: فما أرى هذه النجوم الّتي زعمت أنّها مواليد الناس إلّا وقد وُضِعَت بعد هذا الفلك؛ لأنّه به تدور البروج وتسفل مرّة وتصعد أُخرى.

قال: قد جئتَ بأمرٍ واضحٍ لا يشكل على ذي عقل أنّ الفلك الّذي تدور به النجوم هو أساسها الّذي وضع لها لأنّها إنّما جرت به.

قلت: أقررتَ أنّ خالق النجوم الّتي يولد بها الناس ـ سعودهم ونحوسهم ـ هو خالق الأرض؛ لأنّه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرءٌ؟!

قال: ما أجد بدّاً من إجابتك إلى ذلك.

قلت: أفليس ينبغي لك أن يدلّك عقلك على أنّه لا يقدر على خلق السماء إلّا الّذي خلق الأرض والذرء والشمس والقمر والنجوم، وأنّه لولا السماء وما فيها لهلك ذرء الأرض؟!

قال: أشهد أنَّ الخالق واحد (من غير)[1] شكّ؛ لأنّك قد[2] أتيتني بحجّة ظهرت لعقلي وانقطعت بها حجّتي، وما أرى[3] يستقيم أن يكون واضع هذا الحساب ومعلّم هذه النجوم واحداً من أهل هذه[4] الأرض لأنّها في السماء، (ومع

---

(١) في «أ» «ج»: غير ذي.

(٢) ليست في «ج».

(٣) في «أ» «ج»: وما أراه.

(٤) ليست في «ب» «د».

ذلك لا يعرف)[١] ما تحت الأرض منها إلّا معلّم ما في السماء منها، (ولكن لست)[٢] أدري كيف سقط أهلُ الأرض على هذا العلم الّذي هو في السماء حتّى اتّفق حسابهم على ما رأيتُ من الدقّة والصواب، فإنّي لو لم أعرف من هذا الحساب ما أعرفه لأنكرته ولأخبرتك أنّه باطل في بدء الأمر، فكان أهون عليَّ. *

[بطلان أنّ معرفة علم الطبّ بالتجربة]

قلت: فأعطني موثقاً إن أنا أعطيتك من قبل هذه الإهليلجة الّتي في يدك ـ وما تدّعي من الطبّ الّذي هو صناعتك وصناعة آبائك، حتّى تتصل الإهليلجة وما يشبهها من الأدوية بالسماء ـ لتذعننَّ بالحقّ، ولتنصفنَّ من نفسك.

قال: ذلك لك.

قلت: هل كان الناس على حال وهم لا يعرفون الطبّ ومنافعه من هذه الإهليلجة وأشباهها؟

قال: نعم.

---

(١) في «أ» «ب» «د»: ولا مع ذلك يعرف. وفي فرج المهموم: ولا يعرف مع ذلك.

(٢) في «أ»: و ما.

* من قوله فيما سبق «قلت أخبرني هل يعرف أهل بلادك» إلى هنا موجود في كتاب فرج المهموم للسيد ابن طاووس: ١١ ـ ٢٠. ثم قال: «أقول: ثم انّ مولانا الإمام الصادق صلوات‌الله عليه ابتدأ في الاستدلال على الهندي بإثبات الله جل جلاله بطريق اهليلجة كانت في يده، وكشف الدلالة حتى أقرّ بذلك بعد مجاحدات من الهندي وإطالة، وقد تضمن كتاب الإهليلجة شرح ذلك على التفصيل، وإنّما كان مرادنا هاهنا ما يتعلق بالنجوم وأنّها صادرة من قدرة الله، وأنّه جل جلاله هو الذي أطلع عباده على أسرارها وكشف لهم عن دلالاتها وآثارها» ولكلامه تتمة ستأتي.

قلت : فمن أين اهتدوا له ؟

قال : بالتجربة[١] وطول المقايسة.

قلت : فكيف خطر على أوهامهم حتّى همّوا بتجربته ؟ وكيف ظنّوا أنّه[٢] مصلحة للأجساد وهم لا يرون فيه إلّا المضرّة ؟ أو كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون ممّا لا تدلّهم[٣] عليه الحواسّ ؟

قال : بالتجارب.

قلت : أخبرني عن واضع هذا الطبّ وواصف هذه العقاقير المتفرّقة بين المشرق والمغرب، هل كان بدٌّ من أن يكون الّذي وضع ذلك ودلّ على هذه العقاقير رجلاً حكيماً من بعض أهل[٤] هذه البلدان ؟

قال : لابدّ أن يكون كذلك، وأن يكون رجلاً حكيماً وضع ذلك وجمع عليه الحكماء، فنظروا في ذلك وفكّروا فيه بعقولهم.

قلت : كأنّك تريد الإنصاف من نفسك والوفاء بما أعطيت من ميثاقك[٥]، فأعلمني كيف عرف الحكيم ذلك ؟ وهبه قد عرف بما في بلاده من الدواء، والزعفران الّذي بأرض فارس، أتراه تتبّع[٦] جميع نبات الأرض فذاقه شجرةً شجرةً حتّى ظهر على جميع ذلك ؟ وهل يدلّك عقلك على أنَّ رجالاً حكماء قدروا

---

(١) في «أ» : التجربة.

(٢) ليست في «أ».

(٣) في «أ» : تدل.

(٤) ليست في «ج».

(٥) في «أ» : ضمانك.

(٦) في «أ» «ب» «د» : اتّبع.

على أن يتتّبعوا[١] جميع بـلاد فـارس ونـباتها شـجرةً شـجرةً حـتى عـرفوا ذلك بحواسّهم، وظهروا على تلك الشجرة الّتي يكون فيها خلط بعض هذه الأدوية الّتي لم تدرك حواسّهم شيئاً منها؟

وهبه أصاب تلك الشجرةَ بعد بحثِه عنها وتتبُّعِهِ جميع شجر فارس ونـباتها، كيف عرف أنّه لا يكون دواءً حتّى يضمّ إليه الإهليلج من الهند، والمُصْطُكَى[٢] من الروم والمِسْك[٣] من التُّبَّت، والدَّارصيني[٤] من الصين، وخُـصى بـيدستر[٥] مـن

---

(١) في «أ» «ب» «د»: يتّبعوا.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب ١٠: ٤٥٥ المُصطُكَى: من العُلُوك؛ روميٌّ، وهو دخيل في كلام العرب. وقال الأنطاكي في تذكرته ١: ٢٩٩ معرّب عن مصطيخا اليوناني، يسمى الكنة والعلك الرومي... وهو نوعان: الأول: هو المدفوع بحركة الطبيعة إلى ظاهر العود كغيره من الصُّموغ، والثاني: يوخذ من العود الغض والورق بالطبخ، ولا يوجد إلّا بصاقس من أعمال رودس مما يلي الترك... وشجرها في السباطة ولطف العود والورق كشجر الأراك، ولها ثمر يقضم إلى المرارة.

(٣) قال الجوهري في الصحاح ٤: ١٦٠٨ المِسكُ من الطِّيب: فارسيٌّ معرَّب، وكانت العرب تُسمِّيه المشموم. وقال الأنطاكي في تذكرته ١: ٢٩٧ هو دم ينعقد في حيوان دون الظباء، قصير الرِّجل بالنسبة إلى اليد... وهو أربعه أنواع: تركي... وتبتيّ... وصيني... وهندي.

(٤) قال الأنطاكي في تذكرته ١: ١٤٩ معرّب عن دار شين الفارسي، وباليوناني افيمونا، والسريانية مرسلون، وهو شجر هنديّ يكون بتخوم الصين كالرّمّان لكنّه سبط وأوراقه كأوراق الجوز إلّا أنّها أدقّ، ولا زهر لها ولا بزر له، والدار صيني قشر تلك الأغصان لا كلّ الشجرة، وأجودُهُ الكـائنُ كثيراً بالصين.

(٥) في «ب» «ج» «د»: وخصى بيداستر.

قال الأنطاكي في تذكرته ١: ١٠٩ جند بيدستر ويقال بالألف، باليونانية اكسيانوس، وهي خصية حيوان بحري يعيش في البر على صورة الكلب ولكنّه أصغر غزير الشعر أسود بصّاص، وأجود الجند بيدستر الأحمر... وما خالفه رديء، والشديد السواد سمّ قاتل.

التُّرك، والأَفيون[١] من مصر، والصَّبِر[٢] من اليمن، والبُوَرق[٣] من إِرْمِينِيَةَ، وغير ذلك من أخلاط الأدوية (التي تكون في أطراف الأرض؟ وكيف عرف أنّ بعض تلك الأدوية ـ وهي عقاقير مختلفة ـ تكون المنفعة باجتماعها ولا تكون منفعتها في الحالات بغير اجتماع[٤]؟ أم كيف اهتدى لمنابت)[٥] هذه الأدوية وهي ألوان مختلفة وعقاقير متباينة في بلدان متفرّقة[٦]؟ فمنها عروق، ومنها لحاء، ومنها ورق، ومنها ثمر، ومنها عصير، ومنها مائع، ومنها صمغ، ومنها دهن (ومنها ما يعصر ويطبخ، ومنها ما يعصر ولا يطبخ)[٧]، ممّا سمّي بلغات شتّى لا يصلح بعضها إلّا ببعض ولا تصير دواءاً إلّا باجتماعها؛ ومنها مرائر السباع والدوابّ البرّيّة والبحريّة،

---

(١) قال الأنطاكي في تذكرته ١: ٥٢ يونانيٌّ، معناه المُسْبِت، وهو عصارةُ الخشخاش، وبالبربريّة الترياق، والسريانية شقيقل أي المُميت للأعضاء... وهو من السُّموم، ويُصلحه الجند بيدستر.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب ٤: ٤٤٢ الصَّبِرُ: عُصارةُ شجرٍ مُرٍّ، واحدته صَبِرةٌ، وجمعه صُبُورٌ. وقال الأنطاكي في تذكرته ١: ٢٢٢ والصَّبِر من الأدوية الشريفة، قيل: لمّا جَلَبَهُ الإسكندر من اليمن إلى مصر كتب إليه المعلِّم: أن لا تقيم على هذه الشجرة خادماً غير اليونانيين لأنّ النّاس لا يدرون قدرها.

(٣) قال الأنطاكي في تذكرته ١: ٨٧ هو مِلْحٌ يتولّد من الأحجار السبخة، وقد يتركب منها ومن الماء كالملح، وهذا الاسم يطلق على سائر أنواعه، لكنّ المتعارف الآن أنّ البورق هو الأبيض الخالص اللّون الهشّ الناعم، وحال الإطلاق يُخصّص هذا بالأرمني لتولّده بها أوّلاً.

(٤) في «ج»: بغير اجتماع في مشارق الأرض ومغاربها والمنافع باجتماعها والمنفعة في دواء الواحد من تلك الادوية وهي ألوان.

(٥) في «أ»: في مشارق الأرض ومغاربها والمنتفع باجتماعها على المنفعة في الدواء الواحد في تلك الأدوية في بلد ولا يكون في آخر أم كيف اهتدى لنبات الإرض من.

(٦) في «ج»: البلدان المتفرقة.

(٧) ليست في «أ».

وأهلُ هذه البلدان[١] (مع ذلك)[٢] متعادون مختلفون متفرّقون باللّغات، متغالبون[٣] بالمناصبة، ومتحاربون بالقتل والسبي.

أفترى ذلك الحكيم تتبّع هذه البلدان حتّى عرف كلّ لغة وطاف كلّ وجه، وتتبّع هذه العقاقير مشرقاً ومغرباً، آمناً صحيحاً لا يخاف ولا يمرض، سليماً لا يعطب، حيّاً لا يموت، هادياً لا يضلّ، قاصداً لا يجور[٤]، حافظاً لا ينسى، نشيطاً لا يملّ، حتّى عرف وقت أزمنتها، ومواضع منابتها، مع اختلاطها واختلاف[٥] صفاتها وتباين ألوانها وتفرّق أسمائها، ثمَّ وضع مثالها على شبهها وصفتها، ثمَّ[٦] وصف كلّ شجرة بنباتها وورقها وثمرها وريحها وطعمها؟ أم هل كان لهذا الحكيم بُدٌّ من أن يتتبّع[٧] جميع أشجار الدنيا وبقولها وعروقها؛ شجرةً شجرةً، وورقةً ورقةً، شيئاً شيئاً؟ فهبه وقع على الشجرة الّتي أراد، فكيف دلّته حواسّه على أنّها تصلح لدواء، والشجرُ مختلفٌ؛ منه الحلو والحامض والمرّ والمالح؟

وإن قلت: يستوصف في هذه البلدان ويعمل بالسؤال، فأنّى يسأل عمّا لم يعاين ولم يدركه بحواسّه؟ أم كيف يهتدي إلى من يسأله عن تلك الشجرة وهو يكلّمه بغير لسانه وبغير لغته، والأشياءُ كثيرة؟

فهبه فعل، كيف عرف منافعها ومضارّها، وتسكينها وتهييجها، وباردها

---

(١) في «أ»: الأرض.

(٢) ليست في «أ».

(٣) في «أ» «ب» «ج» «د»: متقلبون. والمثبت عن نسخة مصحّحة من «ب».

(٤) في «أ»: لا يجوز.

(٥) كلمة «اختلاف» ليست في «أ» «د».

(٦) ليست في «ج».

(٧) في جميع النسخ: يتّبع. والمثبت من عندنا توحيداً للنسق.

وحارّها[١]، وحلوها[٢] ومرارتها وحرافتها، ولينها وشديدها[٣]؟ فلئن قلت: بالظّنّ، إنّ ذلك ممّا[٤] لا يدرك ولا يعرف بالطبائع والحواسّ. ولئن قلت: بالتجربة والشرب، لقد كان ينبغي له أن يموت في أوّل ما شرب وجرّب تلك الأدوية بجهالته بها وقلّة معرفته بمنافعها ومضارّها، وأكثرُها السّمُّ القاتلُ. ولئن قلت: بل طاف في كلّ بلد، وأقام في كلّ أُمّة يتعلّم لغاتهم ويجرّب بهم أدويتهم ـ تقتل[٥] الأوّل فالأوّل منهم ـ ما كان لتبلغ معرفته الدواءَ الواحد إلّا بعد قتل قوم كثير، فما كان أهل تلك البلدان الّذين قتل منهم من قتل بتجربته بالّذين ينقادونه[٦] بالقتل ولا يَدَعُونَهُ أن يجاورهم[٧]، وهبه تركوه وسلّموا لأمره ولم ينهوه كيف قوي على خلطها، وعرف قدرها ووزنها وأخذ مثاقيلها وقرّط قراريطها؟

وهبه تتبّع هذا كلّه ـ وأكثرُهُ سمّ قاتل، إن زيد على قدرها قتل، وإن نقص عن قدرها بطل، وهبه تتبّع هذا كلّه وجال مشارق الأرض ومغاربها، وطال عمره فيها يتتبّعها[٨] شجرةً شجرةً وبقعةً بقعةً ـ كيف كان له تتبُّعُ ما لم يدخل في ذلك من مرارة[٩] الطير والسباع ودوابّ البحر؟ هل كان بدٌّ ـ حيث زعمت أنّ ذلك الحكيم

---

(١) قوله «وحارها» ليس في «ج» «د».

(٢) قوله «وحلوها» ليس في «أ» «ب».

(٣) في نسخة بدل من «ب»: ولينها ويابسها.

(٤) في «أ» «ج» «د»: لما.

(٥) في «ب»: بقتل. وفي «ج»: يقتل.

(٦) في «أ»: يقادونه. وفي «ج»: يغادونه.

(٧) في «أ» «ج» «د»: يجاوره.

(٨) في «ب»: يتتبّعه. وفي «ج»: تتبّعه. وفي «د»: يتبعه.

(٩) في نسخة بدل من «ب»: مرارات.

تتبّع عقاقير الدنيا شجرةً شجرةً وثمرةً ثمرةً حتّى جمعها كلّها، (فمنها ما)[١] لا يصلح ولا يكون دواءاً إلّا بالمرار؟ (هل كان بدٌّ ـ من أن يتتبّع[٢] جميعَ طير الدنيا وسباعها ودوابّها ـ دابّة دابّة وطائراً)[٣] طائراً، يقتلها ويجرّب مرارتها ـ كما بحث عن تلك العقاقير (على ما)[٤] زعمت بالتجارب؟ ولو[٥] كان ذلك فكيف بقيت الدوابّ وتناسلت وليست بمنزلة الشجرة إذا قُطِعت شجرةٌ نبتت أُخرى؟

وهبه أتى على طير الدنيا، كيف يصنع بما في البحر من الدوابّ الّتي كان ينبغي أن يتتبّعها[٦] بحراً بحراً ودابّةً دابّةً، حتّى أحاط به كما أحاط بجميع عقاقير الدنيا الّتي بحث عنها حتّى عرفها، وطلب ذلك في غمرات الماء؟ فإنّك مهما جهلت شيئاً من هذا فإنّك لا تجهل أنَّ دوابَّ البحر كلّها تحت الماء، فهل يدلّ العقل والحواسّ على أنَّ هذا يُدرَكُ بالبحث والتجارب؟

قال: لقد ضيّقتَ عليَّ المذاهب، فما أدري ما أُجيبك به!

قلت: فإنّي آتيك بغير ذلك ممّا هو أوضح وأبين ممّا اقتصصت عليك، ألستَ تعلم أنَّ هذه العقاقير ـ الّتي منها الأدوية والمرار من الطير والسباع ـ لا تكون دواءاً إلّا بعد الاجتماع؟

قال: هو كذلك.

---

(١) في «أ» «د»: مما.

(٢) في جميع النسخ: يتبع. والمثبت من عندنا توحيداً للنسق.

(٣) ليست في «أ».

(٤) ليست في «أ».

(٥) «ولو» ليست في «أ».

(٦) في «ب» «ج» «د»: يتبعها.

قلت: فأخبرني كيف حواسّ هذا الحكيم وضعت[١] هذه الأدوية مثاقيلها وقراريطها؟ فإنّك من أعلم الناس بذلك لأنَّ صناعتك الطبّ، وأنت تُدْخِلُ في الدواء الواحد من اللّون الواحد زنةَ أربعمائة مثقال، ومن الآخر مثاقيلَ وقراريطَ فما فوق ذلك ودونه، حتّى يجيء بقدر واحد معلوم، إذا سقيت منه[٢] صاحب البطنة[٣] بمقدارٍ عقد بطنه، وإن سقيت منه[٤] صاحب القولنج أكثر من ذلك استطلق بطنه وألان[٥]، فكيف أدركت حواسّه على هذا؟ أم كيف عرف بحواسّه[٦] أنَّ الّذي يسقى لوجع الرأس لا ينحدر إلى الرجلين، والانحدار أهون عليه من الصعود؟ والّذي يُسقى لوجع القدمين لا يصعد إلى الرأس، وهو (إلى الرأس عند السلوك)[٧] أقرب منه؟ وكذلك كلّ دواء يسقي صاحبه لكلّ عضو لا يأخذ إلّا طريقه في العروق الّتي تسق[٨] له، وكلّ ذلك يصير إلى المعدة ومنها يتفرَّق؟ أم كيف لا[٩] يسفل منه ما صعد ولا[١٠] يصعد منه ما انحدر؟ أم كيف عرفت الحواسّ هذا حتّى علم أنَّ الّذي ينبغي للأُذن لا ينفع العين، وما تنتفع به العين لا يغني من وجع الأُذن،

---

(١) في جميع النسخ: وضع. والمثبت من عندنا.

(٢) ليست في «أ».

(٣) في «أ»: صاحب الحلفه. و في «ج»: صاحب الخلقة.

(٤) ليست في «أ» «ب» «د».

(٥) في «ج»: ولان.

(٦) في «ب» «د»: عرفت بحواسّه. والمثبت عن «أ» «ج» واستظهار «ب».

(٧) ليست في «أ» «ج» «د». و أدخلت في «ب» عن نسخة.

(٨) في جميع النسخ: تسمّى. والمثبت عن نسخة بدل من «ب».

(٩) «لا» ليست في «أ» «د». و أدخلت في متن «ب» عن نسخة.

(١٠) «لا» ليست في «أ» «د». وأدخلت في متن «ب» عن نسخة.

وكذلك جميع الأعضاء يصير كلّ دواء منها إلى ذلك الداء[١] الّذي ينبغي له بعينه؟ فكيف أدركت العقول والحكمة والحواسّ هذا وهو غائب في الجوف، والعروق في اللّحم، وفوقه الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر ولا بشمّ ولا بلمس ولا بذوق[٢]؟

قال[٣]: لقد جئت بما أعرف إلّا أنّنا نقول: إنّ الحكيم الّذي وضع هذه الأدوية وأخلاطها[٤] كان إذا سقى أحداً شيئاً من هذه الأدوية فمات شقّ بطنه وتتبّع عروقه ونظر مجاري تلك الأدوية وأتى[٥] المواضع الّتي تلك (الأدوية فيها)[٦].

قلت: فأخبرني ألست تعلم أنّ الدواء كلّه إذا وقع في العروق اختلط[٧] بالدم فصار شيئاً واحداً؟

قال: بلى.

قلت: أما تعلم أنَّ الإنسان إذا خرجت نفسه برد دمه وجمد؟

قال: بلى.

قلت: فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الّذي (وصفت حين اختلط بالدم إ[ذا] جمد الدم؟ أم كيف مجاري دوائه الذي)[٨] سقاه للمريض بعد ما صار عبيطاً[٩] ليس

---

(١) في «أ»: يصير كل دواء منها إلى ذلك الدواء. وفي «ب» «د»: يصير كل داء منها إلى ذلك الدواء. والمثبت عن «ج» ونسخة بدل من «ب».

(٢) في «أ»: ولا يلمس ولا يذوق. في «ج»: يسمع ولا يبصر ولا يشم ولا يلمس.

(٣) ليست في «أ».

(٤) في «ب»: واختلاطها.

(٥) في «أ» «ج» ونسخة بدل من «ب»: وإلى.

(٦) ليست في «أ».

(٧) في «أ» «ج»: فاختلط.

(٨) ليست في «ب» «ج» «د».

(٩) في نسخة بدل من «ب»: غليظاً.

بأمشاج يُستدلُّ عليه بلونٍ فيه غيرِ لونِ الدم ؟

قال : لقد حملتني على (مطيّة صعبة)[١] ما حُمِلْتُ على مثلها قطّ ، ولقد جئتَ بأشياءَ لا أقدر على ردّها .

قلت : فأخبرني من أين علم العباد ما وصفت من هذه الأدوية التّي فيها المنافع لهم حتّى خلطوها وتتبّعوا[٢] عقاقيرها في هذه البلدان المتفرّقة ، وعرفوا مواضعها ومعادنها في الأماكن المتباينة ، وما يصلح من عروقها وزنتها من مثاقيلها وقراريطها ، وما يدخلها من الحجارة ومرار السباع وغير ذلك ؟

قال : قد أعييت عن إجابتك لغموض مسائلك وإلجائك إيّاي إلى أمر لا يدرك علمه بالحواسّ ، ولا بالتشبيه والقياس ، ولا بدّ أن يكون وَضَعَ هذه الأدوية واضعٌ ، لأنّها لم تضع هي أنفسها ، ولا اجتمعت حتّى جمعها غيرُها بعد معرفته إيّاها ؛ (فأخبرني كيف علم العباد هذه الأدوية الّتي فيها المنافع حتّى خلطوها وطلبوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرّقة ؟)[٣]

[إن واضع الأدوية والدال عليها هو الباري سبحانه]

قلت : إنّي ضاربٌ لك مثلاً[٤] وناصبٌ لك دليلاً تعرف[٥] به واضع هذه الأدوية، والدالّ على هذه العقاقير المختلفة ، وباني الجسد ، وواضع العروق الّتي يأخذ فيها

---

(١) في «د» : مرتبة.

(٢) في «ج» : فتتبعوا.

(٣) ليست في «أ».

(٤) ليست في «ج».

(٥) في «د» : يُعرف.

الدواء إلى الداء[١].

قال: فإن قلتَ ذلك لم أجد بدّاً من الانقياد إلى ذلك.

قلت: فأخبرني عن رجل أنشأ حديقة عظيمة، وبنى عليها حائطاً وثيقاً، ثمَّ غرس فيها الأشجار والأثمار والرياحين والبقول، وتعاهد سقيها وتربيتها، ووقاها ما يضرّها، حتّى لا يخفى عليه موضع كلّ صنف منها، فإذا أدركت أشجارها وأينعت أثمارها[٢] واهتزّت بقولها دُفِعْتَ إليه[٣]، فسألْتَهُ أن يطعمك لوناً من الثمار والبقول سمّيته له، أتراه كان قادراً على أن ينطلق ـ قاصداً مستمرّاً لا يرجع، ولا يهوي إلى شيء يمرّ به من الشجر[٤] والبقول حتّى يأتي الشجرة الّتي سألته أن يأتيك بثمرها، والبقلة الّتي طلبتها حيث كانت من أدنى الحديقة أو[٥] أقصاها ـ فيأتيك بها؟

قال: نعم.

قلت: أفرأيت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته الثمرة: ادخل الحديقة فخذ حاجتك فإنّي عليل[٦] لا أقدر على ذلك، هل كنت تقدر أن تنطلق قاصداً لا تأخذ يميناً ولا شمالاً حتّى تنتهي إلى الشجرة فتجتني منها؟

قال: وكيف أقدر على ذلك ولا عِلْمَ لي في أيِّ مواضع الحديقة هي؟

---

(١) في «ج»: الأدواء.

(٢) في «أ» «ج»: ثمارها.

(٣) في «ج»: رفعت إليه. وفي نسخة بدل من «ب»: ذهبت اليه.

(٤) في «ب» «د»: الشجرة.

(٥) في «ج»: واقصاها.

(٦) ليست في «أ» «ب» «د».

قلت: أفليس تعلم أنّك لم تكن لتصيبها دون أن تهجم عليها بتعسّف وجَوَلان في جميع الحديقة حتّى تستدلّ عليها ببعض حواسّك بعد ما تتصفّح ما[١] فيها من الشجر شجرةً شجرةً وثمرةً ثمرةً حتّى تسقط على الشجرة الّتي تطلب ببعض حواسّك أن تأتيها، وإن لم ترها انصرفت؟

قال: وكيف أقدر على ذلك ولم أُعاين مغرسها حيث غرست، ولا منبتها حيث نبتت، ولا ثمرتها حيث طلعت.

قلت: فإنّه ينبغي لك أن يدلّك عقلك ـ حيث عجزت حواسّك عن إدراك ذلك ـ أنّ الّذي غرس هذا البستان العظيم فيما بين المشرق والمغرب وغرس فيه هذه الأشجار والبقول هو الّذي دلّ الحكيم الّذي زعمت أنّه وضع الطبّ على تلك العقاقير ومواضعها في المشرق والمغرب؛ وكذلك ينبغي لك أن تستدلّ بعقلك على أنّه هو الّذي سمّاها وسمّى[٢] بلدتها وعرف مواضعها كمعرفة صاحب الحديقة الّذي سألته الثمرة، وكذلك لا يستقيم ولا ينبغي أن يكون الغارس والدالّ عليها إلّا الدالّ على منافعها ومضارّها وقراريطها ومثاقيلها.

قال: إنَّ هذا لكما تقول.

قلت: أفرأيت لو كان خالق الجسد ـ (وما فيه من)[٣] العصب واللّحم والأمعاء والعروق الّتي تأخذ فيها الأدوية إلى الرأس وإلى القدمين وإلى ما سوى ذلك ـ غير خالق الحديقة وغارس العقاقير، هل كان يعرف زنتها ومثاقيلها وقراريطها وما

---

(١) ليست في «ب» «جـ» «د».

(٢) في «أ»: وتسمّي.

(٣) في «أ»: والمركب الّذي هي مجاري الدم بين.

يصلح لكلّ داء منها، وما كان يأخذ في كلّ عرق؟

قال: وكيف يعرف ذلك أو يقدر عليه وهذا لا يدرك بالحواسّ؟! ما ينبغي أن يعرف هذا إلّا الّذي غرس الحديقة وعرف كلّ شجرة وبقلة وما فيها من المنافع والمضارّ.

قلت: أفليس كذلك ينبغي أن يكون الخالق واحداً؟ لأنّه لو كان اثنين أحدهما خالق الدواء والآخر خالق الجسد والداء[1] لم يهتد غارس العقاقير لإيصال دوائه إلى الداء الّذي بالجسد ممّا لا علم له به، ولا اهتدى خالق الجسد إلى علم ما يصلح ذلك الداء[2] من تلك العقاقير، فلمّا كان خالق الداء والدواء واحداً أمضى[3] الدواء في العروق الّتي برأ وصوّر إلى الداء الّذي عرف ووضع، فعلم مزاجها من حرّها وبردها وليّنها وشديدها، وما يدخل في كلّ دواء منه من القراريط والمثاقيل، وما يصعد إلى الرأس منها، وما يهبط إلى القدمين منها، وما يتفرّق منه فيما سوى ذلك.

قال: (لا أشكّ في هذا)[4]؛ لأنّه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما[5] إلى ما وصفت.

قلت: فإنّ الّذي دلّ الحكيمَ ـ الّذي وصفت أنّه أوّل من خلط هذه الأدوية ودلَّ على عقاقيرها المتفرّقة فيما بين المشرق والمغرب، ووضع هذا الطبّ على ما وصفت لك ـ هو صاحبُ الحديقة فيما بين المشرق والمغرب، وهو باني الجسد، وهو

(١) في «أ» والدواء. وهو تصحيف.

(٢) في «أ»: الدواء.

(٣) في «أ»: مضى.

(٤) في «أ» «ج»: الشكّ في غير هذا.

(٥) في «أ»: منها.

دلّ الحكيمَ بوحي منه على صفة كلّ شجرة وبلدها، وما يصلح منها من العروق والثمار والدهن والورق والخشب واللّحاء؛ وكذلك دلّه على أوزانها من مثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكُلّ داء منها، وكذلك هو خالق السباع والطير والدوابّ الّتي في مرارها المنافع ممّا يدخل في تلك الأدوية، فإنّه لو كان غير خالقها لم يَدْرِ ما ينتفع به من مرارها وما يضرّ وما يدخل منها في العقاقير؛ فلمّا كان الخالق سبحانه وتعالى واحداً دلَّ على ما فيه من المنافع منها فسمّاه باسمه حتّى عُرِفَ وترك مالا منفعة فيه منها، فمن ثَمَّ علم الحكيمُ أيَّ السباع والدوابّ والطير فيه المنافع، وأيّها لا منفعة فيه، ولولا أنَّ خالق هذه الأشياء دلّه عليها ما اهتدى لها[1].

قال: إنَّ هذا لكما تقول وقد بطلت الحواسّ والتجارب عند هذه الصفات.

[في أنّ الكون متّصل بعضه ببعض وأنّ خالقه واحد]

قلت: أمّا إذا صحّت نفسك فتعال ننظر بعقولنا، ونستدلّ بحواسّنا، أَهَل كان يستقيم لخالق هذه الحديقة ـ وغارس هذه الأشجار، وخالق هذه الدوابّ والطير والناس، الّذي خلق هذه (الأشياء لمنافعهم ـ أن يخلق هذا)[2] الخلق ويغرس هذا الغرس في أرضٍ غيره بما[3] إذا شاء مَنَعَهُ ذلك؟

قال: ما ينبغي أن تكون الأرض الّتي خُلِقت فيها الحديقة العظيمة وغُرِست فيها الأشجار الكثيرة[4] إلّا لخالق هذا الخلق وملك يده.

---

(١) في «ب» «د»: بها. وفي نسخة بدل من «ب» كالمثبت.

(٢) ليست في «ج».

(٣) في «ب»: مما. وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) ليست في «ب» «ج» «د».

قلت: فقد أرى الأرضَ أيضاً لصاحب هذه[١] الحديقة؛ لاتّصال هذه الأشياء بعضها ببعض.

قال: ما في هذا شكٌّ[٢].

قلت: فأخبرني وناصح نفسك، ألست تعلم أنَّ هذه الحديقة ـ وما فيها من الخلقة العظيمة من الإنس والدوابّ والطير والشجر والعقاقير والثمار وغيرها ـ لا يصلحها إلّا شربها وريّها من الماء الّذي لا حياة لشيء إلّا به؟

قال: بلى.

قلت: أفترى الحديقة وما فيها من الذرء خالقها واحد، وخالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة إذا شاء ويرسله إذا شاء، فيفسد على خالق الحديقة؟

قال: ما ينبغي أن يكون خالق هذه الحديقة وذارئ هذا الذرء الكثير وغارس هذه الأشجار إلّا المدبّر الأوّل، وما ينبغي أن يكون ذلك الماء لغيره، وإنَّ اليقين عندي لهو أنَّ[٣] الّذي يُجري هذه المياه من أرضه وجباله لَغارس هذه الحديقةِ وما فيها من الخليقة؛ لأنّه[٤] لو كان الماء لغير صاحب الحديقة هلكت الحديقة وما فيها، ولكنّه[٥] خالق الماء قبل الغرس والذرء، وبه استقامت الأشياء وصلحت.

قلت: أفرأيتَ لو لم يكن لهذه المياه المنفجرة في الحديقة مَغِيضٌ[٦] ـ لما يفضل

---

(١) ليست في «أ» «ب» «د».

(٢) في «ج»: ما في هذه أشك.

(٣) ليست في «أ» «ج» «د». وهي في متن «ب» عن نسخة بدل.

(٤) في «ج»: وانه.

(٥) في «ج»: ولكن.

(٦) المغيض: مجتمع الماء ومدخله في الأرض. وفي «د»: «المفيض» بالفاء، وكذا فيما يأتي بعده.

من شربها، يحبسه عن الحديقة أن يفيض عليها ـ أليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء ؟

قال : بلى، ولكنّي[١] لا أدري لعلَّ هذا البحر ليس له حابس وأنّه شيء لم يَزَلْ .

قلت : أمّا أنت فقد أعطيتني أنّه لولا البحر ومَغِيضُ المياه إليه لهلكت الحديقة .

قال : أجل .

قلت : فإنّي أُخبرك عن ذلك بما تستيقن بأنَّ خالق البحر هو خالق الحديقة وما فيها من الخليقة، وأنّه جعله مغيضاً لمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس .

قال : فاجعلني من ذلك على يقين كما جعلتني من غيره .

قلت : ألست تعلم أنّ فضول ماء الدنيا يصير في البحر ؟

قال : بلى .

قلت: فهل رأيته زائداً قطّ في كثرة الماء وتتابع الأمطار على الحدِّ الّذي لم يزل عليه ؟ أو هل رأيته ناقصاً في قلّة المياه وشدّة الحرّ وشدّة القحط ؟

قال : لا .

قلت : أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك على أنّ خالقه وخالق الحديقة وما فيها من الخليقة واحد، وأنّه هو الّذي وضع له حدّاً لا يجاوزه لكثرة الماء ولا لقلّته، وأنّ ممّا يستدلّ [به] على ما أقول أنّه يُقْبِلُ بالأمواج أمثال الجبال تُشرف[٢] على السهل والجبل ـ فلو لم تقبض أمواجه ولم تحبس في المواضع الّتي أُمرت بالاحتباس فيها

---

(١) في «أ» «جـ»: ولكن.

(٢) في «أ»: نتروا. وفي «ب» «د»: يشرف.

لأطبقت على الدنيا ـ حتّى إذا انتهت على تلك المواضع الّتي لم تزل تنتهي إليها[١] ذلّت أمواجه وخضع إشرافه[٢].

قال: إنَّ ذلك لكما وصفت، ولقد عاينت منه كلّ الّذي ذكرتَ، ولقد أتيتني ببرهان ودلالات ما أقدر على إنكارها ولا جحودها لبيانها.

قلت: وغير ذلك سآتيك به ممّا تعرف به[٣] اتّصال الخلق بعضه ببعض، وأنَّ ذلك من مدبّر حكيم عالم قدير، ألست تعلم أنّ عامّة الحديقة ليس شربها من الأنهار والعيون، وأنّ أعظم ما ينبت فيها من العقاقير والبقول ـ الّتي في الحديقة[٤]، ومعاش ما فيها من الدوابّ والوحش والطير، من البراري (الّتي لاعيون لها ولا أنهار)[٥] ـ إنّما يسقيه السحاب[٦]؟

قال: بلى.

قلت: أفليس ينبغي أن يدلّك عقلك وما أدركت بالحواسّ ـ الّتي زعمت أن الأشياء لا تعرف إلّا بها ـ أنّه لو كان السحاب ـ وما[٧] يحتمل من المياه إلى البلدان والمواضع الّتي لا تنالها ماء العيون والأنهار، وفيها العقاقير والبقول والشجر والأنام ـ لغير صاحب الحديقة لأمسكه عن الحديقة إذا شاء، (وأرسله إذا شاء)[٨]،

---

(١) في «أ»: إليه.

(٢) في «أ»: اشرافها.

(٣) ليست في «أ» «ب» «د».

(٤) ساقطة من «ج».

(٥) ليست في «أ».

(٦) في «أ»: تسقيه السماء.

(٧) في «ب» «ج» «د»: «الذي» بدل «وما».

(٨) ليست في «ب» «ج» «د».

ولكان خالق الحديقة من بقاء خليقته الّتي ذرأ وبرأ على غرور ووجل، خائفاً على خليقته أن يحبس صاحبُ المطر الماءَ الّذي لا حياة للخليقة إلّا به؟

قال: إنّ الّذي جئتَ به لواضح متّصل بعضه ببعض، وما ينبغي أن يكون الّذي خلق هذه الحديقة وهذه الأرض ـ وجعل فيها الخليقة، وخلق لها هذا المغيض، وأنبت فيها هذه الثمار المختلفة ـ إلّا خالق السماء والسحاب؛ يرسل منها ما شاء من الماء إذا شاء أن يسقي الحديقة ويحيي ما في الحديقة من الخليقة والأشجار والدوابّ والبقول وغير ذلك، إلّا أنّي أُحبّ أن تأتيني بحجّة أزداد بها يقيناً وأخرج بها من الشكّ.

قلت: فإنّي آتيك بها إن شاء الله من قبل إهليلجتك واتّصالها بالحديقة، وما فيها من الأشياء (المتّصلة بأسباب)[1] السماء لتعلم أنّ ذلك بتدبير عليم حكيم.

قال: وكيف تأتيني بما يذهب عنّي الشكّ من قبل الإهليلجة؟

[دلالة الإهليلجة على وحدة النظام وأن المدبّر عليم حكيم]

قلت: فيما أُريك فيها من إتقان الصنع، وأثر التركيب المؤلّف، واتّصال ما بين عروقها إلى فروعها، واحتياج بعض ذلك إلى بعض حتّى يتّصل بالسماء.

قال: إن أريتني ذلك[2] لم أشكّ.

قلت: ألست تعلم أنّ الإهليلجة نابتة[3] في الأرض، وأنّ عروقها مؤلّفة إلى

---

(١) في «أ»: إلى.

(٢) ليست في «أ».

(٣) في «أ»: ثابتة.

أصل، وأنّ الأصل متعلّق بساق[١] متّصل[٢] بالغصون، والغصون متّصلة بالفروع، والفروعُ منظومة بالأكمام والورق، وملبس ذلك كلّه الورق، ويتّصل جميعه بظلّ يقيه حرّ الزمان وبرده؟

قال: أمّا الإهليلجة فقد تبيّن لي اتّصال لحائها وما بين عروقها وبين ورقها ومنبتها من الأرض، فأشهد أنّ خالقها واحد لا يشركه في خلقها غيره؛ لإتقان[٣] الصنع واتّصال الخلق وائتلاف التدبير وإحكام[٤] التقدير.

قلت: فإن[٥] أنا[٦] أريتك[٧] التدبير مؤتلفاً[٨] بالحكمة والإتقان، معتدلاً بالصنعة، محتاجاً بعضه إلى بعض، متّصلاً بالأرض الّتي خرجت منها[٩] الإهليلجة في الحالات كلّها، أتقرُّ بخالق ذلك؟

قال: إذن لا أشكّ في الوحدانيّة.

قلت: فافهم وافقه ما أصف لك: ألست تعلم أنّ الأرضَ متّصلةٌ بإهليلجتك، وإهليلجتُك[١٠] متّصلةٌ بالتراب، والتراب متّصل بالحرّ والبرد، والحرّ والبرد

---

(١) في «أ»: معلّق بالساق. وفي «د»: متعلق بالساق.

(٢) في «ج» «د»: متّصلة.

(٣) في «أ»: لاتفاق.

(٤) قوله «وإحكام» ليس في «ج».

(٥) في «ب» «ج» «د»: ان.

(٦) ليست في «ب» «ج» «د».

(٧) ليست في «ج».

(٨) في «أ»: مؤلّفاً.

(٩) في «أ» «ب» «د»: منه.

(١٠) قوله «اهليلجتك» ليس في «أ».

متّصلان بالهواء، والهواء متّصل بـالريح، والريح مـتّصلة بـالسحاب، والسـحاب متّصل بالمطر، والمطر مـتّصل بـالأزمنة، والأزمـنة مـتّصلة بـالشمس والقـمر، والشمس والقمر متّصلان بدوران الفلك، والفلك متّصل بما بـين السماء والأرض، صنعةٌ ظاهرة، وحكمةٌ بالغة، وتأليفٌ متقن، وتدبيرٌ محكم، متّصل كلّ هذا ما[١] بين السماء والأرض، لا يقوم بعضه إلّا ببعض، ولا يتأخّر واحد منهما عن وقـته، ولو تأخّر عن وقته لهلك جميع من في الأرض من الأنام والنباتات[٢]؟

قال: إنّ هذه لهي العلامات البيّنات، والدلالات الواضحات الّتي يجري معها أثر التدبير، بإتقان الخلق والتأليف مع إتقان[٣] الصنع، لكنّي لست أدري لعلّ مـا تركتَ غير متّصل بما ذكرت.

قلت: وما تركتُ؟

قال: الناس.

[في أنّ الخلق المتقن كلّه مسخّر للناس]

قلت: ألست تعلم أنّ هذا كلّه (متّصل بالناس، سخّره)[٤] لها المـدبّر الّـذي[٥] أعلمتك أنّه إن تأخّر شيء مما عددتُ عليك هلكت الخليقة، وبـاد جمـيع مـا في الحديقة، وذهبت الإهليلجة الّتي تزعم أنّ فيها منافع الناس؟

---

(١) في «أ»: فيما.

(٢) في «ج»: والبنات.

(٣) في «أ»: اتفاق.

(٤) في «أ»: من شجرة.

(٥) في «ب»: للّذي.

قال: فهل تقدر أن تفسّر لي هذا الباب على ما لخّصتَ لي غيره؟

قلت: نعم أُبيّن لك ذلك من قِبَلِ إهليلجتك، حتّى تشهد أنّ ذلك كلّه مسخّر لبني آدم.

قال: وكيف ذلك؟

قلت: خلق الله السماء سقفاً مرفوعاً، ولولا ذلك اغتمّ خلقه لقربها[١]، وأحرقتهم الشمس لدنوّها، وخلق لهم[٢] شهباً ونجوماً يُهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر لمنافع الناس، ونجوماً يعرف بها أصل الحساب، فيها الدلالات على إبطال الحواسّ، ووجود معّلمها[٣] الّذي علّمها عباده، ممّا لا يدرك علمها بالعقول فضلاً عن الحواسّ، ولا تقع عليها الأوهام ولا تبلغها العقول إلّا به؛ لأنّه العزيز الجبّار الّذي دبّرها وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، يَسْبحان في فلك يدور بهما دائبين، يطلعهما تارة ويؤفلهما أُخرى.

(فبنى عليه)[٤] الأيّام والشهور والسنين الّتي هي من سبب (الشتاء و)[٥] الصيف والربيع والخريف، أزمنة مختلفة الأعمال، أصلها اختلاف اللّيل والنهار اللّذين لو كان واحد منهما سرمداً على العباد لما قامت لهم معايش أبداً، فجعل مدبّرُ هذه الأشياء وخالقها[٦] النهارَ مبصراً واللّيلَ سكناً[٧]، وأهبط فيهما الحرَّ

---

(١) في «ب» «جـ» «د»: بقربها.

(٢) في «أ»: لها.

(٣) في «أ» «ب» «جـ» «د»: لمعلمها. والمثبت من عندنا.

(٤) في «أ»: مما عليه.

(٥) ليست في «أ».

(٦) في «أ»: وخالق.

(٧) في «جـ»: مظلما.

والبرد متباينين، لو دام واحد منهما بغير[1] صاحبه ما نبتت شجرة ولا طلعت ثمرة، ولهلكت الخليقة؛ لأنّ ذلك متّصل بالريح المصرَّفة في الجهات الأربع، باردة تبرّد أنفاسهم، وحارّة تلقح[2] أجسادهم[3] (وتدفع الأذى عن أبدانهم)[4] (ومعايشهم، ورطوبة ترطّب طبائعهم، ويبوسة تنشّف رطوباتهم، وبها يأتلف[5] المفترق، وبها يتفرّق[6] الغمام المطبق حتّى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبّره، فـ ﴿ **يَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ** ﴾[7] بقدر معلوم لمعاش مفهوم، وأرزاق مقسومة وآجال مكتوبة، ولو احتبس عن أزمنته ووقته هلكت الخليقة ويبست الحديقة، فأنزل الله المطر في إبّانه ووقته إلى الأرض الّتي خلقها لبني آدم، وجعلها فرشاً ومهاداً، وحبسها أن تزول بهم، وجعل الجبال لها أوتاداً، وجعل فيها ينابيع تجري في الأرض بما تنبت فيها لا تقوم الحديقة والخليقة إلّا بها، ولا يصلحون إلّا عليها، مع البحار الّتي يركبونها، و[8] يستخرجون منها حلية يلبسونها ولحماً طريّاً وغيرَهُ يأكلونه؛ فعلم أنّ إله البرّ والبحر والسماء والأرض وما بينهما واحدٌ حيٌّ قيّوم مدبّر حكيم، وأنّه لو كان غيره لاختلفت الأشياء.

---

(١) في «ج»: بدون.

(٢) في نسخة بدل من «ب»: تلفح.

(٣) في «أ» «ج»: أشجارهم.

(٤) في «أ»: و يدفع بها الأدواء عن الأبدان. و في «ج»: و يدفع بها الأذى عن أبدانهم.

(٥) في «ب» «ج» «د»: يتألف.

(٦) في «ج» «د»: يفترق.

(٧) الروم: ٤٨.

(٨) في «ب»: «أو يستخرجون». وقد أدخلت الهمزة فيها عن نسخة.

وكذلك السماء نظير الأرض الّتي أخرج الله[١] منها ﴿حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدائِقَ غُلْباً * وَفاكِهَةً وَأَبّاً﴾[٢]، بتدبير مؤلّف مبيّن[٣]، بتصوير الزهرة والثمرة حياة لبني آدم، ومعاشاً تقوم به أجسادهم، وتعيش بها أنعامهم الّتي جعل الله في ﴿أَصْوافِهَا وَأَوْبارِهَا وَأَشْعارِهَا أَثاثاً وَمَتاعاً إِلَى حِينٍ﴾[٤]، والانتفاع بها والبلاغ على ظهورها معاشاً لهم لا يحيون إلّا به، وصلاحاً لا يقومون إلّا عليه.

وكذلك[٥] ما جهلتَ من الأشياء فلا تجهل أنّ جميع ما في الأرض شيئان: شيء يولد، وشيء ينبت، أحدهما آكل، والآخر مأكول.

وممّا يدلّك عقلك أنّه خالقهم ما ترى من خلق الإنسان وتهيئة جسده لشهوة الطعام، والمعدة لتطحن[٦] المأكول، ومجاري العروق لصفوة الطعام، وهيّأ لها الأمعاء، ولو كان خالقُ المأكول غيرَهُ لما خلق الأجساد مشتهيةً للمأكول وليس لَهُ قدرة عليه.

[دفع شبهة أن الأشياء الضارّة ليست من خلق الله]

قال: لقد وصفت صفةً أعلم أنّها من مدبّر حكيم لطيف قدير عليم، قد آمنت وصدّقت أنّ الخالق واحدٌ سبحانه وبحمده، غير أنّي أشكّ في هذه السمائم[٧] القاتلة

---

(١) في «ب» «جـ»: الذرأ. وفي «د»: الدار. والمثبت عن نسخة بدل من «ب».

(٢) عبس: ٢٧ ـ ٣١.

(٣) في «جـ»: معيّن وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) النحل: ٨٠.

(٥) كلمة «كذلك» شطب عليها في «ب».

(٦) في نسخة بدل من «جـ»: لطبخ.

(٧) جمعُ السَّمّ سُمُومٌ وسِمامٌ، ولم ينصّ اللغويون على أنّ سمائم جمع سمّ، فأمّا أن يكون فاتهم ⇐

أن يكون هو الّذي خلقها لأنّها ضارّة غير نافعة!

قلت: أليس قد صار عندك أنّها من غير خلق الله؟

قال: نعم، لأنّ الخلقَ عبيدُهُ، ولم يكن ليخلق ما يضرّهم.

قلت: سأُبصّرك[1] من هذا شيئاً تعرفه ولا أُنبّئك إلّا من قبل إهليلجتك هذه وعلمك بالطبّ.

قال: هات.

قلت: هل تعرف شيئاً من النبت ليس فيه مضرّة للخلق؟

قال: نعم.

قلت: ما هو؟

قال: هذه الأطعمة.

قلت: أليس هذا الطعام الّذي وصفت يغيّر ألوانهم، ويهيّج أوجاعهم حتّى يكون منها الجذام والبرص والسلال والماء الأصفر، وغير ذلك من الأوجاع؟

قال: هو كذلك؟

قلت: أمّا هذا الباب فقد انكسر عليك.

قال: أجل.

قلت: هل تعرف شيئاً من النبت ليس فيه منفعة؟

قال: نعم.

⇐ ذلك، أو أنّ الإمام عليه السلام جرى في كلامه على طريقة الأطباء فإنهم استعملوا السّمائم بمعنى السُّمُوم، ولابن الهيثم الطبيب كتاب السمائم، وللحسين بن ثعلب بن مبارك الطبيب كتاب المنقذ من الهلكة في دفع مضارّ السمائم المهلكة.

(١) في نسخة بدل من «ج»: سآتيك.

قلت: أليس يدخل في الأدوية الّتي تدفع بها الأوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك، ويدفع الداء ويذهب السقم ممّا أنت أعلم به لطول معالجتك؟

قال: إنّه كذلك[١].

قلت: فأخبرني أيّ الأدوية عندكم أعظم في السمائم القاتلة؟ أليس الترياق؟

قال: نعم هو رأسها وأوّل ما يفزع إليه عند نهش الحيّات ولسع الهوامّ وشرب السمائم.

قلت: أليس تعلم أنّه لابدّ للأدوية المرتفعة[٢] والأدوية المحرقة في أخلاط التّرياق)[٣] إلّا أن تطبخ بالأفاعي القاتلة؟

(قال: نعم هو كذلك، ولا يكون الترياق المنتفع به الدافع للسمائم القاتلة إلّا بذلك، ولقد انكسر عليَّ هذا الباب)[٤].

[إنَّ الله علَّمَ النَّاسَ هذه العلوم]

فأعلمني[٥] أنت، من أين قدر الناس على علم[٦] هذا؟

قلت: ما أعرفني به، وما أقدرك عليه وأهون السبيل إلى وجوده حتّى

(١) في «ج»: لكذلك.

(٢) في «ج»: المرقّقة.

(٣) ليست في «أ».

(٤) في «أ» «ج»: قال انّه كذلك وما يكون ترياق يدفع السمّ إلّا به، قلت: فما أرى قولك إلّا قد انكسر عليك في المضارّ كما انكسر عليك في المنافع، قال اجل.

(٥) من هنا إلى قوله «أشهد أنك صادق» عن «أ» «ج»، فهو ليس في «ب» «د».

(٦) عن «ج».

تستوضح وتستبين مَن معلّمُهُ ومقدّرُهُ.

قال: وكيف لي بذلك؟

قلت: أليس قد أعطيتني أنَّ أهل الأرض لا يقدرون على البحث عن ذلك والتخلّص إلى ما في السماء من هذه النجوم، وما تحت الأرض منها؟

قال: وكيف لا أعطيك ذلك، ولوددت لو وجدتُ السبيل إلى غيره.

قلت: وكيف لا[1] تعرفه أنت وأنا أعرِّفكه منذ اليوم وأريك تدبيره وصنعه ولطفه ؟!

قال: ما فعلتَ.

قلت: بلى، إلّا أنَّك تأبى إلّا الجهالة.

قال: لا تفعل[2] هذا، فقد أخرجتني من الشكّ، ووضعتني على حدٍّ لا أقدر على الخروج من قولك فيه.

قلت: فدونك فاعرف[3].

قال: هاتِ، فوددت أنّ ذلك قد كان.

قلت: هو صاحبُ الحديقة وغارسُ العقاقير والإهليلجة التي لم أزل أصف لك صنعه[4] وأعاجيب تدبيره وتأليف حكمته، وبتدبيره نبتت الإهليلجة وأينعت

---

(١) ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لا تقل.

(٣) في «ج»: اعرف.

(٤) في «ج»: لك من صنعه.

وحملت وأنضجت بمجاري النجوم[١] والشمس والقمر والحرّ والبرد والربيع والخريف؛ متّصل بعضه ببعض لا يتأخر منها شيء عن وقته، فكما خلق الحكيمَ الّذي وضع أصل الأدوية من العقاقير ومواضعها وما يدخل من قراريطها ومثاقيلها والضارّ والنافع منها والأجساد التي بناها ومجاري العروق التي أُوصل الدواء فيها إلى الداء، كذلك[٢] هو دلّ الحكيم الذي وصفت[٣] على هذا العلم.

قال: قد أقررتُ بما كنتُ أنكرتُ من أنّ للسماء والهواء[٤] والعقاقير خالقاً غيرها[٥]، وعرفتُ أنّ للعقاقير غارساً، وأنّ للجسد بانيا، وللريح سائقاً، وللسحاب مدبّراً، وللأرض والسماء ممسكاً، وللزلازل محرّكاً، وللّيل والنهار مسخّرا عالماً قديراً، وأنّه هو الأحد الّذي خلق الأدواء المختلفة التي تهيج بالإنسان والعروق التي فيها مجاري الشفاء إلى مستقرّ الأدواء، وعرف مجاري الدم ومساكن الرياح ومواضع الحرّ والبرد، وهيّأ لكل شيء شيئاً، ولكلّ داءٍ علاجاً، لمعرفته بما يسكّن كلّ عضو، وما يحمل كلّ داء من ذلك، وما يكون فيه من الشفاء، وأنّه هو واضع هذه النجوم، والمعلّم لحسابها، والدالّ على سعودها ونحوسها وما يكون من[٦] المواليد بها، وأنّ التدبير واحد لم يختلف، متّصل فيما بين السماء والأرض وما

---

(١) في «أ» «جـ»: بمجاري منه النجوم. والصواب حذف «منه».

(٢) في «أ»: وكذلك.

(٣) في «أ»: وصف.

(٤) في «جـ»: والهوامّ.

(٥) في «أ» «جـ»: غيره. والمثبت من عندنا.

(٦) في «أ»: في.

فيهما، وما بقي لي أمر أدّعيه[١] ولا شيء أنظر فيه، إلّا أنّي أكره أن أدخل فيما لا أعلم وأقرّ بما لا أعرف.

قلت: وما ذاك؟

[النقاش حول نفي الشريك]

قال: اختلاف الناس في الصانع، قُلتَ أنّه واحد، وقال آخرون: اثنان، وقال آخرون: ثلاثة، وأكثر من ذلك.

قلت: فأخبرني أأَرباب متفرّقون خيرٌ أم ربٌّ واحد[٢]؟

قال: أمّا في مبلغ علمي فإنّ الأرباب المتفرقين كالشركاء المتشاكسين.

قلت: فأخبرني أعبادة واحد ـ إن كنتَ عابداً ـ أحبُّ إليك وأهون عليك، أو عبادة اثنين أو أكثر من ذلك؟

قال: ما يخيل[٣] ولا[٤] يشكل على ذي رأي أنّ عبادة ربّ واحد أيسر من عبادة ربَّين، والتماس رضا إلهٍ واحد أهون من التماس رضا إلهين، ولكن كيف لي أن

---

(١) في «أ»: اذ عنه. وفي «ج»: اد عليه. والمثبت من عندنا.

قال السيد ابن طاووس في كتاب فرج المهموم: ٢١ «ثمّ ذُكر أنّ الصادق ـ صلوات الله عليه ـ بلغ من الاستدلال مع الهندي إلى أن قال له الهندي معترفاً للّه بما دلّ عليه ما هذا لفظه: وأنه واضع هذه النجوم... أمر أدّعيه ولا شيء أنظر فيه، هذا آخر ما أردنا ذكره مما يتعلق بالنجوم من كتاب الإهليلجة عن الصادق عليه السلام».

(٢) هذا مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة يوسف ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

(٣) في «أ»: يحل. دون نقط.

(٤) «لا» ليست في «أ».

أعلم أنّ حقيقةَ ما في يدك من أنّه واحدٌ، وباطِلَ ما يدّعيه غيرك من أنّه أكثر من ذلك، فإنّي أكره أن أدخل في أمر إلّا بعد التهدية، أو أن يقبل قلبي حجة إلّا من بعد يقين بعد خروجي من الجهالة التي كانت[1] لبستني والضلالة التي غشيتني.

قلت: إنّ الذي أخرجك من الجهالة التي كانت غشيتك سيُذهب عنك الشبهة التي لبستك.

قال: كيف لي بذلك؟

قلت: أَجْعَلُكَ حكماً بيني وبين أصحاب الأرباب المتفرّقة، وأجعل حكمك جائزاً.

قال: فهل أقدر على فصل القضاء بينكم وكلّكم يدّعي غيرَ دعوى صاحبه؟

قلت: ألستَ تعلم أنّا جميعاً خصماء؛ في يد كلِّ طائفةٍ منّا دعوى؟

قال: بلى.

قلت: فسل كُلَّ طائفة منّا عن دعواه واقض بما تراه عدلاً.

قال: وأنَّى أقدر على ذلك؟

قلتُ: ألستَ تعلم أَنّي قد ادّعيتُ ربّاً واحداً وأنَّ غرمائي[2] قد ادّعوا أرباباً؟

قال: بلى.

قلت: أفليس ينبغي لك إن أنكرتُ ما يَدّعون أو أنكروا ما أدّعي أن تسألنا البيّنة والبرهان؟

قال: بلى، هذا الإنصاف.

---

(١) ليست في «أ».

(٢) في «أ»: غرماءه.

قلت : أرايت إن أقرّ لي القومُ جميعاً بالواحد ، هل تسألني على دعواي البيّنة ؟

قال : وما حاجتي إلى ذلك وقد أقرّ خصماؤك بحقّك .

قلت : أرايتَ إن أقررتُ لهم ببعض حقّهم ، أتسألهم البيّنة على ما أقررتُ به ؟

قال : لو كنتُ سائلك البينة مع إقرارهم سألتهم البينة مع إقرارك .

قلت : أفلستَ تعلمُ أنّ قولي «إنّ إلهي واحد» ؟

قال : بلى .

قلت : أفلا ترى أنّ خصمائي أقروا جميعاً بواحدي ـ وهو الله الذي لا إله إلّا هو ـ وقد جعلوا معه غيره سبحانه وتعالى عما يقولون علوّاً كبيراً ، فلا بدّ لك[١] أن تقضي لي بواحدي الّذي أَقرَّ لي جميع القوم به ؛ لأنَّك تعرف أنّه لا يكون اثنان بغير واحد ، وأنّ الواحد يكون بلا اثنين .

قال : أشهد أنَّك صادق[٢] ، وأنا[٣] أشهد أن لا إله إلّا الله (وحده لا شريك له)[٤] ، (وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ، عليه أحيا وعليه أموت إن شاء الله تعالى)[٥] ، وأنّه خالقُ السمائم القاتلة

(١) ليست في «ج» .

(٢) من قوله «فأعلمني أنت من أين» إلى هنا عن «أ» «ج» ، فهو ليس في «ب» «د» .

(٣) في «ب» «د» : فانا .

(٤) ليست في «أ» «ج» .

(٥) ليست في «ب» «د» . وإلى هنا ينتهي النص في «أ» ففيها : تم كتاب الإهليلجة عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وصلى الله على سيدنا محمّد النبي وآله وسلّم . في المنتسخ منه : قوبل هذه النسخة بأصلها وصحح بقدر الطاقة ، وكان الفراغ من ذلك يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الأولى من سنة اثني عشر وسبعمائة ، والحمدلله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً .

والهوامّ العادية، وجميع النبت والأشجار، وغارسها ومنبتها، وبارئ الأجساد، وسائق الرياح، ومسخّر السحاب، وأنّه خالِقُ الأَدواءِ الّتي تهيج بالإنسان كالسمائم القاتلة الّتي تجري في أعضائه وعظامه، ومُسْتَقَرِّ الأدواءِ وما يصلحها من الدواء، العارف بالروح ومجرى الدم وأقسامه في العروق، واتّصاله بالعصب والأعضاء والعصب والجسد، وأنّه عارف بما يصلحه من الحرّ والبرد، عالم بكلّ عضو بما[1] فيه، وأنّه هو الّذي وضع هذه النجوم وحسابها، والعالم بها، والدالّ على نحوسها وسعودها، وما يكون من المواليد، وأنَّ التدبير واحد لم يختلف، متّصل فيما بين السماء والأرض وما فيها؛ فبيّن لي كيف قلت: هو الأوَّل والآخر وهو اللّطيف الخبير وأشباه ذلك؟

قلت: هو الاوَّل بلا كيف، وهو الآخر بلا نهاية، ليس له مثل، خلق الخلق والأشياء لا من شيء ولا كيف، بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف، كما أنّه لا كيف له، وإنّما الكيف بكيفيّة المخلوق؛ لأنّه الأوَّل لا بَدْءَ له ولا شبه ولا مثل ولا ضدّ ولا ندّ، لا يدرك ببصر ولا يحسُّ بلمس، ولا يعرف إلا بخلقه تبارك وتعالى.

[النقاش في صفات الباري عزّ وجلّ]

قال: فصف لي قوَّته.

قلت: إنّما سمّي ربّنا جلَّ جلاله قويّاً للخلق العظيم القويّ الّذي خلق؛ مثل الأرض وما عليها من جبالها وبحارها ورمالها وأشجارها وما عليها من الخلق

---

(١) في «د»: «وما» بدل «بما».

المتحرّك من الإنس ومن الحيوان، وتصريف الرياح والسحاب المسخّر المستقلّ[١] بالماء الكثير، والشمس والقمر وعظمهما وعظم نورهما الّذي لا تدركه الأبصار بلوغاً ولا منتهى، والنجوم الجارية، ودوران الفلك، وغلظ السماء، وعظم الخلق العظيم، والسماء المسقّفة فوقنا راكدة في الهواء، وما دونها من الأرض المبسوطة، وما عليها من الخلق الثقيل، وهي راكدة لا تتحرّك، غير أنّه ربّما حرّك فيها ناحية، والناحية الأُخرى ثابتة، وربّما خسف منها ناحية والناحية الأُخرى قائمة؛ يرينا قدرته ويدلّنا بفعله على معرفته، فلهذا سمّي قويّاً لا لقوّة البطش المعروفة من الخلق، ولو كانت قوّته تشبه قوّة الخلق لوقع عليه التشبيه، وكان محتمِلاً للزيادة، وما احتمل الزيادة كان ناقصاً، وما كان ناقصاً لم يكن تامّاً، وما لم يكن تامّاً كان عاجزاً ضعيفاً، واللهُ عزّوجلّ لا يشبَّه بشيء، وإنّما قلنا: إنّه قويٌّ، للخلق القويّ؛ وكذلك قولنا: العظيم والكبير؛ ولا يشبّه بهذه الأسماء الله تبارك وتعالى.

قال: أفرايت قوله: سميع بصير عالم؟

قلت: إنّما يسمّى تبارك وتعالى بهذه الأسماء لأنّه لا يخفى عليه شيء ممّا لا[٢] تدركه الأبصار من شخص صغير أو كبير، أو دقيق أو جليل، ولا نَصِفُهُ بصيراً بلحظ عين كالمخلوق؛ وإنّما سمّي سميعاً لأنّه **﴿مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾**[٣]، يسمع النجوى، ودبيب النمل على الصفا، وخفقان الطير في الهواء،

---

(١) في «ج»: المستيقل. و لعلها «المستثقل».

(٢) «لا» ليست في «ج» «د». وأدخلت في متن «ب» عن نسخة.

(٣) المجادلة: ٧.

لا تخفى عليه خافية ولا شيء ممّا أدركته الأسماع والأبصار وما لا تدركه الأسماع والأبصار، ما جلّ من ذلك وما دقّ، وما صغر وما كبر؛ ولم نقل: سميعاً بصيراً، كالسمع المعقول من الخلق؛ وكذلك إنّما سمّي «عليماً» لأنّه لا يجهل شيئاً من الأشياء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، علم ما يكون وما لا يكون، وما لو كان كيف يكون، ولم نصف عليماً بمعنى غريزة يعلم بها، كما أنَّ للخلق غريزة يعلمون بها، فهذا ما أراد من قوله: عليم؛ فعزَّ من جلَّ عن الصفات، ومن نزَّه نفسه عن أفعال خلقه، فهذا هو المعنى، ولولا ذلك ما فصل بينه وبين خلقه، فسبحانه[1] وتقدّست أسماؤه.

قال: إنَّ هذا لكما تقول، ولقد علمتَ أنّما غرضي أن أسأل عن ردّ الجواب فيه عند مصرف يسنح عنّي، فأخبرني لعلّي أُحكمه فتكون الحجّة قد انشرحت للمتعنّت المخالف، أو السائل المرتاب، أو الطالب المرتاد، مع ما فيه لأهل الموافقة من الازدياد. فأخبرني عن قوله: لطيف، وقد عرفتُ أنّه للفعل، ولكن قد رجوتُ أن تشرح لي ذلك بوصفك.

قلت: إنّما سمَّيناه لطيفاً للخلق اللّطيف، ولعلمه بالشيء اللّطيف ممّا خلق من البعوض والذرّة، وممّا هو[2] أصغر منهما لا يكاد تدركه الأبصار والعقول، لصغر خلقه من عينه وسمعه وصورته، لا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الأُنثى، ولا الحديث المولود من القديم الوالد، فلمّا رأينا لطف ذلك في صغره وموضع العقل فيه

---

(١) في «ب»: سبحانه.

(٢) ليست في «د».

والشهوة للبقاء[١] والهرب من الموت، والحدب على نسله من ولده، ومعرفة[٢] بعضها بعضاً، وما كان منها في لجج البحار، وأعنان السماء، والمفاوز والقفار، وما هو معنا في منزلنا، ويفهم بعضهم بعضاً من منطقهم، وما يفهم من أولادها، ونقلها الطعام إليها والماء، علمنا أنَّ خالقها لطيف وأنّه لطيف بخلق اللّطيف، كما سمّيناه قويّاً بخلق القويّ.

قال: إنَّ الّذي جئت به لواضح، فكيف جاز للخلق أن يتسمّوا بأسماء الله تعالى؟

قلت: إنَّ الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أباح للناس الأسماء ووهبها لهم، وقد قال القائل من الناس للواحد: واحد، (ويقول لله: واحد)[٣]، ويقول: قويّ، والله تعالى قويّ، ويقول: صانع، والله صانع، ويقول: رازق، والله رازق، ويقول: سميع بصير، والله سميع بصير، وما أشبه ذلك، فمن قال للإنسان: واحد، فهذا له اسم وله شبيه، والله واحد وهو[٤] له اسم ولا شيء له شبيه وليس المعنى واحداً؛ وأمّا الأسماء فهي دلالتنا على المسمّى؛ لأنّا قد نرى الإنسان واحداً، وإنّما نخبر واحداً إذا كان مفرداً، فعلم[٥] أنَّ الإنسان في نفسه ليس بواحد في المعنى؛ لأنَّ أعضاءه مختلفة وأجزاءه ليست سواءاً، ولحمه غير دمه، وعظمه غير عصبه، وشعره غير ظفره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر الخلق والإنسان؛ واحدٌ في الاسم، وليس

---

(١) في نسخة بدل من «ب»: للسفاد.

(٢) في نسخة بدل من «ب»: و تعريف.

(٣) ليست في «ج».

(٤) «هو» ليست في «ج».

(٥) في نسخة بدل من «ب»: تعلم.

بواحد في الاسم والمعنى والخلق، فإذا قيل للّه فهو الواحد الّذي لا واحد غيره لأنّه لا اختلاف فيه، وهو تبارك وتعالى سميع وبصير وقويٌّ وعزيز وحكيم وعليم، فتعالى الله أحسن الخالقين.

قال: فأخبرني عن قوله: رؤوفٌ رحيم، وعن رضاه ومحبّته وغضبه وسخطه.

قلتُ: إنَّ الرحمة وما يحدث لنا منها شفقةٌ ومنها جودٌ، وإنَّ رحمة الله ثوابه لخلقه، والرحمة من العباد شيئان: أحدهما ما[1] يُحدِثُ في القلب الرأفة والرقّة لما يرى بالمرحوم من الضرِّ والحاجة وضروب البلاء، والآخر ما يحدث منّا من[2] بعد الرأفة واللّطف على المرحوم والرحمة منّا ما نزل به، وقد يقول القائل: انظر إلى رحمة فلان، وإنّما يريد الفعل الّذي حدث عن الرقّة الّتي في قلب فلان، وإنّما يضاف إلى الله عزَّوجلَّ من فعل ما حدث[3] عنّا من هذه الأشياء؛ وأمّا المعنى الّذي هو في القلب فهو منفيٌّ عن الله كما وصف عن نفسه، فهو رحيم لا رحمة رقّة؛ وأمّا الغضب فهو منّا إذا غضبنا تغيّرت[4] طبائعنا وترتعد أحياناً مفاصلنا وحالت ألواننا، ثمَّ نجيء[5] من بعد ذلك بالعقوبات فسمّي غضباً، فهذا كلام الناس المعروف؛ والغضب شيئان: أحدهما في القلب، وأمّا المعنى الّذي هو في القلب فهو منفيٌّ عن الله جلّ جلاله، وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه الصفة جلّ وعزّ لا شبيه له ولا مثل في شيء من الأشياء.

---

(١) ليست في «ب» «د».

(٢) ليست في «ج» «د».

(٣) ليست في «د».

(٤) في «د»: بعثرت.

(٥) في «ج»: تجيء.

قال: فأخبرني عن إرادته.

قلت: إنَّ[١] الإرادة من العباد[٢] الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله عزَّوجلَّ فالإرادة للفعل إحداثه إنّما يقول له: كن، فيكون بلا تعب ولا[٣] كيف.

قال: قد بلغتَ، حسبُكَ، فهذه كافية لمن عقل؛ والحمدُ للّه ربِّ العالمين، الّذي هدانا من الضلال، وعصمنا عن أن نشبّهه بشيء من خلقه، وأن نشكّ في عظمته وقدرته ولطيف صنعه وجبروته، جلّ عن الأشباه والأضداد، وتكبّر عن الشركاء والأنداد[٤].

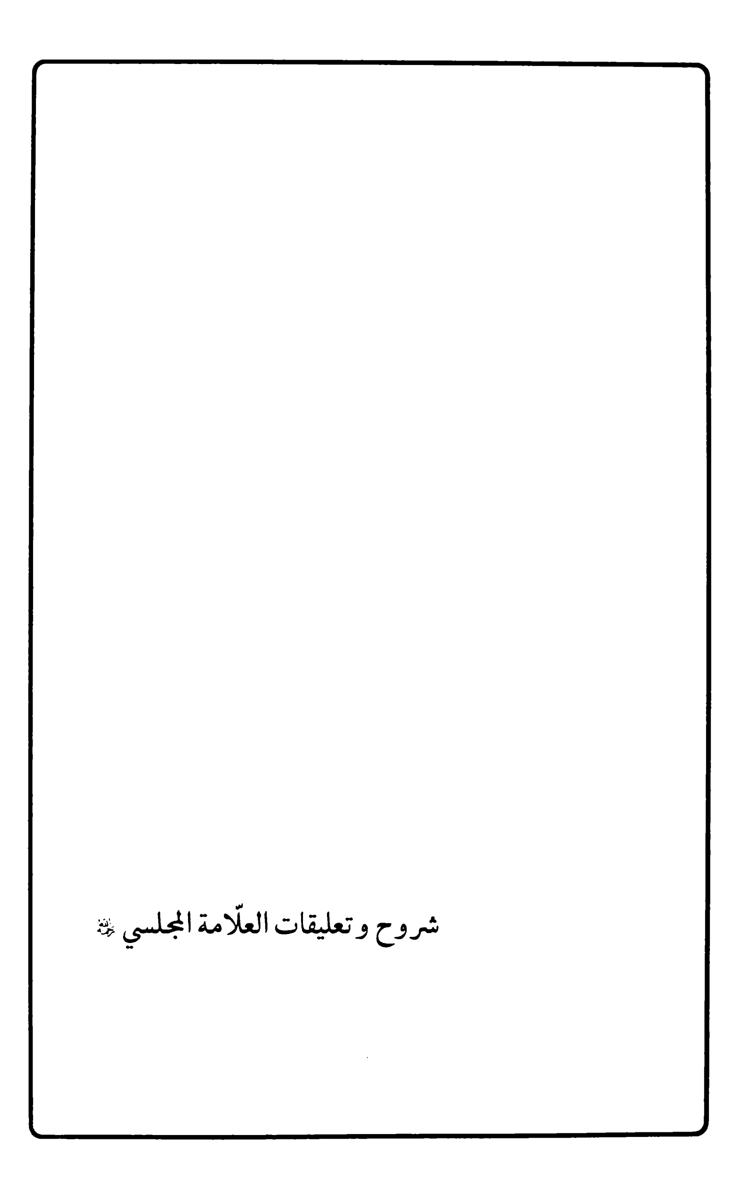
---

(١) ليست في «ج».

(٢) في «د»: الضمير.

(٣) «لا» ليست في «ج».

(٤) في «د»: تم ذلك وصلى الله على سيدنا محمّد وآله وسلّم، والحمدُ لله على كلّ حال من الأحوال. تم.



شروح وتعليقات العلّامة المجلسي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد، فلمّا وفق الله سبحانه وتعالى لإتمام تحقيق متن كتاب الإهليلجة، وإخراج نصّه بأفضل وأصح شكل ممكن، رأينا أن نلحق به شروح وتعليقات العلّامة محمّد باقر المجلسيّ ﷺ التي زيّن بها الكتاب، وكشف عن بعض غوامضه، وأبان بعض ما خفي من معانيه، لأنّ فيها فوائد جمّة لا غنى عنها لمن يريد الوقوف على مرامي الكتاب ومغازيه ومعانيه.

خصوصاً، وإنَّ تحقيق هذا المتن الشريف جاء في ضمن سلسلة مصادر بحار الأنوار، فكان من الضروريّ أن يقف القارئ على ما جاد به قلم العلّامة المجلسي في هذا المجال.

وقد جعلنا هذه الشروح ملحقةً بالمتن ولم نضعها في الهامش حفاظاً على وحدة النصّ واختلافات النسخ، وتخليصاً للهوامش من التطويل، ولكي لا يقف القارئ على ركام هائل من التعليقات، فلكلّ ذلك ذكرنا

الشروح ملحقةً وأشرنا في الهامش إلى الصفحة والسطر المذكور فيهما النصّ المشروح، وأشرنا أيضاً في الهوامش إلى اختلاف النسخ التي ذكرها العلّامة المجلسي في شرحه ولم ترد في نسخنا، كما نبهنا في الهامش على الاختلافات بين النص الذي شرحه العلّامة المجلسي والنصّ الذي انتخبناه في المتن إن كان ثمة اختلاف.

هذا، وقد رجونا بهذا العمل وجه الله تعالى، فإن كان الصواب حليفنا فللّه الحمد والمنّة، وإلّا فلتسعه عين الرضا.

[١] قوله عليه السلام: «والبلاء المحمود عند الخاصّة والعامّة»[١] أي النعمة التي يحمدها ويقرّ بها الخاصّ والعامّ لنا وهو العلم، أو النعم التي شملت الخاصّ والعامّ كما سيفصّله عليه السلام بعد ذلك.

[٢] قوله عليه السلام: «ما أُتي الجهّال»[٢] أي ما أتاهم الضرر والهلاك إلّا من قبلهم. قال الفيروزآباديّ: أُتِيَ كعُنِيَ أشرف عليه العدوّ[٣]. وقال الجزريّ: في حديث أبي هريرة في العدوى: أنّي قلت أُتِيتَ، أي دُهِيتَ وتغيّر عليك حسّك فتوهَّمتَ ما ليس بصحيح صحيحاً[٤].

[٣] قوله عليه السلام: «استحوذ الشيطان»[٥] أي غلب واستولى.

[٤] قوله عليه السلام: «وصنيعة»[٦] أي إحسان، ويحتمل أن يراد بها هنا الخلقة المصنوعة.

---

(١) الصفحة ٦٨، السطر ٤ ـ ٥.

(٢) الصفحة ٦٨، السطر ٩.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٩٨.

(٤) النهاية الأثيرية ١: ٢٢.

(٥) الصفحة ٦٩، السطر ١.

(٦) الصفحة ٦٩، السطر ٧.

[٥] قوله عليه السلام: «لَجِسم»[١] بفتح اللام أي البتّة هو جسم. وكذا قوله عليه السلام: «لَلَوْن»[٢]. ويدلّ على أنّ التركيب الخارجيّ إنّما يكون في الجسم وأنّ المُبصَر بالذات هو اللّون.

[٦] قوله عليه السلام: «أشبه التغيير»[٣] أي المتغيّر، أو ذا التغيير بتقديرِ مضافٍ.

[٧] قوله عليه السلام: «وامتثلت»[٤]. قال الفيروزآباديّ: امتثَلَ طريقَتَهُ: تَبِعها فلم يَعْدُها[٥].

[٨] قوله عليه السلام: «نقمت عليّ»[٦] أي عبت وكرهت.

[٩] قوله عليه السلام: «من لحم»[٧]. قال الفيروزآباديّ: لَحْمُ كُلّ شيءٍ لُبُّهُ[٨].

[١٠] قوله: «تلك الأرض»[٩] أي أشار إلى الأرض وقال: أُقرّ بوجود هذه الأرض التي أرى، والإهليلجة الواحدة التي في يدي.

[١١] قوله: «كانت فيها متفرِّقة»[١٠] لعلّه اختار مذهب إنكساغورس ومن تبعه من الدهريّة القائلين بالكمون والبروز، وأنّ كلّ شيء كامن، ويومئُ إليه جوابه عليه السلام.

---

(١) الصفحة ٧٢، السطر ١٢.

(٢) الصفحة ٧٢، السطر ١٢.

(٣) الصفحة ٧٣، السطر ٢.

(٤) الصفحة ٧٣، السطر ٧.

(٥) القاموس المحيط ٤: ٤٩.

(٦) الصفحة ٧٣، السطر ١١.

(٧) الصفحة ٧٦، السطر ٢.

(٨) القاموس المحيط ٤: ١٧٤.

(٩) الصفحة ٧٦، السطر ٩.

(١٠) الصفحة ٧٧، السطر ١١.

[١٢] قوله ﷺ: «في قمعها»[١]. قال الفيروزآباديّ: القَمَعُ ـ محرّكة ـ بَـثْرَةٌ تخرجُ في أُصول الأَشفارِ[٢]. وقال: القَمْعُ ـ بالفتح الكسر وكعِنَب ـ ما التزقَ بأسفل التمرةِ والبُسْرةِ ونحوهِما[٣]، انتهى. وعلى التـقديرين اُسـتعير لمـا يبدو من الإهليلجة ابتداءاً في شجرها من القشرة الرقيقة الصغيرة التي بينها ماء، والأوّل أبلغ.

[١٣] قوله ﷺ: «غير مجموع بجسم»[٤] أي هل كان يزيد بغير أن يضمّ إليه جسم آخر من خارج، أو قمع آخر مثله، أو بغير قمعه أي قلعه وتفصيله أي تفريقه ليدخل فيه شيء أو يضمّ إلى شيء.

[١٤] قوله ﷺ: «فإن زاد»[٥] أي فإن سُلِّم أنّه كان يمكن أن يـزيد بـطبيعته بغير ما ذكر كانت زيادته ماءاً متراكباً بعضه فوق بعض فقط كما كان أوّلاً لا بتخطيط وتصوير وتـدبير وتأليـف إذ يـحكم العـقل بـديهةً أنّ مـثل تـلك الأفاعيل المختلفة المنطبقة على قانون الحكمة لا تصدر عن طبيعة عـادمة للشعور والإرادة.

[١٥] قوله ﷺ: «فهل ينبغي»[٦] إشارة إلى ما يحكم به الوجدان من أنّ من كان على هذا المبلغ من العلم والحكمة والتـدبير لا يكـون مـمكناً مـحدَثاً

---

(١) الصفحة ٧٩، السطر ١١.

(٢) القاموس المحيط ٣: ٧٤.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٧٥.

(٤) الصفحة ٨٠، السطر ٥.

(٥) الصفحة ٨٠، السطر ٥.

(٦) الصفحة ٨١، السطر ٥.

محتاجاً في العلم وسائر الأُمور إلى غيره، إلّا أن يفيض عليه من العالم بالذات وهو إقرار بالصانع.

[١٦] قوله: «ولم أعطك»[١] غفل الهنديّ عمّا كان يلزم من اعترافيه.

[١٧] قوله ﷺ: «وإن رجعت»[٢] أي إن قلت: إنّ الصانع القديم الحكيم هو طبيعة الإهليلجة صنعت هذا الشخص منها فقد أقررت بالصانع وسمّيته الطبيعة، إذ هي غير حكيم ولا ذات إرادة فقد أقررت بالصانع وأخطأت في التسمية.

أو المراد أنّك بعد الاعتراف بالخالق الحكيم القديم لو قلت: إنّه هذه الإهليلجة، فقد أقررت بما أنكرت، أي نقضت قولك الأوّل، وقلتَ بالنقيضين، ولا محمل لتصحيحه إلّا أن تقول: سمّيت ما أقررت به بهذا الاسم، وهذا لا يضرّنا بعد ما تيسّر لنا من إقرارك.

ويحتمل أن يكون هذا كلاماً على سبيل الاستظهار في المجادلة أي إن تنزّلنا عمّا أقررت به من قدم الحكيم وحدوث الإهليلجة يكفينا إقرارك بكون الخالق حكيماً، إذ معلوم أنّها ليست كذلك، فقد سمّيت الصانع الحكيم بهذا الاسم.

[١٨] قوله ﷺ: «مفضولة»[٣] إذ ظاهر أنّ كثيراً من المخلوقات أفضل وأشرف منها.

---

(١) الصفحة ٨١، السطر ٩.

(٢) الصفحة ٨١، السطر ١٣.

(٣) الصفحة ٨٢، السطر ٩.

[١٩] قوله ﵇: «هو الذي خلقها»[١] أي لابدّ أن يكون مربّيها هو خالقها. فإن قلت: إنّ الخالق والمربّي واحد وهي الإهليلجة خلقت عند كونها حيّة، وربّت بعد موتها فالقول مختلف؛ إذ خلقها تدريجيٌّ، وعند خلق أيّ مقدار من الشجرة لابدّ من انقلاب بعضها شجرة، فلم تكن الإهليلجة باقية بعد تمام خلق ذلك المقدار، والخلقُ والتربيةُ ممزوجان لا يصلح القول بكونها حيّة عند أحدهما ميتة عند الآخر.

ويحتمل أن يكون المراد أنّ القول بأنّ الخالق والمربّي واحد والقول بأنّ الإهليلجة بعد موتها ربّت متنافيان؛ لأنّ موتها عبارة عن استحالتها بشيء آخر، فالمربّي شيء آخر سوى الإهليلجة.

وفي بعض النسخ: وقد رأيت الشجرة.

[٢٠] قوله: «ما أتخلّص»[٢] أي ما أصل إلى أمر يجري فيه أمري أي حكمي، ويمكنني أن أحكم بصحّته. ثمّ لمّا علم ﵇ أنّ سبب توقّفه اقتصاره على حكم الحواسّ بيّن ﵇ أنّ الحواسّ داخلة تحت حكم العقل، ولابدّ من الرجوع إلى العقل في معرفة الأشياء.

[٢١] قوله ﵇: «ربّما ذهب الحواسّ»[٣] إمّا بالنوم كما سيأتي أو بآفة، فإنّ العقل لا محالة يدلّه على أن يشير إلى بعض ما يصلحه، ويطلب ما يقيمه بأيّ وجه كان، على أنّ ذهاب الحواسّ الخمس لا ينافي بقاء النطق.

---

(١) الصفحة ٨٤، السطر ٤.

(٢) الصفحة ٨٤، السطر ٨.

(٣) الصفحة ٨٥، السطر ٣.

[٢٢] قوله عليه السلام: «إلّا النزوع إلى الحواسّ»[١] أي الاشتياق إليها، والحاصل أنّا نوافقك ونستدلّ لك بما تدلّ عليه الحواسّ، وإن كنت رفضتها وتركتها وسلّمت فيما مضى كونها معزولة عن بعض الأشياء، فنقول: إنّ حكم العقل بوجود الصانع إنّما هو من جهة ما دلّته الحواسّ عليه ممّا نشاهده من آثار صنعه تعالى.

[٢٣] قوله عليه السلام: «فتنكشط»[٢] الانكشاط: الانكشاف. وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ**﴾[٣] أي قُلِعت كما يقلع السقف، ولعلّ المراد بالتأخّر تأخّر ما يحاذي رؤوسنا بحيث يرى ما وراءه، وبالتقدّم أن يتحرّك جميعها حركة أينيّة حتّى يخرج من بينها، ويحتمل أن يكون المراد فيهما معاً إمّا الأوّل أو الثاني، ويكون التعبير عن أحدهما بالانكشاط وعن الآخر بالزوال لمحض تفنّن العبارة، وعلى التقادير المراد بالزوال الزوال عنّا وعن محاذاتنا.

[٢٤] قوله عليه السلام: «ولا يتداعى»[٤]. قال الجوهريّ: تداعت الحيطان للخراب، أي تهادمت[٥]. وقال: انهار أي انهدم[٦].

[٢٥] قوله عليه السلام: «ثمّ رجوعها»[٧] إشارة إلى ما يعرض للمتحيّرة من الرجعة والاستقامة والإقامة.

---

(١) الصفحة ٨٧، السطر ٣.

(٢) الصفحة ٨٧، السطر ١١.

(٣) التكوير: ١١.

(٤) الصفحة ٨٨، السطر ٢.

(٥) الصحاح ٦: ٢٣٣٧.

(٦) الصحاح ٢: ٨٥٦.

(٧) الصفحة ٨٨، السطر ٥.

[٢٦] وقوله ﷺ: «وأخذها عرضاً وطولاً»[١] إشارة إلى كونها تارة عن جنوب المعدّل، وتارةعن شمالها، وكون بعضها تارة عن جنوب منطقة البروج وتارة عن شمالها، وإلى حركة المائل في السفليّين وعرض الوراب والانحراف والاستواء فيهما، وإلى ميل الذروة والحضيض في المتحيّرة. وخنوسها[٢]: غيبتها واستتارها تحت شعاع الشمس.

[٢٧] قوله ﷺ: «المنطبقة»[٣] أي المحيطة بجميع الخلق، وفي بعض النسخ: المظلّة[٤]. و«استقلّها»[٥] أي حملها ورفعها.

[٢٨] قوله ﷺ: «متّصلة بالسماء»[٦] أي داخلة في ذلك النظام شبيهة بها فيه.

[٢٩] قوله ﷺ: «يلمس بشيء»[٧] لعلّ المراد الاصطكاك الذي يحصل منه صوت، وفي بعض النسخ: كشيء، ويحتمل أن يكون تصحيف «يشبه بشيء».

وقال الفيروزآباديّ: الهَصْرُ[٨]: الجَذبُ، والإمالةُ، والكَسْرُ، والدَّفعُ،

---

(١) الصفحة ٨٨، السطر ٥ ـ ٦.

(٢) الصفحة ٨٨، السطر ٦.

(٣) الصفحة ٨٨، السطر ١١.

(٤) لم ترد هذه النسخة في نسخنا فلاحظ.

(٥) الصفحة ٨٩، السطر ١، وفيه «استقبلها» فلاحظ.

(٦) الصفحة ٩٠، السطر ٦.

(٧) الصفحة ٩١، السطر ٥.

(٨) في قوله ﷺ «ولا يهصر»، الصفحة ٩١، السطر ٦.

والإدناءُ، وعطفُ شيءٍ رَطْبٍ كغُصْنٍ ونحوه وكَسرُهُ من غير بَينُونةٍ[١].

وقال: الجليدُ[٢]: ما يَسقُطُ على الأرضِ من النَّدى فيَجْمُدُ[٣]، انتهى.

[٣٠] وقوله ﷺ: «أزجاه»[٤] أي دفعه.

والرِّسْل[٥] ـ بالكسر ـ: التأنّي والرِّفقُ.

وينقع[٦] بالياء على المعلوم أو بالتاء على المجهول.

والبِرَك[٧] ـ كعِنَب ـ: جمع بركة وهي معروفة.

والفجاج[٨] ـ بالضمّ ـ: الطريق الواسعُ بين جبلين، وبالكسر جمع الفجّ بمعناه.

والاعتلاء[٩]: الارتفاع.

[٣١] وقوله ﷺ: «غاصّة»[١٠] أي ممتلئة. والمصمخة[١١] لعلّها مشتقّة من الصماخ أي تُؤذي الصماخ؛ والأظهر مصمّمة.

---

(١) القاموس المحيط ٢: ١٦١.

(٢) في قوله ﷺ «والجليد»، الصفحة ٩١، السطر ٩.

(٣) القاموس المحيط ١: ٢٨٤.

(٤) الصفحة ٩٢، السطر ٤.

(٥) الصفحة ٩٢، السطر ٧.

(٦) الصفحة ٩٢، السطر ٧.

(٧) الصفحة ٩٢، السطر ٧، وفيه «البَرّ» فلاحظ.

(٨) الصفحة ٩٢، السطر ٧.

(٩) في قوله ﷺ: وتعتلي الأودية. الصفحة ٩٢، السطر ٧.

(١٠) الصفحة ٩٢، السطر ٨.

(١١) استظهرنا في المتن أنّها «مصيخة»، الصفحة ٩٢، السطر ٨.

[٣٢] قوله ﷺ: «من نبات»[١] بالإضافة على أن يكون مصدراً، أو بالتنوين ليكون «عشب» بدلَ بَعْضٍ له.

والإقلاعُ[٢] عن الأمر: الكفّ عنه.

والكَرُّ[٣]: الرجوع.

[٣٣] قوله ﷺ: «مع سكون من يسكن في الليل»[٤] أي جعل في معظم المعمورة طول كلّ منهما وقصره على حدّ محدود لا يتجاوزهُ لئلّا تفوت مصلحة كلّ منهما من السكون في الليل والانتشار في النهار، ويحتمل أن يكون إشارة إلى أصل الحكمة في حصول الليل والنهار.

[٣٤] قوله ﷺ: «وانتشار من ينتشر في الليل»[٥] كالخفّاش والبعوضة وسائر ما ينتشر في الليل من الهوامّ، وكالخائف والمسافر الذي تصلحه حركة الليل.

[٣٥] قوله تعالى: «إذاً لذهب»[٦] أي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كلّ إله منهم بما خلقه واستبدّ به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين، ووقع بينهم التجاذب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا إذ يستحيل كونهما واجبين كاملين، وهذا شأن الناقص.

---

(١) الصفحة ٩٣، السطر ٢.

(٢) في قوله ﷺ: «أقلع»، الصفحة ٩٣، السطر ٣.

(٣) في قوله ﷺ: في طول كرّهما، الصفحة ٩٤، السطر ٤ ـ ٥.

(٤) الصفحة ٩٤، السطر ٩.

(٥) الصفحة ٩٤، السطر ١٠.

(٦) الصفحة ٩٤، السطر ١٥.

ويحتمل أن يكون الغرض نفي الآلهة الناقصة الممكنة التي جعلوها شريكاً للواجب تعالى شأنه.

وفي بعض النسخ هكذا: «ولعلا بعضهم على بعض، ولأفسد كلّ واحد منهم على صاحبه، وكذلك سمعت الأُذن ما أنزل الله من كتبه على ألسن أنبيائه تصديقاً لما أدركته العقول بتوفيق الله إيّاها وعونه لها إذا أرادت ما عنده أنّه الأوّل لا شبيه له، ولا مثل له، ولا ضدّ له، ولا تحيط به العيون، ولا تدركه الأوهام كيف هو لأنّه لا كيف له وإنّما الكيف للمكيَّف المخلوق المحدود المحدَث غير أنّا نوقن أنّه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارك الله وتعالى اسمه لا شريك له فعرف القلب بعقله أنّه لو كان معه شريك كان ضعيفاً ناقصاً، ولو كان ناقصاً ما خلق الإنسان ولاختلفت التدابير وانتقضت الأُمور مع التقصير[1] الذي يوصف به الأرباب المتفرّدون والشركاء المتعانتون. قال: قد أتيتني».

[٣٦] «خَفْقُ القلب»[2] اضطرابه. والنَّهْمَةُ[3]: بلوغُ الهِمَّةِ في الشيء، والنَّهَمُ ـ بالتحريك ـ إفراطُ الشهوة في الطعام.

أقول: قد عرفت أنّ القلب يطلق في مصطلح الأخبار على النفس الناطقة، ولمّا كان السائل منكراً لإدراك ما سوى الحواسّ الظاهرة نبّهه عليه‌السلام على خطائه بمدركات الحواسّ الباطنة التي هي آلات النفس.

---

(١) في نسخة بدل من الشرح في «ب»: مع النقص.

(٢) في قوله عليه‌السلام: وخفق لذلك قلبك، الصفحة ٩٨، السطر ١٠ ـ ١١.

(٣) في قوله عليه‌السلام: قضيت في امرأة نهمتك، الصفحة ٩٨، السطر ١٣.

[٣٧] «أن يكون لبعض الناس»(١) أي هذا العلم. اعلم أنّ كلامه واحتجاجه عليه السلام مبنيّ على أحد أمرين:

الأوّل: ما يحكم به الوجدان من أنّ العلم بدقائق حركات هذه الكواكب وخواصّ آثارها والمناسبة بينها وبين ما هي علامة لحدوثها لا يتأتّى إلّا لخالقها الذي جعلها كذلك، أو من ينتهي علمه إليه، ومعلوم أنّ ما هو الحقّ من هذه العلوم إنّما وصل إلى الخلق من الأنبياء كما اعترفوا به، ولمّا لم يحيطوا بجميع ذلك وضاع عنهم بعض ما استفادوا من الأنبياء عليهم السلام أيضاً فلذا ترى الرياضيّين يتحيّرون في بعض الحركات التي لا تستقيم على أُصولهم، ويسمّونها «حلّ ما لا ينحلّ»، وترى المنجّمين يُخطؤون في كثير من أحكامهم لذلك. ثمّ ذكر عليه السلام على سبيل التنزّل أنّه لو سلّمنا أنّه يمكن أن يتيسّر ذلك لمخلوق من البشر فلا يتأتّى ذلك إلّا لمن كان معها في حركاتها ويعاشرها مدّة طويله ليعلم كيفيّة حركاتها وجرَّب بكثرة المعاشرة خواصّها وآثارها.

والثاني: أن يكون المراد أنّك إذا اعترفت أنّ كلّ الخلق يولدون بهذه النجوم، فلا يكون أحد منهم علّة لها ولآثارها لتقدّمها عليهم، ولا شكّ في أنّه لابدّ من حكيم عالم بجميع الأُمور قادر عليها، أسّس ذلك الأساس وبنى عليها تلك الآثار والأحكام التي أمكن للخلق بها استعلام ما لم يأت من الأُمور، فقد أقررت بالصانع، فهو أوّل عالم بهذا العلم لا الحكيم الذي تزعم أنّه يولد بتلك النجوم.

---

(١) الصفحة ١٠٤ ـ ١٠٥، السطر ١٢ ـ ١.

ويحتمل أن يكون المقصود من الكلام الإشارة إلى كلا الدليلين كما لا يخفى بعد التأمّل.

[٣٨] قوله عليه السلام: «ومواضعها من السماء»(١) أي عند كونها فوق الأرض، و«مواضعها تحت الأرض» أي بعد غروبها واستتارها عنّا بالأرض.

[٣٩] قوله عليه السلام: «إلّا بمن في السماء»(٢) أي بمن أحاط علمه وقدرته وحكمه بالسماء وما فيها.

[٤٠] قوله عليه السلام: «فأنا أقول قولك»(٣) أي أنا أعتقد ما قلت من أنّ الحكماء الذين تزعمهم عالمين به لم يرقوا إلى السماء، أو أعتقد أنّه لا يمكنهم أن يرقوا إلى السماء بأنفسهم بدون تعلّق إرادة الربّ تعالى به، ومع ذلك فإن سلّمناه فلا يكفي محض الصعود للإحاطة بذلك.

[٤١] قوله عليه السلام: «مع كلّ برج»(٤) أي فيه أو بالحركة السريعة.

[٤٢] قوله عليه السلام: «في ثلاثين سنة»(٥) وهو زحل، وهو أبطأ السيّارت، وإنّما لم يتعرّض عليه السلام للثوابت مع كونها أبطأ لأنّ مبنى أحكامهم على السيّارات.

[٤٣] قوله عليه السلام: «لأنّ مجاريها تحت الأرض»(٦) لمّا ذكر عليه السلام سابقاً سيره مع الكواكب من الطلوع إلى الغروب أشار عليه السلام هاهنا إلى انّه لا يكفي ذلك للعلم

---

(١) الصفحة ١٠٥، السطر ٣.

(٢) الصفحة ١٠٧، السطر ٨ـ٩.

(٣) الصفحة ١٠٨، السطر ١.

(٤) الصفحة ١٠٨، السطر ١ ـ ٢.

(٥) الصفحة ١٠٨، السطر ٤.

(٦) الصفحة ١٠٨، السطر ٨.

بجميع الحركات حتّى يسير معها بعد الغروب حتّى يحاذي ما تحت الأرض من البحار والمواضع المظلمة بالبخارات، أو يسير مع سائر الكواكب عند كون الشمس فوق الأرض حتّى يحاذي ما تحتها الظلمة. ثمّ بيّن عليه السلام الحاجة إلى ذلك بأنّه لا تكفي الإحاطة ببعض مسيرها للعلم بحركاتها لأنّ حركاتها الخاصّة عندهم مختلفة بالنسبة إلى مركز العالم بسبب التداوير والأفلاك الخارجة المراكز وغيرها، فتارة تسرع وتارة تبطئ فلا تتأتّى مقايسة بعض حركاتها ببعض.

[٤٤] قوله عليه السلام: «كيف يكون بعضها سعداً»(١) أي يرجع قولك إلى أنّها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا وبعضها هكذا، فَتَرجُّحُ هذه الأحوال الممكنة وحصولُها من غير علّة ممّا يحكم العقل باستحالته، أو المراد أنّها لو كانت خالقة لأنفسها لكان كلٌّ منها يختار لنفسه أفضل الأحوال وأشرفها فكان جميعها على حالة واحدة هي أفضل الأحوال، وهذا أظهر. ثمّ لمّا لم يفهم السائل ذلك غيّر الكلام وصرفه إلى ما هو أوضح.

[٤٥] وقوله عليه السلام: «قد أقررت أنّها لم تكن شيئاً»(٢) إمّا مبنيٌّ على أنّ الصنع والخلق لا يتعلّقان إلّا بالحادث، أو على ما كان ظاهر كلام السائل أنّ لوجودها مبدءاً، ثمّ إنّ السائل لمّا تفطّن بفساد كون الشيء صانعاً لنفسه رجع وأقرّ بأنّ العقل يحكم بديهةً بأنّ المصنوع غير الصانع، والباني غير البناء.

---

(١) الصفحة ١١٠، السطر ١.

(٢) الصفحة ١١٢، السطر ٤.

وما ذكره عليه السلام من أنّ خالق الحياة والموت لابدّ أن يكون واحداً[1] ممّا يحكم به الوجدان مع أنّ الظاهر من خالق الحياة من يكون مستقلّاً فيه، والموت ليس إلّا رفع الحياة، فلو كان مستنداً إلى غيره لم يكن خالق الحياة مستقلّاً فيه.

[٤٦] قوله عليه السلام: «دون هذا»[2] أي أنا أُنكر الصعود إلى السماء الذي هو أسهل ممّا ذكرت فكيف أُقرّ به، أو المراد أنّ الصعود إلى السماء أسهل عليَّ من الإقرار بما ذكرت.

[٤٧] قوله عليه السلام: «إنّهنّ كنّ قبل الناس»[3] أي بالعلّيّة والسببيّة كما ظنّ السائل، أو بالزمان أي تقدّمها على كلّ شخص، أو على الجميع بناءاً على لزوم التقدّم على كلّ من الأشخاص التقدّم على الجميع كما قيل، أو على أنّه عليه السلام كان يعلم أنّ السائل كان قائلاً بذلك فذكره عليه السلام إلزاماً عليه كما اعترف به.

وعلى الأوّل يكون المراد بقوله: «لم يزالوا ولا يزالون»[4] عدم استنادهم إلى علّة، وعلى الثاني فالمراد إمّا قدم مادّتهم أو صورهم أيضاً بناءاً على القول بالكمون، وعلى الثالث فالمراد قدم نوعهم.

[٤٨] قوله عليه السلام: «بعد هذا الفلك»[5] أي هي محتاجة إلى الفلك، والفلك

---

(١) انظر الصفحة ١١٣، السطر ٤ ـ ٥.

(٢) الصفحة ١١٥، السطر ٧.

(٣) الصفحة ١١٦، السطر ٨.

(٤) الصفحة ١١٧، السطر ١.

(٥) الصفحة ١١٨، السطر ٤ ـ ٥.

متقدّمة عليها بالعلّيّة، فلا يصحّ كون النجوم علّة لها للزوم الدور.

[٤٩] قوله ﷺ: «لم يكن ذرءً»(١) أي مذروء ومخلوق من الإنس.

ثمّ اعلم أنّ حاصل استدلاله ﷺ على ما ظهر لهذا القاصر هو أنّه ﷺ ـ لمّا قرّر السائل سالفاً على أنّ النجوم ليست خالقة لأنفسها، وآنفاً على أنّها ليست مخلوقة للناس وغيرها ممّا يحدث بزعمه بتأثيرها لتأخّرها عنها، وعلى أنّ الأرض أيضاً متقدّمة على ما عليها من الخلق فلا تكون مخلوقة لما عليها، وعلى أنّ الفلك لتقدّمه على النجوم المتقدّمة على الناس لا يجوز كونه مخلوقاً لشيء منها ـ استدلّ ﷺ هاهنا على أنّه لابدّ أن يكون خالق السماء والأرض ـ وما في السماء من الشمس والقمر والنجوم وما على الأرض من الخلق لابدّ أن يكون ـ واحداً.

أمّا اتحاد خالق الأرض والنجوم فيمكن تقريره بوجهين:

الأوّل: أنّ الناس محتاجون إلى الأرض كما عرفت، وظاهرٌ أنّها من أعظم مصالحهم فالوجدان الصحيح يحكم بأنّ من خلق شيئاً يعدُّ له ما يصلحه، ويهيّئ له ما سيحتاج إليه، فظهر أنّه لابدّ أن يكون خالق الناس وخالق الأرض واحداً، والناس بزعمك مخلوقون للنجوم، ولزمك القول بوجود خالق للنجوم، فلابدّ من القول بكون الأرض منسوبة إلى خالق النجوم إمّا بلا واسطة أو بواسطة النجوم أو غيرها، فثبت المطلوب.

الثاني: أنّا نرى التلازم بين الناس والأرض لحكم العقل بأنّ كلّاً منهما يرتفع عند ارتفاع الآخر؛ إذ ظاهرٌ أنّ غاية خلق الأرض هو الإنسان ونحوه

---

(١) الصفحة ١١٨، السطر ٩.

وهم محتاجون في أُمورهم إليها، وقد تقرّر أنّ المتلازِمَين إمّا أن يكون أحدهما علّةً للآخر، أو كلٌّ منهما معلولَ علّةٍ ثالثة، ولا يجوز أن يكون الناس عللاً للأرض لما عرفت، ولا معلولة لها لانتسابها عندك إلى النجوم، فلابدّ من أن يكونا معلولَي علّة واحدة. وبأحد هذين التقريرين يثبت اتحاد خالق السماء وخالق هذه الأُمور السابقة لاحتياج ما على الأرض من الخلق إلى السماء وما فيها من النجوم، وإليه أشار عليه السلام بقوله: «وأنّه لولا السماء وما فيها لهلك ذرء الأرض»[١]. هذا ما أحاط به نظري العاثر، وسيأتي في تضاعيف كلامه عليه السلام توضيح ما قلناه، والتصريح ببعض ما قرّرناه، والله يعلم وحججه عليهم السلام حقائق كلامهم ودقائق مرامهم.

ثمّ لا يتوهّم متوهّم من كلامه عليه السلام أنّ للنجوم تأثيراً؛ فإنّه ظاهر أنّه عليه السلام إنّما ذكرها إلزاماً عليه، ومماشاةً معه لإتمام الحجّة عليه، بل لا يمكن الاستدلال على سعودها ونحوسها وكونها علامات للكائنات أيضاً بهذا الوجه، لكنّ ظاهره أنّ لها سعادة ونحوسة وأنّها علامات.

[٥٠] قوله عليه السلام: «خلط بعض هذه الأدوية»[٢] الخِلْط ـ بالكسر ـ ما يُخلَط بالشيء أي ما يدخل في بعض هذه الأدوية المركّبة.

[٥١] قوله عليه السلام: «ثمّ وضع مثالها على شبهها»[٣] أي ضمّ كلّ ما وجد من كلّ نوع إلى مثله لأنّه يشبهه ويوافقه في الصفة، أو ترك الأشياء التي تشبه ما

---

(١) الصفحة ١١٨، السطر ١٢ ـ ١٣.

(٢) الصفحة ١٢١، السطر ٢.

(٣) الصفحة ١٢٣، السطر ٧.

يريده وإن كانت موافقة له في الصفات؛ فإنّ كثيراً من العقاقير تشتبه بغيرها لاتفاقهما في كثير من الصفات.

[٥٢] قوله عليه السلام: «فكيف بقيت»[١] لعلّ المفروض أنّ ذلك كان في مبادي خلق العالم لقدم ذلك العلم فيلزم من التجارب الكثيرة فناء الحيوانات لقلّتها في تلك الأزمنة.

[٥٣] قوله عليه السلام: «ليس بأمشاج»[٢] أي أشياء مختلطة متمايزة.

أقول: كلامه عليه السلام يدلّ على أنّ خواصّ الأدوية وأجناسها ومنافعها ومناسبتها للأمراض إنّما وصل إلى الخلق بإخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولم يصل الخلق إليها بعقولهم وتجاربهم.

[٥٤] قوله عليه السلام: «دفعت إليه»[٣] على بناء المجهول أي دفعتك الحاجة والضرورة إليه. وفي الأساس: دَفَعَ فلانٌ إلى فلانٍ: انتهى إليه[٤].

[٥٥] قوله عليه السلام: «مَغِيض»[٥] هو بفتح الميم وكسر الغين المعجمة: موضع يجري إليه الماء ويغيب أو يجتمع فيه، وفي الثاني[٦] مصدر ميميّ.

[٥٦] قوله عليه السلام: «في الجهات الأربع»[٧] أي الشَّمال والجَنُوب والصَّبا

---

(١) الصفحة ١٢٥، السطر ٤.

(٢) الصفحة ١٢٧ ـ ١٢٨، السطر ١٣ ـ ١.

(٣) الصفحة ١٢٩، السطر ٦.

(٤) أساس البلاغة: ١٢٩.

(٥) الصفحة ١٣٣، السطر ١٥.

(٦) الصفحة ١٣٤، السطر ٤.

(٧) الصفحة ١٤٠، السطر ٢.

والدَّبُور، ويحتمل أن يكون المراد المتغيّرة بسبب الصفات الأربع التي فسّرها عليه السلام.

[٥٧] قوله عليه السلام: «تلقح أجسادهم»[١] أي تنميها، مستعاراً من لقاح الشجر، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[٢]. وفي أكثر النسخ بالفاء وهو بمعنى الإحراق، فيكون كناية عن نضجها. والودق[٣]: المطر.

[٥٨] قوله تعالى: «وقَضْباً»[٤] يعني الرطبة، سمّيت بمصدرِ قَضَبَهُ إذا قطعه لأنّها تُقضَبُ مرّة بعد أُخرى. و«حدائق غُلباً» أي عظاماً، وصفت به الحدائق لتكاثفها وكثرة أشجارها، أو لأنّها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب. و«أبّاً»: مرعًى، من أبّ إذا أمَّ لأنّه يُؤَمُّ ويُنْتَجَعُ، أو من أبّ لكذا: إذا تهيّأ له لأنّه متهيّأ للرعي، أو فاكهة يابسة تُـؤَبُّ للشتاء. وقال الجوهريّ: الأثاث[٥]: متاع البيت، قال الفرّاء: لا واحد له، وقال أبو زيد: الأثاث: المال أجمع؛ الإبل والغنم والعبيد والمتاع، الواحدة: أَثاثَة[٦]، انتهى. «ومتاعاً» أي شيئاً ينتفع به. «إلى حينٍ» أي إلى أن تقضوا منه أوطاركم، أو إلى أن يبلى ويفنى، أو إلى أن تموتوا.

[٥٩] قوله عليه السلام: «والانتفاع»[٧] عطف على أصوافها، أو في أصوافها.

---

(١) الصفحة ١٤٠، السطر ٣.

(٢) الحجر: ٢٢.

(٣) في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾، الصفحة ١٤٠، السطر ٦.

(٤) الصفحة ١٤١، السطر ١.

(٥) في قوله تعالى: ﴿أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ﴾، الصفحة ١٤١، السطر ٤.

(٦) الصحاح ١: ٢٧٢.

(٧) الصفحة ١٤١، السطر ٤.

[٦٠] قوله: «ومستقرّ»[١] اسم مكان معطوف على الأدواء.

[٦١] قوله عليه السلام: «هو الأوّل بلا كيف»[٢] أي كان أزليّاً من غير اتصاف بكيفيّة، أو من غير أن تعرف كيفيّة أوّليّته بمقارنة زمان قديم بل بلا زمان.

[٦٢] قوله عليه السلام: «لا من شيء ولا كيف»[٣] أي لا من مادّة ولا من شبه ومثال وتصوّر وخيال تمثّل فيه كيفيّة الخلق ثمّ خلق على مثال ذلك كما في المخلوقين.

قوله عليه السلام ثانياً: «ولا كيف» أي ليس لخلقه وإيجاده كيفيّة كما في المخلوقين من حركة ومزاولة عمل، فكما أنّه لا كيف لذاته لا كيف لإيجاده، وإذا وصف خلقه وإيجاده بالكيف فهو يرجع إلى كيفيّة مخلوقه، فإذا قيل: كيف خلق الأشياء فالمعنى الصحيح له «كيف مخلوقاته»، لا أنّه «كيف كان فعله وإيجاده»، وإليه أشار عليه السلام بقوله: «وإنّما الكيف بكيفيّة[٤] المخلوق»[٥] ثمّ علّل ذلك بأنّ هذه صفات المحدَثين، وهو الأوّل لا بدء له ولا شبه فكيف يتّصف بها.

[٦٣] قوله عليه السلام: «الذي خلق»[٦] خبرُ مبتدإ محذوف أي هو الذي.

[٦٤] وقوله عليه السلام: «وتصريف الرياح»[٧] هو عطف على الخلق العظيم،

---

(١) الصفحة ١٤٩، السطر ٣.

(٢) الصفحة ١٤٩، السطر ١٠.

(٣) الصفحة ١٤٩، السطر ١١.

(٤) في النسخة: كيفيّة. والمثبت بمقتضى ما مرّ من المتن.

(٥) الصفحة ١٤٩، السطر ١٢.

(٦) الصفحة ١٤٩، السطر ١٦.

(٧) الصفحة ١٥٠، السطر ١.

ويحتمل العطف على قوله: «مثل الأرض».

[٦٥] قوله ﷺ: «بلوغاً ولا منتهى»[١] لعلّ المراد أنّه لا يبلغ الأبصار إليهما، ولا إلى منتهى نورهما، أو منتهى جسمهما.

[٦٦] قوله ﷺ: «وعظم الخلق العظيم»[٢] أي السماء أو ما عليها من الملائكة.

[٦٧] قوله ﷺ: «ولا يشبّه بهذه الأسماء»[٣] على بناء المجهول من باب التفعيل أي لا يصير إطلاق هذه الأسماء عليه سبباً لأن يظنّ أنّه شبيه بخلقه.

[٦٨] قوله: «إنّما غرضي»[٤] أي غرضي من السؤال أن تجيب عمّا يعرض لي من إشكال يصرفني عن الحقّ، يسنح ويظهر عنّي. وفي بعض النسخ: عن ردّ الجواب فيه عند متعرّف غبيّ[٥]. أي إنّي قد آمنت وأيقنت، وإنّما المقصود من السؤال أن أقدر على أن أُجيب عن سؤال متعرّف غبيّ جاهل أحمق لأهديه إلى الحقّ؛ وهو أظهر.

[٦٩] والحدب[٦]: العطف والشفقة، ولعلّ المراد بما في أعنان السماء[٧] ما يطير في الهواء.

---

(١) الصفحة ١٥٠، السطر ٣.
(٢) الصفحة ١٥٠، السطر ٣ ـ ٤.
(٣) الصفحة ١٥٠، السطر ١١.
(٤) الصفحة ١٥١، السطر ٩.
(٥) هذه النسخة لم تذكر في نسخنا، فلاحظ.
(٦) الصفحة ١٥٢، السطر ١.
(٧) الصفحة ١٥٢، السطر ٢.

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنيّة
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنيّة

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس المحتويات